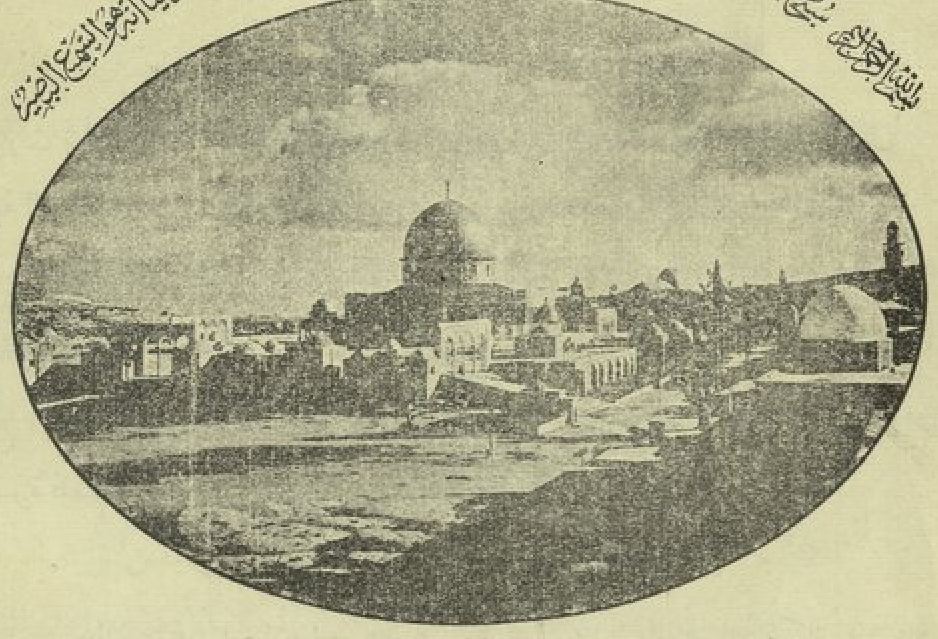
هذا بلاغ للناس ولينذروا به

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير



قال عليه الصلاة والسلام
لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى

نداء الى العالمين الاسلامي والعربي

لانقاذ المسجد الأقصى ومن حوله

هذا المسجد المبارك في خطر الضياع من أيدي المسلمين فماذا هم فاعلون ؟

هذا البلاغ وقف لله تعالى

فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليبلغه للناس بكل وسائل التبليغ والله لا يضيع أجر العاملين

الطبعة الثالثة — سنة ١٣٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

(١)

قررت الحكومة البريطانية إنشاء دولة لليهود فى فلسطين المقدسة، تكون على الحدود الشرقية للمملكة المصرية فتقلقها وتقض مضجعها وتهدد استقلالها وتعرض جميع مصالحها للبوار . كما قرر اليهود إنشاء هيكل لهم (يعنى كنيساً لعبادتهم) مكان المسجد الأقصى المبارك، وبذلك يخرج من أيدى المسلمين ويصبح ملكا خالصا لليهود، ويبوء المسلمون كافة فى جميع أنحاء الأرض بالإثم المبين إلى يوم القيامة لتفريطهم فى المسجد الأقصى وقعودهم عن نصرة فلسطين وتخلفهم عن نجدتها وإنقاذ المسجد ومن حوله .

(٢)

المسجد الأقصى المبارك، والحرم الأبراهيمي الشريف، وسائر الأماكن الإسلامية المقدسة فى فلسطين، أمست فى خطر عظيم، وعرضة للضياع من أيدى المسلمين .

(٣)

اليهود يحاولون انتزاع المسجد الأقصى المبارك، وحرم جد الأنبياء وسائر الأماكن الأسلامية المقدسة من أيدى المسلمين بمساعدة الحكومة البريطانية المنتدبة على فلسطين .

(٤)

اليهود يطالبون سماحة المفتى الأكبر للديار المقدسية رسميا بتسليم المسجد الأقصى وإباحته لهم ليحولوه كنيسا يقيمون فيه طقوسهم الدينية .

(٥)

اليهود يطالبون الحكومة البريطانية المنتدبة على فلسطين، ويطالبون جمعية الأمم بتسليم المسجد الأقصى لهم لكي يعيدوا على أنقاضه بناء الهيكل (أى الكنيس)

(٦)

اليهود يهدمون مساجد المسلمين وينبشون قبور الصحابة والمجاهدين وينتهكون حرمة النبيين ويقتحمون حرم سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام .

(٧)

الحكومة تخرب بيوت المسلمين الآمنين وتنسفها بالديناميت لترغمهم على التسليم بانشاء الدولة اليهودية فى فلسطين ؛ ومن بعد ذلك إنشاء الهيكل اليهودى مكان المسجد الأقصى .

(٨)

النصارى باتوا فى قلق عظيم على كنيسة القبر المقدس ومهد سيدنا عيسى المسيح عليه السلام وسائر مقدساتهم مما رأوا بأعينهم من الأخطار الجسيمة المحدقة بالمسجد الأقصى والأماكن المقدسة الأسلامية ، وهم الآن يخشون ضياعها من أيديهم مع مقدسات المسلمين.

(٩)

مؤامرة خطيرة أُحكِم تدبيرُها فى دوائر حكومة فلسطين على المجلس الشرعى الإسلامى الأعلى، قدتم تنفيذ قسم منها وبإتمام تنفيذ القسم الآخر يتم انتزاع المسجد الأقصى من أيدى المسلمين.

(١٠)

هجرة المفتى الأكبر من فلسطين المقدسة إلى لبنان الأشم وأسبابها الحقيقية

(١١)

غدر الأنجليز وشهادة مس نيوتن الانجليزية النبيلة بخروجهم عن طور الإنسانية، وتهديدها بالتبرأ منهم إن لم يثوبوا إلى رشدهم ويغسلوا عن أنفسهم العار الذى لطخوا به تاريخهم ودنسوا به سمعتهم وشرف امبراطوريتهم ، ولم يرجعوا إلى أحضان الانسانية ويتعهدوا مبادئها بعد أن طلقوها وتبرأوا منها .

(١٢)

هذه حقائق تأيدت بالوثائق الرسمية وثبتت بالصور الفوتوغرافية وبتصريحات زعماء اليهود وكهنتهم أمام اللجان الدولية والبرلمانية والملكية التى أرسلت للتحقيق فى ثورات فلسطين الدموية المتتابعة منذ الاحتلال البريطانى إلى اليوم .



منظر عام للحرم القدسى الشريف المشتمل على المسجد الأقصى ، ومسجد صخرة بيت المقدس ، الذين بارك الله حولهما ، والشرع الشريف يطلق على هذا الحرم ومشتملاته اسم (المسجد الأقصى) وهو كائن فى مدينة بيت المقدس المعروفة بالقدس الشريف عاصمة فلسطين المقدسة

﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾

﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾



﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾

حضرة صاحب السماحة الزعيم الاسلامي العظيم ، إمام المجاهدين وقدوة العلماء العاملين حارس المسجد الأقصى المبارك ، وحامي مهد سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام ، حجة الاسلام الامام السيد محمد أمين الحسيني المفتي الأكبر للديار القدسية ، وقد هاجر من وطنه في ليلة الأربعاء ٨ شعبان ١٣٥٦ (١٣ اكتوبر ١٩٣٧) إلى لبنان الأشم. وهجرته هذه خالصة لله ولدين الله وللوطن العزيز ، وهي اتباع محمود لجده الأعظم المصطفى صلى الله عليه وسلم إذ هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة لنصرة دين الله وإعلاء كلمة الله وإعزاز الوطن ، وقد اتفقت الهجرتان في الأسباب والأغراض والغايات . كأن هجرته هذه اتباع لأمره سبحانه وتعالى الذي جاء به القرآن الكريم في مواضع عديدة ، فقد أمر سبحانه وتعالى المجاهدين من عباده المؤمنين ، بالهجرة عند ما ينزل بأرضهم ظلم لا يستطيعون له دفعاً إلا بالهجرة . ومن الآيات التي حض الله فيها المسلمين على الهجرة عند ما ينزل بهم الظلم ، الآية الكريمة التي توجنا بها صورة سماحته هذه ، والآيتان اللتان حليا جانبيها بهما وغير ذلك كثير . وفقه الله لارغام أعداء الله على التسليم بحقوق قومه ، ووسع ميدان الجهاد أمامه كما وعد في قوله تعالى :

﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾

وآتاه النصر الذي وعد به المهاجرين في سبيله إن الله لا يخلف الميعاد .

* * *

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم سُبحانَ الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير

﴿ تعريف بالحرم القدسي الشريف ﴾

الحرم القدسي الشريف مُشيَّد على جبل في بيت المقدس يُسمى (جبل موريا) وهو يشغل مساحة واسعة مربعة طول الجهة الغربية منها (٤٩٠) مترا، والشرقية (٤٧٤) مترا، والشمالية (٣٢١) مترا، والجنوبية (٢٨٣) مترا، يحيط بها سور عظيم يتراوح ارتفاعه بين (٣٠) مترا عند الزاوية الشمالية الشرقية و (٤٠) مترا في الجنوب الشرقي. ويبلغ بعض الحجارة فيه نحو خمسة أمتار طولا في أربعة أمتار عرضا، وحول السور من جهة الغرب والشمال أروقة فسيحة معقودة يتخللها بعض أبواب الحرم وهي خمسة عشر بابا، المشروع منها أحد عشر. نذكر منها، باب النبي صلى الله عليه وسلم وهو المسمى الآن (بباب المغاربة) ومن الأبواب غير المشروعة ، باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي كان يصل مكان البراق الشريف بالحرم المبارك ، ومنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد ليلة الإسراء ، والبابان متجاوران ويقعان في الجهة الغربية.

والحرم القدسي الشريف هو أكبر مساجد الدنيا مساحة ، وأجملها هندسة وزخرفا، وأحد ثلاثتها الأول — التي لا تُشدُّ الرحالُ إلا إليها — قداسة ، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم ﴿ لا تُشدُّ الرحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد ـ المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى ﴾ وفي رواية ﴿ لا تُشدُّ الرحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد ـ المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا ﴾ بتقديم المسجد الأقصى على مسجد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم.

ويحتوي الحرم الشريف على المسجد الأقصى المبارك ، ومسجد صخرة بيت المقدس المشرفة وعلى آثار إسلامية نفيسة ومقدسات ثمينة . والشرع الإسلامي المبين يطلق على هذا الحرم وجميع محتوياته (أي على كل ما هو داخل السور الذي سبق وصفه) اسم (المسجد الأقصى)

وقد جاء ذكره فى القرآن الكريم فى أول سورة الاسراء ، وفى السنّة الشريفة مقرونا بالتقديس والتعظيم . كما أن الله سبحانه وتعالى بارك فيه وفيما حوله ، إذ قال جل شأنه :
﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾

تاريخ الحرم الشريف

وللمكان الذى شُيد عليه الحرم الشريف منزلة دينية سامية من أقدم أزمنة التاريخ ، يقدسه المسلمون والمسيحيون واليهود والوثنيون .

مذبح على الصخرة

ولما فتح سيدنا داود عليه السلام فلسطين بنى على صخرة بيت المقدس مذبحاً تُقدَّم فيه القرابين .

هيكل سليمان

وفى سنة ١٠١٣ قبل الميلاد أمر سيدنا سليمان عليه السلام بإنشاء قصر له حيث المسجد الأقصى وهيكل فخم حيث قبة الصخرة الشريفة ولم يكمل البناء إلا بعد وفاته بمدة طويلة .

الهيكل الثانى

وقد دمره الكلدانيون سنة ٥٨٨ قبل الميلاد ، فحاول اليهود عقب عودتهم من الأسر تجديده سنة ٥١٦ قبل الميلاد فلم يفلحوا .

هيكل هيرودس

وفى السنة العشرين قبل الميلاد شرع هيرودس الكبير بتشييد هيكل فخم وبرج عال فى المكان نفسه فلم يُوفّق إلى إكماله وبقى إلى سنة ٧٠ ميلادية إذ دمره جنود الرومانيين حرقاً إبّان محاصرة الأمبراطور طيطوس بيت المقدس واستيلائه عليه .

زون المشترى

وبنى الأمبراطور أدريان سنة ١٣٠ ميلادية مدينة إيلياء ، وأمر بتشييد زون كبير للمشترى (إله الحرب) فنصب فيه صنما للمشترى وآخر (لديوسقورس) أو صنم التوأمين (كاستور وبلوكس) وأقام تمثالا لنفسه بالقرب من الصخرة المباركة .

خراب بيت المقدس

وسنة ٦١٤ ميلادية اكتسح الفرس البلاد فخربوا بيت المقدس وقضوا على ما فيه من المعابد والكنائس .

الحرم الشريف

ولما كان الدين الأسلامى الحنيف يحتم على المسلمين إنقاذ فلسطين ، لأن فيها المسجد الأقصى الذى سماه الله فى كتابه العزيز مسجدا وبارك فيه قبل أن يدخله المسلمون ، لأنه أولى القبلتين الذى ولى الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم والمسلمون حيناً وجوههم شطره، وإليه كان الأسراء ومنه كان المعراج ، فقد حفز ذلك المسلمين لفتح فلسطين إنقاذاً لهذا البيت المقدس العظيم ، فوجهوا جيوشهم إليها وفتحوا بيت المقدس سلما سنة ١٥ هجرية (٦٣٧) ميلادية بحضور الخليفة الثانى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ولما دخلها ذهب تواً إلى مكان الحرم الشريف فوجده مغموراً بالأقذار فأزالها بيده الشريفة وطهره تطهيراً ، وساعده على ذلك كبار القواد ورؤساء الجند ، وبنى فى ذلك المكان مسجدا هو من أقدس بيوت الله التى ﴿ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾

فى عهد عبد الملك

ولما أفضت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان ولّى وجهه شطر القبلة الأولى فأمر بإنشاء المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة ورصد لذلك خراج مصر سبع سنين ووكل على العمارة أبا المقدم رجاء بن حيوة بن جود الكندى وكان من العلماء الأعلام ، ويزيد بن سلام مولى عبد الملك من أهل بيت المقدس ، وولديه . فتم بناء المسجدين (المسجد الأقصى ومسجد الصخرة) على أحسن صورة وصل إليها فن البناء وعلم الهندسة إلى يومنا هذا ، ومبالغة فى تزيين مسجد الصخرة كُسِيَت أبوابه بصفائح من الذهب والفضة .

وبقيت بعد الفراغ من عمارة الحرم مائة الف دينار فأمر بها عبد الملك جائزة لرجاء ويزيد فكتبا إليه : « نحن أولى ان نزيده من حلى نسائنا فضلا عن أموالنا فاصرفها فى أحب الأشياء إليك » فكتب إليهما بأن تُسْبَك وتُفرغ على قبة الصخرة المشرفة فسُبِكت وأُفرغت عليها فما كان أحد يقدر أن يتأملها مما عليها من الذهب ، وهيئا لها جِلالا من لبود تُوضَع من فوقها فإذا كان الشتاء أُلبِسَتها لتكنها من الأمطار والرياح والثلوج . وكان الفراغ من عمارة الحرم الشريف فى سنة ٧٢ من الهجرة النبوية الشريفة .

بعد عهد عبد الملك

وظلت صخرة بيت المقدس متحلية بزينتها بقبتها وأبوابها من الصفائح الذهبية والفضية إلى أن ابتدئ فى نزعها سنة (١٣٠) هجرية حيث ضربت دنانير ودراهم أنفقت على إقامة ما تهدم من المسجد المبارك بسبب الزلازل التى توالت على بيت المقدس، وكانت أولاها فى السنة المذكورة فى خلافة أبى جعفر المنصور العباسى.

وظل هذا البيت العظيم - الجامع لأسباب البركة والقداسة والروعة والجلال، البالغ فى الهندسة والفن والجمال أعلى درجات الكمال - محل عناية كافة المسلمين وحكوماتهم، وموضع رعاية الصالحين من ملوكهم إلى هذا اليوم.

وكان أعظم الألقاب التى يتحلى بها سلاطين آل عثمان العظام، ويفخرون بها على ملوك الأنام: هو اللقب الذى يشعر بأنهم خدم للمساجد الثلاثة الأول، فكان أحب شىء لدى أحدهم أن يقال له (خادم الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى أولى القبلتين)

وفق الله ملوك المسلمين الحاليين وحكوماتهم، إلى الاقتداء بالصالحين من ملوك المسلمين السالفين وحكوماتهم، وهداهم إلى سبل الرشاد، وألهمهم حجتهم لحماية المسجد الأقصى أولى القبلتين والدفاع عنه والذب عن حرماته، وأيدهم بنصره وبالمؤمنين، وألف بين قلوبهم إنه عزيز حكيم.

﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

(سورة الحج: ٤٠)

* * *

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾



(صورة المسجد الأقصى -- بحسب الاصطلاح)

المسجد الأقصى الشرعى الوارد ذكره فى كتاب الله الكريم فى أول سورة الاسراء هو البقعة المباركة المحاطة بالسور العظيم وما بنى فوقها ، وقد تقدم شيء عن هذه البقعة وسورها بالصحيفة السادسة ، وحكم السور حكم المسجد المحاط به وهو منه ، لما اتفق عليه الفقهاء من أن جدار المسجد من المسجد . ذلك هو المسجد الأقصى الشرعى ، وله منظر عام بالصحيفة الرابعة .

وتلك البقعة المباركة المحاطة بالسور المذكور يقوم عليها الآن مساجد ومصليات ، وتحتوى على آثار ومقدسات ثمينة فى جوفها وعلى ظهرها لاعداد لها ، وأهمها مسجدان - اصطلح المسلمون على تسمية أحدهما باسم (مسجد الصخرة المشرفة) وهى صخرة بيت المقدس ، وتسمية ثانيهما باسم (المسجد الأقصى) ليتميز كل منهما باسمه عن المساجد العديدة التى يضمها ذلك السور العظيم المقدس ، والتى لكل منها اسم خاص يتميز به عن غيره كذلك .

ويقع المسجد الأقصى هذا الى الجهة الجنوبية من المسجد الأقصى الشرعى (اى الحرم الشريف) وبداخله من جهة الشرق جامع عمر - سمى بذلك لانه بقية من الجامع الذى بناه سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين الفتح ، وبجانب محرابه الشريف منبر نفيس عجيب ، صنع من الخشب المرصع بالعاج والآبنوس ، أمر بصنعه خصيصا لهذا المسجد الملك العادل نور الدين الشهيد وهو بحلب سنة ٥٦٤ هـ ، وكانت القدس حينئذ فى قبضة الصليبيين ، وانتقل الملك العادل الى جوار ربه قبل استردادها من ايديهم ، فلما فتحت مدينة القدس على يد السلطان صلاح الدين رضى الله عنه أمر باحضار ذلك المنبر ونصبه فى المكان الموجود به حالا . (والصورة التى فوق هذا الكلام تمثل ذلك المسجد المبارك .)



(صورة مسجد الصخرة المشرفة)

أما مسجد صخرة بيت المقدس المشرفة فقد بنى على الصخرة التى سمى باسمها — وصخرة بيت المقدس قائمة إلى شمال المسجد الأقصى (المسمى هكذا اصطلاحا — المنشورة صورته فى الصحيفة العاشرة) — وهى فى نقطة متوسطة من البقعة المباركة المحاطة بالسور العظيم التى عبر عنها الشرع الشريف باسم (المسجد الأقصى) وتسمى أيضا باسم (الحرم القدسى الشريف) . وهذه الصخرة المباركة هى التى صلى إلى جنبها الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وأخوه جبريل عليه السلام ليلة الاسراء ، ومنها كان العروج وهى قبلة المسلمين الأولى ، وقبلة جميع النبيين من قبل . (والصورة التى فوق هذا الكلام تمثل مسجدها المبارك). ويسميه الافرنج خطأ (جامع عمر).

ويقدس النصارى الحرم الشريف جميعه بما فيه من مساجد ومصليات . ويخصون بالاجلال والتعظيم مسجدى الصخرة والأقصى ، وذلك لأن السيد المسيح عليه الصلاة والسلام لما دخل إلى مكان الصخرة المشرفة سنة ٣٣ ميلادية غضب وبكى إذ وجد اليهود قد دنسوه واتخذوا منها سوقا لبيع السلع والطيور الداجنة ، وللصيرفة والمراباة ، فطرد الباعة وقلب مقاعدهم ، وقلب موائد الصيارفة والمرابين ، وكانت منصوبة حول الصخرة الشريفة وباب المغارة المباركة التى تحتها ، وطهر المكان من رجسهم ، وقال ما معناه : « هذا بيت الله ، مكتوب أنه ما أعد إلا للصلاة ، ولكنكم جعلتموه مأوى للصوص » ثم صلى فيه ووعظ .

ولليهود فى صخرة بيت المقدس أقوال كثيرة مختلفة سيأتى أهمها تعليقا على بعض الصور التى يتمثلون بها هيكلهم الدائر قائما مكان المسجد الأقصى الذى بارك الله فيه وحوله ، والتى ينشرونها فى أنحاء الأرض داعين بعضهم بعضا على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم السياسية والدينية للعمل على انتزاعه من أيدى المسلمين . والمسلمون غافلون عما يراد بهم وبمسجدهم الأقصى — مفتاح مصر وباب الكعبة وحصن بلاد الناطقين بالضاد — ويحسبون أنهم بنجوة ومالهم بنجوة ، ويحسبون أنهم باوطانهم أبرار ، وهم لأنفسهم الظالمون .

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾

(سورة ابراهيم — ٤٢)

تاريخ اليهود

فى القرآن والعهد القديم

إن من يلقى نظرة بسيطة على تاريخ اليهود من بدء خلقهم إلى اليوم، يعلم علم اليقين أنهم لم يكونوا إلا نكبة على الوجود وشراً على الانسانية، ولابد للناظر فى تاريخهم من الحصول على هذا العلم سواء أكانت نظرته هذه فى القرآن الكريم، أم فى التوراة وكتب العهد القديم، أم فى التاريخ العام.

امتحانهم وقتلهم الأنبياء

فقد امتحنهم الله جل شأنه بشتى الطرق فبعث فيهم نبيين مبشرين ومنذرين فكذبوهم وقتلوهم بغير حق. قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ (سورة المائدة — ٧٠)

ثورتهم على الملوك

وجعل منهم ملوكا فثاروا عليهم وخرجوا على طاعتهم وخذلوهم وأنكروا عليهم حقهم فى الملك — قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ﴾

(سورة البقرة — ٢٤٧)

الجلاء وخراب الهيكل

فلما لم يسفر امتحانهم إلا عن أنهم جراثيم فساد تنخر فى عظام المجتمع الانسانى، ومعاول هدم هيئت لتقويض أركان الفضيلة، لطف الله بعباده، فلم يأذن لهم بجمع شملهم فى بقعة واحدة. ولم يأذن لهم بتكوين مملكة أو كيان مستقل. إبقاء على صرح الفضيلة لئلا يتهدم، ورحمة بالعالم لئلا تطوف به رجفة من مفاسدهم فيزول أو يتردى فى مهاوى الذل والهوان، وكتب الله عليهم الجلاء وشتتهم فى أرجاء الأرض بظلمهم فلم يطل عهد ملكهم إلا قليلا، ولم يتملكوا البقعة المباركة التى يقوم عليها الحرم القدسى الشريف الآن إلا فترات قصيرة

جدا من الزمن، متقطعة كطيف طاف بنائم إلماما، فكانوا كلما بنوا عليها هيكلهم سلط الله عليهم الأمم فخربته وشتتتهم وسبتهم فيتفرقون أيدى سبا لا يلوون على شيء وينتثرون تحت كل كوكب وهم يحملون فكرة إعادة بناء الهيكل فى البقعة المباركة نفسها إذا كان لهم عود من السبي والأسر، فإذا عادوا وشرعوا فى بناء الهيكل سلط الله عليهم من يخرب هيكلهم ويسبي نساءهم وأبناءهم ويشتت رجالهم ويصب عليهم أنواع العذاب صبا.

تكرر تخريب الهيكل وعبادتهم العجل

وتكرر تخريب هيكلهم وسبيهم وتشتيتهم، ثم عودهم ومحاولتهم إعادة بناء الهيكل، ثم تخريبه وتشتيتهم مرارا عديدة، وكان ذلك كافيا لردع أية أمة وتقويم أعوجاج أى شعب من شعوب العالم حاضرها وغابرها، أما اليهود وقد مردوا على الافساد فى الأرض ومحاربة نظم العمران، بعد محاربتهم لشرائع الملك الديان، فلم يغير ما وقع لهم شيئا من خُلُقهم ولم يصلح من حالهم: فكفروا بالله المرة بعد المرة وحاربوه وأمعنوا فى محاربة رسله وتقتيلهم، وعبدوا العجل فى عهد موسى وبعد عهد سليمان عليهما السلام قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾

(سورة البقرة - ٩٢)

عبادتهم للاصنام

وعبدوا الأصنام والله يواليهم بالآيات ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾

(سورة الأعراف - ١٣٨)

وعبدوا بعلا (وهو صنم من أصنامهم) قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ * اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ * فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ (سورة الصافات — ١٢٣ — ١٢٧)

ولبث فيهم إلياس عليه السلام نحو عشرين عاما وطاف بجميع أشتاتهم فلم يجد بينهم من لم يسجد لبعل. وعبدوا (ملوخ) وهو صنم من نحاس على هيئة حيوان مفترس كبير، كانوا

يوقدون فيه النار ويلقون بناتهم في جوفه فتأكلهن النار ويحسبونهن قربانا ، ثم انغمسوا في الوثنية وطغوا وأكثروا في الأرض الفساد .

غضب الله عليهم ولعنهم

وكانوا كلما رجعوا من سبي واستولوا على البقعة المباركة (مكان الحرم الشريف) وشرعوا في إعادة بناء الهيكل عليها دنسوها برجسهم ، فغضب الله عليهم ولعنهم لعنا كبيرا على لسان داود وعيسى ابن مريم ومن بعث بينهما من النبيين — قال تعالى (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)

(سورة المائدة — ٧٨ - ٧٩)

ودمر الله ما كان من هيكلهم حرقا (سنة ٧٠ ميلادية ولم يبق منه حجر على حجر) وقضى بتشتيتهم النهائي الذي لا يزالون فيه إلى هذه الساعة ، ولن يرجعوا منه بمشيئة الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، ولم يقم لهم بناء في البقعة المباركة (مكان الحرم القدسي الشريف منذ اليوم الذي دُمِّر فيه الهيكل هذه المرة إلى الآن ، ولن يقوم لهم فيها بناء حتى تقوم الساعة بعون الله . وقد مضى على تشتيتهم وتدمير هيكلهم نحو ألفي سنة تقريبا . فيها (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)

(سورة آل عمران ١١٢)

اضطهادهم في مصر وغيرها

ثم بعث الله عليهم من يسومهم سوء العذاب ، فأينما ارتحلوا في مشارق الأرض ومغاربها يلاقيهم العذاب ويدخل عليهم من كل باب . فكانوا في العصور السالفة يُسامون الخسف ويذوقون العذاب ألوانا في كل مكان يحلون فيه ، ففي مصر كان المصريون يُذبِّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم إلى أن أجلوهم عن ديارهم ، وبذلك جاء الذكر الحكيم ، ونالهم مثل ذلك في بابل ، وقبرص ، وفي جزيرة العرب ، وفي بلاد الرومان ، والأسبان ، وبقية الشعوب اللاتينية ،

اضطهادهم فى ألمانيا وغيرها

وفى عصرنا هذا يُسامُون عذاب الهون فى ألمانيا، والنمسا، وبولونيا، والمكسيك، وغيرها من البلاد التى بلغت أعلى ذروة من ذرى المجد والحضارة والمدنية، وهكذا نرى بعض الأمم اليقظة التى تحرص على مستقبلها ومستقبل ذراريها أصبحت تطهر أرضها من رجس اليهود فتطردهم من بلادها وتحتجز أموالهم وتقول إنهم جمعوها بطرق غير مشروعة، وحرّمت عليهم الاشتغال بالمهن الشريفة، فحظرت عليهم أن يكون منهم محامون، أو أطباء، أو مهندسون، أو معلمون، أو موظفون فى مصالح الحكومة أو فى الشركات أو فى غيرها، ومنعتهم من الاختلاط بغير بنى جنسهم اليهود، فى المطاعم والفنادق والمتنزهات والاماكن العامة ومركبات السكك الحديدية والترام وغيرها، وضيقت عليهم السبل وغلّقت فى وجوههم أسباب الرزق، وأنزلت عظماءهم وكبراءهم بملابس (التشريفات الرسمية) إلى الشوارع العامة وأجبرتهم على كنسها وغسلها وغسل سيارات الوطنيين أمام الجماهير، وحرّمت التعامل معهم، وسنت القوانين المنظّمة لمقاطعتهم، وعاقبت كل من يتعامل معهم من أفراد شعوبها بأى نوع من أنواع التعامل.

أنباء برقية بما آلت اليه حال اليهود فى أوروبا

وكل يوم تحمل أسلاك البرق الى العالم أمثال هذه الأنباء الخطيرة التى سوف يكون لها شأن كبير فى إعادة تنظيم الشعوب من جميع الوجوه، وخاصة الوجهتين الإجتماعية والإقتصادية، وهذه عشرة أمثلة منها:

(١) مانشرته جريدة الأهرام الصادرة بمصر فى ٢٨ صفر سنة ١٣٥٧ (٢٩ إبريل سنة ١٩٣٨) بعنوان (اضطهاد اليهود فى النمسا — إنشاء مدارس خاصة بهم) ونصه:

«فينا فى ٢٨ ابريل — أخذت الحكومة تفرز الأولاد اليهود فى المدارس الحكومية من بين الآريين وتضعهم فى مدارس خاصة أنشأتها لهم»

(٢) وما نشرته الجريدة المذكورة فى عددها الصادر فى ٩ ربيع الثانى سنة ١٣٥٧ (٨ يونية سنة ١٩٣٨) تحت عنوان (حركة اعتقال اليهود فى النمسا) ونصه:

« فينا فى ٧ يونية ـ لمراسل الاهرام الخاص ـ قيل أنه قُبِض على عدد آخر من اليهود خلال عيد العنصرة ، ويلتزم الموظفون التكتم الشديد فيما يتعلق بمجموع عدد الذين قُبِض عليهم ، ولكن الدوائر العليمة تقول إن اليهود الذين نُقلوا من النمسا إلى معسكر الاعتقال فى (داشاو) وحدها منذ ضُمَّت النمسا إلى المانيا ، يبلغون (١٧٩٠) يهوديا. وقد نُقل بعض الذين قُبِض عليهم خلال الأسابيع الأخيرة إلى استيريا ليساعدوا على أعمال التشييد الضرورية عقب الفيضانات الأخيرة . وقد تلقى أهل فريق من هؤلاء الذين قُبِض عليهم خطابات من استيريا.

(٣) وما نشرته فى نفس العدد بعنوان (رفض قبول اليهود فى ألمانيا) وهذا نصه :

« برلين فى ٧ يونيه — لمراسل الأهرام الخاص — انضمت مصايف سبا وبادن الألمانية المشهورة إلى المصايف الأخرى التى رفضت ضيافة غير الآريين (وغير الآريين عندهم — يعنى اليهود) . وستعلن الفنادق والبنسيونات والمطاعم أنها لن تقوم بخدمة اليهود»

(٤) وما نشرته الجريدة نفسها بعددها الصادر فى ١٠ ربيع الثانى سنة ١٣٥٧ (٩ يونية سنة ١٩٣٨) بعنوان (معاملة اليهود فى المانيا ـ إحصاء ممتلكاتهم لاحتمال استخدامها لأغراض اقتصادية) وهذا نصه :

« برلين فى ٨ يونيه — أصدر مكتب النقد المركزى قرارا يُراد به منع اليهود فى ألمانيا من تعطيل فعل المرسوم الذى أصدره المارشال جورنج بشأن إحصاء ممتلكات اليهود لاحتمال استخدامها لأغراض اقتصادية، ويرمى هذا القرار إلى منع المسالمين اليهود من تحويل ممتلكاتهم إلى أجانب غير يهود فى ألمانيا »

(٥) وما نشرته تحت هذا الكلام بعنوان (النازحون اليهود ومنع نقل أموالهم) ونصه :

« برلين فى ٨ يونيه — لمراسل الأهرام الخاص — أصدر الهر فنك وزير الشؤون الاقتصادية قرارا يمنع نقل أموال اليهود النازحين إلى الخارج منعاً باتاً ، ويصفون هذا القرار بأنه مؤقت ، ويظهر أن أمره هو أنه من الآن فصاعدا إلى أن تصدر أوامر أخرى على الأقل ، لا يجوز للنازحين أن يأخذوا معهم شيئا من ممتلكاتهم . وكان عليهم من قبل أن يضحوا بأربعة أخماس قيمة ممتلكاتهم قبل مغادرة البلاد »

(٦) وما نشرته بعددها الصادر فى ١٩ ربيع الثانى سنة ١٣٥٧ (١٨ يونية سنة ١٩٣٨) بعنوان - : (معاملة اليهود فى المانيا - حملة جريدة عليهم وإبعادهم عن الحياة الاقتصادية) ونصه:

«برلين فى ١٧ يونية — جرت اليوم فى برلين مظاهرات جديدة ضد اليهود، وشاع ان واجهات كثيرة من مخازن اليهود حُطّمت وخصوصا فى أحياء الشمال الشرقى من المدينة، وأن ستة من اليهود نُقلوا إلى المستشفى، ولا تذكر دوائر البوليس شيئا عن صفة هذه المظاهرات وأهميتها، ولكن يظهر أن هذه الحملة الجديدة على اليهود مقرونة بتفتيش البوليس لكثير من منازلهم وبتدابير ترمى إلى إبعاد اليهود من مجال الحياة الاقتصادية»

«وقد أفضت تدابير البوليس فى برلين إلى اعتقال عدد كبير من اليهود يُقال إنه بلغ الآن الفى شخص تقريبا»

(٧) وما نشرته الجريدة المذكورة فى نفس العدد، وهو عبارة عن برقية أخرى مطولة بعنوان: (اضطهاد اليهود فى ألمانيا — اعتقال مئات منهم فى برلين — تحطيم متاجر اليهود فى برلين) جاء فيها مايلى بعناوينه المعنونة بها فقراته وهو:

«برلين فى ١٧ يونيه — لمراسل الأهرام الخاص — استهدف أصحاب المتاجر من اليهود فى الطرف الشرقى من برلين، كما استهدفت ممتلكاتهم لإهانات كثيرة وخسائر جسيمة. فقد حدث فى شارع فرانكفور وهو مركز الشغب ضد الساميين (أى اليهود) أن تحطمت عشرات المتاجر، وأصيب وأهين خلق كثير بسبب أعمال التدمير الطائشة، فهذا الشغب الواسع النطاق ما كان ليقع إلا إذا كان نتيجة تدبير منظم أغضى رجال البوليس عنه. وأكثر المتاجر إصابة فى هذا الشغب محال بيع الأثاثات، ومخازن الأدوية، وكتب المشاغبون على واجهات هذه المتاجر العبارات التالية بأحرف كبيرة «اليهودى الخنزير - اليهودية الكلبة»

(اعتقال ١٦٠٠ يهودى منذ أوائل الاسبوع)

«وبسبب اشتداد الحملة أخيرا ضد اليهود قُبض على أشخاص آخرين أكثرهم من اليهود وقد قيل اليوم أن عدد اليهود الذين قُبض عليهم فى برلين منذ أوائل الأسبوع يتراوح بين ١١٠٠ و ١٦٠٠

(رأى المقامات اليهودية فى غرض ألمانيا من هذا العمل)

«وتعتقد الدوائر اليهودية هنا أن السلطات تقصد من تصرفاتها هذه إلى إرهاب اليهود الباقين فى ألمانيا ليستعجلوا هجرتهم منها. وتقصد فى الوقت نفسه أيضا إلى الضغط على المؤتمر الدولى المقترح عقده فى إفيان للنظر فى مسألة اللاجئين من النمسا. ومن الواضح أن السلطات ترجو أن تضطر الدول التى ستشترك فى هذا المؤتمر، بسبب سوء حالة اليهود فى ألمانيا، إلى أن تخفف من القيود التى وضعتها لدخول اللاجئين اليهود إلى بلادها.

وهناك رأى آخر فى الدوائر اليهودية فى هذه الحلة وهو أن السلطات تقبض على جميع الذين تعتزم ارسالهم إلى معسكرات العمال، فى حالة التعبئة، حتى يكونوا حاضرين عند ما تكون الحرب وشيكة الوقوع»

(بيان مصدر مسئول عن هذه الحوادث وأسبابها)

«وقد جاء فى بيان من مصدر مسئول، بشأن حوادث الاعتقال التى حدثت أمس انه «خلافا للأنباء التى ذاعت فى الخارج لم يبد رجال البوليس الا نشاطا عاديا ليست له أية دلالة سياسية، وقد وضع بعض اليهود فى سجون انفرادية حفظا لسلامتهم هم أنفسهم، ذلك لأن سكان برلين الذين أزعجهم وجود عدد كبير من اليهود غير مرغوب فيهم قاموا بمظاهرات عديدة ضد هؤلاء اليهود لإعلان سخطهم وغضبهم. ويجب أن يعزى هذا الثوران الذى تجيش به النفوس إلى الأمل فى أن يستطاع إخفاء هذه العناصر غير المرغوب فيها فى مدينة عدد سكانها أربعة ملايين لأن ذلك أسهل من إخفائها فى مراكز أخرى عدد سكانها اقل من ذلك

وقد ظهر أن عدد الطلبات التى قدمت إلى القنصليات الأجنبية للتأشير على جوازات للسفر قد زاد عن ذى قبل. ولكن الصعوبة فى دخول البلاد الأجنبية أمر معلوم ولذلك فإن عدد اليهود الذين يأملون النجاة بأنفسهم بالسفر إلى الخارج لايزال قليلا.

واتخذت اجراءات القبض فى كثير من المدن الألمانية الأخرى أيضا. وينتظر أن تزداد حركة «مقاطعة المحال اليهودية» بعد نشر الجريدة الرسمية قرارا ملحقا يفسر هذه الحال. وحيث أنه لا يوجد عضو واحد من الحزب النازى، أو من الموظفين العموميين

يُسمح له بالتعامل مع الشركات اليهودية فالمفهوم أن هـذا القرار ان يزيد من صعوبة الحالة الحاضرة بالنسبة لليهود فى المانيا »

(ممتلكات اليهود فى ألمانيا)

« ومهما يكن من شيء فقد عمد جميع اليهود فى المانيا إلى قيد ممتلكاتهم فى سجلات خاصة . ويُنتظر أن تدل هذه السجلات على أنه لا يزال لليهود ممتلكات واسعة ، مع أنه مضى على الحكم النازى خمس سنوات »

(انتظارهم نتيجة مؤتمر افيان بفارغ الصبر)

« واليهود الألمان لا يأملون فى الهجرة بالطرق العادية التى تُسَدُّ فى وجوههم شيئاً فشيئاً ولكنهم يرجون أن يستطاع هجرة عدد كثير منهم (٢٠٠,٠٠٠ مثلا) على نفقة الأموال التى يعدها اليهود فى الخارج ، أو الأموال التى تجمعها لجنة دولية لهـذا الغرض وهم ينتظرون بفارغ صبر نتيجة مؤتمر افيان »

« وقد اصدرت وزارة الزراعة قرارا يستثنى اليهود من الاشتراك فى سباق الخيل فى المانيا »

(٨) وما نشرته تلك الجريدة فى عددها الصادر يوم ٢٠ ربيع الثانى سنة ١٣٥٧ (١٩ يونيه سنة ١٩٣٨) بعنوان : (اضطهاد اليهود فى ألمانيا والتناقض الظاهر فى سياسة برلين بازائهم ، الصحف الانجليزية تبحث المسألة من الوجهة الدولية) ونصه :

« لندن فى ١٨ يونيو — بحثت صحف لندن هذا الصباح مسألة اضطهاد اليهود فى ألمانيا والنمسا من الناحية الدولية .

فنشرت جريدة التيمس بحثا طويلا عما يلاقيه يهود النمسا بعد اندماج بلادهم فى الريخ من ضروب العنف والإهانة والسلب المباح . وقد نُهبت منازل اليهود الأغنياء وأصبح عشرات الألوف منهم متعطلين لا عمل لهم بعد أن صُودرت أملاكهم . وقد اعتقلت السلطة كثيرين منهم ، وأرسلتهم إلى معسكرات الإعتقال .

ثم أوضحت جريدة (التيمس) التناقض بين رغبة الريخ فى التخلص من اليهود من جهة ، وإقامة العراقيل فى سبيل هجرتهم من جهة أخرى برفض إعطائهم جوازات السفر ومصادرة أملاكهم الخ ... »

(٩) وما نشرته تلك الجريدة فى عددها الصادر يوم ٢١ ربيع الثانى سنة ١٣٥٧ (٢٠ - ٦ سنة ١٩٣٨) بعنوان (اضطهاد اليهود فى ألمانيا — كتابة كلمة (يهودى) على المخازن اليهودية وتعيين المقاعد التى يجوز لليهود الجلوس عليها فى حدائق المدينة) وهذا نصه:

« برلين فى ١٩ يونيه — لمراسل الأهرام الخاص — تناولت الحملة الجديدة ضد اليهود فى ألمانيا المخازن الكبرى . فقد شاهدت الجماهير التى كانت تسير صباح اليوم فى شارعى كوفيرستندام ، وتونتزين ، كلمة (يهودى) مكتوبة على واجهات المخازن الفاخرة بأحرف حمراء كبيرة . ورُسِم إلى جانبها فى كثير من الأحوال (خاتم سليمان) وإذا كانت ملكية المخزن محل ارتياب رُسِمت عليها علامة كبيرة للاستفهام .

وهذه العملية لابد أن تكون قد تمت خلال ليلة أمس ، ويلوح أن البوليس لم يتعرض للذين قاموا بها . وكانت الجماهير التى تسير فى هذه الشوارع تنظر إلى واجهات المخازن وقد تملكتها الدهشة من هذه المناظر .

قد احتُفِظ بمقاعد حمراء وصفراء فى أقذر بعض الحدائق ببرلين وكُتِب على هذه المقاعد الحرف الأول من (كلمة يهودى) لكى يعرف اليهود أين يجلسون ولكي لا يجلس الآريون عليها خطأ »

(١٠) وما نشرته الجريدة المذكورة فى عددها الصادر يوم ٢٥ ربيع الثانى سنة ١٣٥٧ (٢٤ يونيه سنة ١٩٣٨) .

فقد نشرت فى ذلك العدد ثلاث برقيات ، الأولى من لندن ، والثانية والثالثة من برلين وتاريخ البرقيات الثلاث ٢٣ يونيه ،

وبرقية لندن تفيد بأن فصائل الهجوم فى فينا اضطر عددا من النساء اليهوديات إلى غسل سياراتها العسكرية ، وأنه أُغمِي على واحدة من السيدات اليهوديات وهى حامل فى الشهر الخامس أثناء قيامها بالعمل الذى عُهِد به إليها من قبل فصائل الهجوم .

وفيها أيضا « أنه منذ بضعة أيام طاف جند الهجوم بالمقاهى وأخذوا يحققون ، فكل جالس ارتبك فى إثبات أصله الآرى أخرج وسيق إلى السجن »

وأما برقية برلين الأولى فإنها تقول مانصه :

« جُرِّدت الجمعيات اليهودية من صبغتها القانونية . وقد أرادت السلطات بذلك أن تبين أن هذه الجمعيات ليست جماعات دينية تعترف بها الدولة »

وأما برقية برلين الثانية فقد جاء فيها ـ تعليقا على خطاب للدكتور جوبلز أحد وزراء ألمانيا ـ مانصه :

« ليس هذا خطاب وزير بل تعبير أمة عن إرادتها فى الحل الاقتصادى لمشكلة اليهود »

وجاء فيها أيضا :

« فمكافحة اليهودية فى ألمانيا حركة شعبية اعترف النازى بها . ولا يسع حكومة تقوم فى ألمانيا أن تصرف النظر عن إرادة الأمة »

والتعليق المذكور لجريدة (فولكيشر بيوبختر) وهى جريدة النازى ؟

ويحسن أن نختم هذا الفصل بما نشرته جريدتا الأهرم والمقطم فى اليوم التالى . فقد نشرتا برقية بعنوان :

(اضطهاد اليهود فى النمسا) هذا نصها :

« فينا فى ٢٤ يونية — صدر أمر جديد بمنع اليهود من دخول الحدائق والمتنزهات العامة ، كيلا يسببوا بوجودهم هياجا دائما بين الأهالى ، ولكى تحمى الحكومة الأهالى من الاستفزازات المتواصلة من اليهود »

كما أن جريدة المقطم نشرت فى اليوم نفسه برقية تفيد أنه صدر أمر بعدم استخدام عمال من اليهود فى جميع المصانع فى ألمانيا والنمسا مهما كانت تبعية هذه المصانع ، ويُنفَّذ هذا الأمر ابتداء من أول يوليه سنة ١٩٣٨ »

* * *

ونشرت الصحف أخيرا أن هنغاريا تقتفى أثر ألمانيا فى اضطهادها لليهود ، وفى أوربا حكومات وشعوب أخرى لا تعامل اليهود بأحسن مما تعاملهم به ألمانيا ؟

ما يقع لليهود فى برلين وفينا، نزل به الوحى فى مكة والمدينة

وهناك أنباء برقية أهم مما ذكرنا وأعجب ، تصف ما يلاقيه اليهود وما يحيط بهم من العذاب الأليم فى أوروبا ، ليس سردها من أغراضنا ، وهى فى جملتها مصداق لما حكم الله به عليهم وهو أحكم الحاكمين وما قضاه لهم ولا يقضى سبحانه وتعالى إلا بالحق .

فان ما وقع لليهود في العصور السالفة ، وما يقع لهم اليوم ، وما سوف يقع لهم بعد اليوم وإلى يوم القيامة من الاضطهاد والازدراء والامتهان والعذاب ، إن هو إلا ما أخبر به الله سبحانه وتعالى عنهم فى محكم كتابه بقوله : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ * وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ، إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (سورة الاعراف - ١٦٦ ، ١٦٧)

أى أنه سبحانه وتعالى يعجل فى الدنيا بعذاب اليهود (المقصودين فى هـــذه الآية الكريمة) بظلمهم فيسلط عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فى هذه الحياة الدنيا عقابا لهم على التوائهم عن الطريق السوى ، وذلك قبل العذاب الأكبر الذى ينتظرهم فى الآخرة ، فيتصل عذابهم فى الدنيا بعذابهم فى الدار الآخرة ، وبعذابهم الدنيوى الذى تشير إليه الآية الكريمة يرحم الله الأمم والشعوب التى نكبت بهم ، ويغفر للأمم وللشعوب التى تتنبه لكيدهم فتهب من رقادها وتعمل على التخلص من حبائلهم ، وتنزع عن نفسها سلطانهم الأدبى والاقتصادى والسياسى المحجوب عن عيون أبنائها ، وتدفع أذاهم وتتطهر من أرجاسهم وتنادى على الأقل بمقاطعتهم فى حالة الضعف الذى لا تحيا به أمة ولا يعيش به شعب ، ولا يستقيم مع الدين الاسلامى الحنيف .

ذلك : لأن الاسلام قوة — ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾

ولأهله العزة — ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

ومن أبهر المعجزات أن ينزل الوحى فى مكة المكرمة والمدينة المنورة قبل ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن بأنباء ذل اليهود واضطهادهم ثم تتحقق هذه الأنباء فى برلين وفينا ويردد صداها الأثير وأسلاك البرق سنة ١٣٥٧ هجرية وإن ذلك لاعجاز مبين وفيه موعظة للمتقين ؟

نصيحتنا لليهود

لم نقصد بكتابة هذا الفصل، التشهير باليهود، أو تعداد مساوئهم ومخازيهم (وهي لا تعد ولا تحصى) أو التحريض عليهم، أو دعوة الناس إلى أن يفعلوا بهم كما فعل بهم المصريون من قبل في عهد موسى وفرعون، أو يفعلوا بهم مثل ماتفعله ألمانيا وغيرها من دول اليوم.

بل أردنا أن ننبه اليهود أنفسهم إلى أن سلوكهم المعوجّ مع الأمم وانحرافهم عن الطريق السويّ. هو الذي جر عليهم البلاء، وأن ننصحهم بتصحيح موقفهم من الأمم والشعوب التي يعيشون بينها، وأن يمتزجوا بها كما يفعل غيرهم، ويخلصوا لها ولحكوماتها، ولا يفكروا في قومية غير قومية البلاد التي تقلهم أرضها وتظلهم سماؤها، وأن ينسوا مايسمونه هيكل سليمان، ولا يفكروا في إعادة بنائه مكان الحرم القدسي الشريف، وأن يتركوا فلسطين لأهلها العرب، وينسوا فكرة إنشاء المملكة اليهودية، وجمع شمل يهود العالم في فلسطين، فإن لم ينتصحوا ولم يثوبوا إلى رشدهم، فإنا نخشى أن يحيط بهم سوء عملهم، وأن يكونوا ماضين إلى نهايتهم، وتكون فتنتهم هذه السبب المؤدي إلى استئصالهم، واجتثاث جذورهم من الأرض، فإنهم قلة والعالم كله ساخط صاخب عليهم، ولا يستطيعون الوقوف أمامه وان يصلح حالهم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ (سورة الرعد — ١١)

* * *

﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

(آية من كتاب الله الكريم نزلت في ردع اليهود)

قال الله تعالى مخاطبا اليهود:

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾

(سورة البقرة - ٦٥، ٦٦)

عمر يضع أسس العدل

ويبني له صرحا شامخا في بيت المقدس

والجنرال اللنبي يهدم صرح العدل وينقض أسسه

وفاء العرب و غدر الانجليز

« ياأهل إيلياء :
« لكم مالنا وعليكم ماعلينا »
« عمر بن الخطاب »
« القدس سنة ٦٣٧ م . »

« ياأهل القدس :
« اليوم انتهت الحروب الصليبية !... »
« الجنرال اللنبي »
« القدس سنة ١٩١٧ م . »

دخول عمر الى القدس

في سنة ١٥ هجرية (٦٣٧ ميلادية) بلغت جيوش المسلمين مدينة بيت المقدس كما قدمنا واتفق أهلها على تسليمها لهم سلما . ونظراً لمنزلتها الدينية ومكانتها القدسية رُئي أن يكون تسليمها على يد أمير المؤمنين — ثاني الخلفاء الراشدين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فشخص أمير المؤمنين من المدينة المنورة إلى مدينة بيت المقدس — ولما أشرف عليها خرج لاستقباله والترحيب به أهلها وكبراؤها وعلى رأسهم البطريرك صفرونيوس . فحياهم أمير المؤمنين وطيَّب خواطرهم ، وشمل البطريرك بعطفه الكريم ، وألقى فيهم خطبة كريمة أمَّنهم فيها على جميع حقوقهم الشرعية . افتتحها بعد ذكر الله بقوله : « ياأهل إيلياء لكم مالنا وعليكم ما علينا » — (وإيلياء اسم من أسماء القدس) وسوَّى بينهم وبين المسلمين الذين هو أميرهم وهو ذلك الفاتح المنصور .

البطريرك يدعو عمر للصلاة في الكنيسة فيمتنع

ودعاه البطريرك صفرونيوس لتفقد كنيسة القبر المقدس المعروفة بكنيسة القيامة (وهي في مدينة بيت المقدس) فلبى دعوته ، وأدركته الصلاة وهو فيها . فقال للبطريرك

« أين أصلي ؟ » فقال : « مكانك صلِّ » . فقال عمر : « ما كان لي أن أصلي في كنيسة القيامة فيأتي المسلمون من بعدي ويقولون هنا صلى عمر ، ويبنون عليها مسجداً . »
وابتعد عنها رمية حجر وفرش عباءته وصلى ، وبنى المسلمون على مصلاه مسجداً سُمّي (مسجد عمر) وهو قائم على رمية حجر من كنيسة القيامة إلى الآن .

وقد وضع عمر رضي الله عنه بقوله ، وفعله ، وعهده الذي أعطاه لأهل إيلياء (وسيأتي ذكره) أُسُس العدل ، وبنى له صرحا شامخا ، وسوّى بين الناس في الحقوق والمعاملات بما أملاه عليه روح الدين القويم ، ولم يزهُ بالنصر ، ولم تأخذه العزة بالإثم ، بل قابل ذلك النصر المبين بالشكر لله العظيم والعدل بين الرعية ، وهذا أمر عجز عن مجاراته فيه أحد من الفاتحين على الأطلاق .

دخول اللنبي إلى القدس

وفي الوقت الذي نذكر فيه بالرضى والاحترام والفخار — عدل عمر ، وعهد عمر ، ووفاء عمر بالعهد ، وقول عمر لأهل القدس حين الفتح ، نذكر أيضا بالسخط والازدراء والاحتقار ظلم الإنجليز ، وغش الانجليز ، وغدر الانجليز ، وسقوط الانجليز من مرتبة البشر حين وقف الجنرال اللورد اللنبي قائد جيوش الحلفاء يوم دخل القدس بجنده (في ٩ ديسمبر سنة ١٩١٧ م .) وقال لأهلها بلسان قومه : « اليوم انتهت الحروب الصليبية » فكان في موقفه هذا فظا غليظ القلب ، تملكه الغرور ، وعميت بصيرته عن حقائق الأمور ، وخلا قلبه من خشية رب العباد ، فطغى وأكثر في الأرض الفساد ، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (سورة البقرة - ٢٠٦)

قال هذا اللورد اللنبي لأهل القدس يوم دخلها ، وأبرق به إلى حكومته ، ولم يخجل جنابه من الحقيقة الماثلة يومئذ أمام عينيه ، وهي أن انتصاره لم يكن لجدارته بالانتصار ، ولا لأهلية جنده البريطانيين لذلك ، ولكن لأنهم خدعوا المسلمين والعرب فخدعوا ، وغشوا المسلمين والعرب

فَفَشِلُوا ، وانطلت عليهم حيلتهم ، فنصروهم وخذلوا أنفسهم ، ونسوا كيدهم المتواصل للإسلام والمسلمين ، وللعرب وللشرق كافة من قديم الزمان .

كثرة أسباب المسلمين هي سبب بلائهم

وأعجب ما في الأمر أن ينسى المسلمون وقت الحرب الكبرى جميع مساوئ الإنجليز وتنكيلهم بالمسلمين في الحروب الصليبية التي صبغها تعصبهم الذميم الممقوت بصبغة دينية ، وليس عهدها منهم ببعيد . ينسى المسلمون كل هذا ، ثم يخطئون فينحاز أكثرهم في الحرب الكبرى إلى صفوف أعدائهم الطبيعيين وهم الإنجليز ، ولا ينهاهم الذين لم يشتركوا معهم عن اجتراح تلك السيئة ، والله ينهاهم ولم ينتهوا ، فتقع الكارثة العظمى التي ليس لها نظير في الوجود ، وتمزق بلادُ المسلمين شر مُمزَّق على أيدي الحلفاء الذين نصرهم المسلمون على أنفسهم .

جزاء المسلمين

ولا يُكتفى بهذا جزاء للمسلمين على تصويبهم سهامهم إلى صدور أنفسهم بنصرتهم للانجليز الغادرين ، بل يُضاف إليه أن تُوهب بلادهم من أقدس بلادهم وأعزها عليهم لليهود . والمسلمون ينظرون ويتساءلون عن مصير المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله ، ذلك المسجد المهدد بخطر الضياع من أيدي المسلمين من كل جانب - مهدد لأن اليهود يطالبون به من الآن وقبل الآن ، ليعيدوا بناء الهيكل مكانه ، مهدد لأن الحكومة البريطانية قررت إنشاء دولة يهودية مستقلة في فلسطين ، ولا يُعقل أن يبقى مسجد للمسلمين في أرض دولة يهودية ، أو بجوار دولة يهودية ، وهم أعداء الإسلام ، ولا يُعقل أن يبقى المسجد الأقصى خاصة في حوزة المسلمين بعد تأسيس دولة يهودية تضمه إلى أراضيها أو تُوضَع حدودُها عند أسواره ، وهم ما تجشموا المشاق وبذلوا كل مرتخصٍ وغالٍ في سبيل تأسيس دولة يهودية في فلسطين إلا من أجل هذا المسجد ، وللاستيلاء على هذا المسجد ، ولتحويل هذا المسجد إلى هيكل .

ماذا بعد فلسطين والمسجد الاقصى

وليس لهم وراء ذلك سوى التوسُّع الطبيعي اللازم لدولة كثيرة العدد ضيقة المساحة كدولتهم التي لها يعملون ، وذلك التوسع قد رسموا برنامجه قديماً ، وهو يتلخص في أن يترسَّمُوا

خطوات يوسف وموسى واليشع ، ويستولوا على كل أرض مشى عليها يوسف وموسى واليشع ، ويبسطوا نفوذهم على كل أرض فروا إليها من اضطهاد أو نُقِلوا إليها بسبي .

وبرنامجهم هذا : يجعل مصر ، وسوريا ، ولبنان ، وشرق الأردن ، فى مقدمة البلدان المستهدفة لأخطار هؤلاء اليهود ـ وكذا العراق والحجاز ونجد وسائر بلاد المسلمين والناطقين بالضاد إن عاجلا أو آجلا . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

كم مرة يلدغ المؤمن ، وكم مرة يغدر بنا الانجليز

أيها المسلمون . أيها العرب .

إن غدر الانجليز بنا الذى أنتج ما ذكرنا ، هو جزاء خطيئتنا الكبرى ، وجزاء ثقتنا بهم وتعاوننا معهم .

إن فقدان حالة الاستقرار فى بلادنا ، وتزعزع مستقبل أبنائنا وأحفادنا ، هو جزاء خطيئتنا الكبرى ، وجزاء ثقتنا بالانجليز وتعاوننا معهم .

إن ثقتنا بالانجليز ، وتعاوننا مع الانجليز ، جريمة لا يفتى بحلِّها إلا غافل ، أو ذو شهوة زنديق .

إن هذه الثقة ، وهذا التعاون سيؤديان بنا حتما إلى الدمار ، وتشتيت شملنا كما شُتِّت اليهود فى البوادى والأمصار .

فهل نخطىء مرة أخرى أيها المسلمون ؟ وهل نثق مرة أخرى بالانجليز ونتعاون معهم . . ؟ وهل يُلدَغُ المؤمن من جحر مرتين . . . ؟

اللهم إنه ليس منا من يثق بالانجليز بعد اليوم ، وليس منا من يصدق الانجليز بعد اليوم ، وليس منا من يتعاون مع الانجليز بعد اليوم .

اللهم إنا نبرأ إليك ممن ينسى مرة أخرى كيدهم لنا ، ونبرأ إليك ممن يخطىء مرة أخرى فيثق بهم أو يتعاون معهم فى كثير أو قليل ، فى عمل جليل أو حقير .

اللهم إنا نتوب إليك ونستغفرك مما نسينا ، ومن خطيئتنا الكبرى .

* * *

(رَبَّنا لاَ تُؤَاخِذْنا إنْ نَسِينا أَوْ أَخْطأْنا رَبَّنا ولاَ تَحمِلْ عَلَيْنا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا ولاَ تُحَمِّلْنا مَالاَ طَاقَةَ لَنا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لنا وَارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلاَنا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِين)

معاهدة بمنع سكنى اليهود
فى مدينة القدس

لما تسلم عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) مدينة بيت المقدس على الصورة التى وصفناها، كتب - بوصف كونه أميراً للمؤمنين وخليفةً لرسول رب العالمين (صلى الله عليه وسلم) — لأهلها النصارى عهداً على نفسه يتقيد به من يخلفه على المسلمين . وهذا العهد يقضى بأن لا تُمسَّ كنائسهم، ولا بيعهم، ولا صلبانهم، ولا ينقص منها ، وتعهد فيه (رضى الله عنه) بالمحافظة على أرواحهم، وعلى أموالهم، وعلى أعراضهم ، وأكد فيه مساواتهم بالمسلمين الفاتحين الذين هو أميرهم .

خوف النصارى على القبر المقدس من اليهود

ومع أن اليهود وقت الفتح الاسلامي كانوا مشتتين فى أرجاء الأرض التشتيت الذى يعانونه إلى الآن (وإلى يوم يُبعثُون) وكان قد مضى يومئذ على تشتيتهم وجلائهم، وضياع الهيكل من أيديهم وتخريبه ، نحو ستة قرون ، ومع أن الذلة كانت بادية عليهم عيانا ، والمسكنة كانت شعارهم الذى لا يخلعونه بتاتا ، فإن نصارى إيلياء (القدس) كانوا يعلمون من أمر أعدائهم (اليهود) - منذ غدرهم بالسيد المسيح عليه الصلاة والسلام - ما حملهم على أن يظهروا لأمير المؤمنين (رضى الله تعالى عنه) مخاوفهم وما يساورهم من القلق على مقدساتهم وكنائسهم عامة ، وكنيسة القبر المقدس خاصة، إن سكن معهم أحد من اليهود فى مدينة إيلياء (القدس). ولذلك طلبوا منه أن لا يُسكِن معهم فيها يهودا مطلقا ، وأن يثبت ذلك فى العهد الذى كتبه على نفسه وأعطاه لهم . فأعاد ذلك إلى ذاكرة أمير المؤمنين ذِكرى خيانة اليهود للرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وطرده لهم من الحجاز جزاء خيانتهم العظمى وغدرهم بالمسلمين، فأقر عمر نصارى إيلياء، وأجابهم إلى ما طلبوا .

وتعهد لهم (رضى الله عنه وأرضاه) بأن لا يُسْكِن معهم يهودا مطلقا فى إيلياء (القدس)

ونص على ذلك فى العهد ووقعه بيده الشريفة وأشهد على نفسه كبار قواده . ولا يزال ذلك العهد الشريف محفوظا عند سلطات كنيسة القبر المقدس بمدينة القدس الشريف إلى يومنا هـــذا ..

وظل ذلك العهد مرعيا نافذا بكل دقة وإخلاص فى زمن عمر ، وفى زمن الخلفاء الذين خلفوه من بعده لم ينتقص منه شيء :

* * *

الاذن لليهود بزيارة القدس عشرة عشرة

ثم كان من المسلمين أن لفتوا أنظار الناس إليهم بمكارم أخلاقهم ، وحسن سيرتهم وتمسكهم بأهداب دينهم ، فكان ذلك خير دعاية لدين الله القويم ، فدخل الناس فى دين الله أفواجا ، وبين عشية وضحاها عمّ الإسلام بلاد الشام (ومنها القدس) ، وأصبح المسلمون يؤلفون الأكثرية المطلقة بين السكان ، وامتدت الفتوحات الاسلامية ، واصطبغت جميع البلاد التى دخلها المسلمون بصبغة الإسلام .

وفى ذلك الوقت كانت مخاوف النصارى من اليهود على مقدساتهم قد تلاشت لما رأوا من منعة الإسلام والمسلمين وقدرتهم على حماية مقدساتهم ، وذلك إلى جانب ضعف اليهود وذلهم ، وصادف أن كثر اضطهاد اليهود فى البلاد التى لم يدخلها الإسلام ، فهاجروا منها إلى البلاد الإسلامية ، فآواهم المسلمون وأحسنوا إليهم ، ولم يخشوا لهم خطرا ، لما هم عليه يومئذ من ضعف ، وما يكتنفهم من ذل ، وابتدأ التسامح المشهور عن المسلمين يعمل عمله ، فأذنوا لليهود بزيارة القدس دون سكناها .

وقد قرأنا فى بعض الوثائق الشرعية الرسمية القديمة « أنه لم يكن يُسْمح لأكثر من عشرة منهم فى زيارة القدس جماعة ، فإذا جاء فوج وبداخلها عشرة منهم بقى خارج أسوارها حتى يخرج من بداخلها من اليهود ، ثم يدخل من بعدهم عشرة عشرة »

توسع المسلمين فى تسامحهم

ثم توسع هذا التسامح حتى أذن لهم بسكناها على أن لا يكونوا إلا قلة ، فكانوا فيها قلة مستكينة ،

ملكية المسلمين للحرم من الوجهة الحقوقية

وفى جميع أدوارهم ، سواء فى عهد منعهم من سكنى القدس ، أو فى عهد إباحة السكنى لهم ، قبل الفتح الإسلامى ، أو بعده ، لم ينسوا قط هيكلهم لحظة ، ولم ينزلوا عن الفكرة الرهيبة التى يحملونها نحو المسجد الأقصى ، ولم تفتر همتهم عن بث الدعوة بين أفرادهم ، وتدبير المؤامرات فى كل عصر ومصر للعمل على العودة إلى بيت المقدس مالكين غير لاجئين ، حاكمين غير محكومين ، وبوجوب انتزاع الحرم الشريف من أيدى المسلمين ، مع العلم بأن المسلمين لم يقدموا لهم سيئة ، ولم يغتصبوا منهم المكان الذى يزعمون أنه مكان هيكلهم ، فإن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) حين دخل القدس لم يجد بناء قائما فى مكان الحرم الشريف ، وإنما وجد الأقذار تغمره ، ولم يجد من يدعى ملكيته ؛ وكان قد مضى على هدم هيكل اليهود نحو ستة قرون كما قدمنا ؛ وكان المكان قد أُعِدَّ بعد تدمير هيكلهم لعبادة الأوثان ، ثم خُرِّب بعد ذلك أيضا وجُعل مستودعا لقمامة المدينة ، وبقى على هذه الصورة حتى جاء عمر فوجده خرابا يبابا فطهره وعمره وبنى فيه المسجد الأقصى المبارك ؛ فعمل عمر (رضى الله عنه) من الوجهة الحقوقية لا غبار عليه البتة .

ملكية المسلمين للحرم من الوجهة الشرعية

أما من الوجهة الشرعية فإن هذا المكان مسجد لله منذ ولى الرسول الأعظم (صلى الله عليه وسلم) والمسلمون وجوههم فى الصلاة شطره ، وتأيدت شرعية تملك المسلمين له بما وقع فى ليلة الإسراء ، وبنزول آية الإسراء التى رسمته مسجدا ، وبنزول غيرها من الذكر الحكيم خاصا به ، وما تضمنته السنة المطهرة عنه . فواجب المسلمين أن يحافظوا على ملكيتهم له ، وأن يفتدوه بأرواحهم ومهجهم ، وأن لا يفرطوا فى حصاة منه ، ولو اجتمعت الإنس والجن (من غير المسلمين طبعا) على أن يدعوا ملكيته ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

تاريخ مطامع اليهود في الحرم الشريف

قديما وحديثا

محاولاتهم قبل الحروب الصليبية

أصبح اليهود في القدس قلة يعيشون في كنف المسلمين، ويتمتعون بتسامحهم المشهور، لكن ذلك كله بالإضافة إلى ضعفهم لم يمنعهم من بث فكرتهم الرهيبة نحو المسجد الأقصى، فبدأوا يظهرونها في نوع من أخبث أنواع الدعاية لها، وكان ذلك بأن يصعدوا إلى جبل الزيتون الذي يكتنف مدينة القدس من الجهة الشرقية ويشرف على الحرم الشريف، ومنه يطلون على الحرم ويبكون. ولم ير المسلمون وقتئذ - على عادتهم في التساهل والتسامح - بأسا من ذلك، مع أن بكاءهم هذا لم يكن إلا دعاية خبيثة بين أقوامهم لفكرة إعادة بناء هيكلهم مكان الحرم القدسي الشريف .

في الحروب الصليبية

وفي القرن السادس الهجري احتل الصليبيون بيت المقدس، فانتهز اليهود فرصة ضغط الصليبيين على المسلمين آنئذ وتحولوا من جبل الزيتون - الذي كانوا يصعدون إليه للبكاء - إلى الحائط الغربي للحرم الشريف (وهو مكان البراق الشريف) فكانوا يخترقون الأحياء الاسلامية حتى يصلوا إليه، وهناك يقيمون مناحة كبيرة، ويبكون ويولولون ويضربون برؤوسهم عرض الحائط، ويكتبون عليه أسماءهم وأدعية مختلفة بلغتهم العبرية يطلبون فيها رجوع الهيكل إليهم، وكان المسلمون يومئذ في حالة لا تسمح لهم بدفع اليهود عن حائط المسجد، ولم يكن الصليبيون ليعنيهم شيء من الأمر .

وربما سخر بعض المسلمين من عملهم هذا، إلا أنه كان أحكم عمل وأحسن وسيلة للدعاية للمقاصد الخطرة والنوايا الرهيبة التي يبيتها اليهود لهذا البيت العظيم المقدس، وأبرع حيلة لتذكير الأبناء والأحفاد، بمطامع الآباء والأجداد، في الحرم القدس الشريف .

في زمن الدولة الأيوبية

وسنة ٥٣٨ هجرية فتح الله بيت المقدس على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي (رضى الله عنه) ولما استتب له الأمر، نظر في أمر اليهود، فوجد أنهم قد خففوا من غلوائهم وضجتهم التي يقيمونها خلف جدار المسجد الأقصى، وأنهم قصروا زيارتهم له على البكاء الصامت، حين شعروا بعز الاسلام يعود إليه، ورأوا ألويته تخفق على رُبى بيت المقدس، إلا أنه (رضى الله عنه) لم يغفل عن مكرهم وخداعهم، فاتخذ للأمر عدته.

ورأى أن الخطر على الحرم القدسي الشريف إنما يأتي من جهة السور الغربي (الذي يبكون خلفه) قبل غيره، فأخذ في تحصينه بوقف ماجاوره من الأبنية وحبسه على أعمال البر، وتابعه المسلمون وملوكهم من بعده، فوقفوا على أعمال الخير جميع الأبنية الملاصقة لأسواره، وبذلوا أكبر همهم في تحصين السور الغربي، إذ وقفوا جميع المحلة الملاصقة له ـ وهي المسماة بمحلة المغاربة ـ وهذه قد حُبست على المسلمين الذين يأتون من بلاد المغرب وينزلون في بيت المقدس جيرانا للمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله. والغرض من ذلك هو أن يكثر سواد المسلمين حول المسجد الأقصى، وخاصة عند سوره الغربي لدفع خطر اليهود عنه إذا جاءوا يهددونه بحجة البكاء ـ عنده ـ على الهيكل.

في عهد محمد على الكبير

وبعد ذلك تطور هذا البكاء إلى أن صار مصحوبا بتلاوة فصول من المزامير التي ينسبونها لداود عليه السلام (أي الزبور).

فلما وصل إبراهيم باشا بن محمد على باشا الكبير في فتوحاته إلى بيت المقدس، كان البكاء ـ مصحوبا بالتلاوة عند الجدار الغربي للحرم ـ قد تطور مرة أخرى فصار من شعائرهم الدينية.

وفي ذلك العهد تجلت نواياهم نحو المسجد الأقصى، فقد طلبوا يومئذ من إبراهيم باشا أن يسمح لهم بالصلاة عند الجدار (بالإضافة إلى البكاء والتلاوة)، فكان جوابه أن أصدر أمره «بمنعهم من رفع الأصوات وإظهار المقالات عند الجدار المذكور» وعنى (بالمقالات) تلك الفصول التي كانوا يتلونها من المزامير عند جدار المسجد المبارك.

وقد اطلعنا على هـذا الأمر الـكريم فى السجلات الشرعيّة الرسميّة المحفوظة فى بيت المقدس إلى الآن ، فوجدناه من أهم الوثائق التاريخية الخطيرة ؟

فى العهد العثمانى

حين نتكلم عن محاولات اليهود ضد فلسطين والمسجد الأقصى المبارك فى زمن الدولة العثمانية ، ينبغي أن لا ننسى أن فلسطين المقدسة ظلت منذ الفتح الاسلامى (سنة ١٥ هجرية ، ٦٣٧ ميلادية) حتى زمن الدولة العثمانية ، وبعده حتى الآن ، محتفظة بطابعها العربى ومميزاتها الاسلامية . وأن نشير بصورة خاصة إلى أن الحروب الصليبية التى توالت عليها - بالرغم من قسوتها - لم تكن لتغير شيئا من طابع البلاد أو تنقص شيئا من مميزاتهـا ، وكانت حين استرجعها السلطان صلاح الدين الأيوبى من أيدى الصليبيين - سنة (٥٨٣) خمسمائة وثلاث وثمانين هجرية (كما ذكرنا فى أول الصحيفة السالفة رقم - ٣٢ - « * ») كأنها لم يمر بربابها أجنبى ولم ينزل بأرضها غاصب . وهذه من خواص الشعب العربى الفلسطينى الممتازة ، وترجع إلى محافظته على الأنساب وتفانيه فى الدفاع عن العقيدة .

(بدء عهد الدولة العثمانية ونهايته)

ويبتدىء عهد الدولة العثمانية فى سنة (١٥١٧) بعد الميلاد ، حين فتح الأتراك العثمانيون فلسطين ، وينتهى فى سنة (١٩١٧) ميلادية ، حين انتزعها منهم الحلفاء فى الحرب الـكبرى التى نشبت فى سنة (١٩١٤) م . وظلت فلسطين طيلة هذا العهد جزءا من الامبراطورية العثمانية العظيمة ، إذا استثنينا من ذلك بضعة أشهر قضتها تحت احتلال نابليون ، وبضع سنوات تحت احتلال محمد على باشا الـكبير الذى أفردنا له بحثا خاصا فيما تقدم ، تنويها بالأمر الخطير الذى أصدره ابراهيم باشا حين دخل القدس سنة (١٨٣٧) غيرة منه على الدين الاسلامي القويم ، ومحافظة على بيت الله الـكريم .

« * » جاء بالصحيفة المذكورة ان فتح بيت المقدس على يد السلطان صلاح الدين الايوبى كان سنة (٥٣٨) هجرية وهذا خطأ مطبعى والصحيح سنة (٥٨٣) هجرية .

(الاضطهاد فى أوروبا يعصف بيهودها)

وقبيل بدء ذلك العهد بقليل، ومنذ بدئه، وإلى نهايته، عصفت باليهود فى أوروبا عواصف الاضطهادات المختلفة الألوان: فإن أوروبا الغربية بأجمعها قد ضاقت ذرعا بشرورهم. فنظمت لهم سلسلة من الاضطهادات القاسية، فجُرِّدُوا من أملاكهم فى انجلترا أولا، ثم فى فرنسا، وَسِيمُوا العذاب الأليم وَذُبِّحُوا وطُرِدُوا فى النهاية من البلاد. وفى منتصف القرن الخامس عشر عُنيت محاكم التفتيش فى أسبانيا بأمر التنقيب عن اليهود وتحريقهم فى النار باعتبار أنهم ملحدون. وفى سنة (١٤٩٢) طُرِدَ من أسبانيا كافة اليهود. وفى أوروبا الوسطى وإيطاليا تعرض اليهود للذبح كالأنعام، حين كانوا يُعامَلون فى بلاد أخرى معاملة السوائم بما اقترفوا من آثام، والذين نجوا من الذبح عُزِلوا عزلا تاما عن المسيحيين وحُصِروا فى محلات خاصة من المدن التى كانوا يقيمون فيها اشتُهِرت باسم (الغيتو) أى الحى اليهودى وأُكْرِهوا على التمنطق بزنار أصفر ليتميزوا به عن أفراد الشعب الآخرين، وفى (الغيتو) هذا فُرِضت عليهم قيودٌ، وعوقبوا على النيات، وحُرِّمت عليهم الطيبات ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (سورة البقرة – ٦١)

وفى سنة (١٨٨٠) قامت فى ألمانيا حركة اضطهاد عظيمة ضد اليهود تشبه فى بعض نواحيها الحركة القائمة فيها ضدهم اليوم، وتزيد عليها فى نواح أخرى فقد كانوا يُذَبِّحُونَ فى الطرقات كما تُذبح الشاه، وقد امتدت تلك الحركة إلى أوروبا الوسطى، ثم انتشرت فى روسيا انتشارا ليس له مثيل، وما كادت تبلغها حتى كانوا يُحصدون فيها حصاد الهشيم.

وفى سنة (١٨٨١) بلغ اضطهادهم فى روسيا أقصى حدوده إذ هُيِّئَتْ لهم سلسلة من الاضطهادات العجيبة فى شكل مذابح دعا إليها أعداء اليهود (وكثير ما هم)، وَوُضِعَتْ لها نظمٌ وافقت عليها الحكومة الروسية ضمنا إن لم نقل أنها تواطأت على تنظيمها، وتكررت

هذه المذابح على فترات متواصلة وظلت مستمرة حتى سنة (١٩١٠) بعد الميلاد ، وقد قُتِلَ فيها عشرات الألوف من اليهود وأمسى عدد كبير منهم معدما مشردا لا مأوى له ولا ملجأ . ثم خُتِمَت بطرد الذين نجت رقابهم من سيوف أهل البلاد طردا باتا ، وشُيِّعُوا إلى حدودها صاغرين يعلو وجوههم الخزي المبين ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ ومعلوم أن موعد المجرمين يومٌ مشهودٌ فيه إلى جهنم يُحشَرُون ، أما اليهود فقد أُوعِدُوا أياما مشهودة يلاقونها فى الحياة الدنيا فى كل عصر ومصر — ويوم القيامة يزاحمون المجرمين الآخرين فى اليوم الذى كانوا يُوعَدُون ، وفى كتاب الله على ذلك دليل مبين ؛

وكاد التشتيت يمحو عنصرهم من الوجود ، كما أوشكت الاضطهادات المتوالية أن تمحقهم محقا ، فقد كان عددهم جميعا فى أوائل عهد التشتيت نحو أربعة ملايين نسمة كما يظن المؤرخون ، فنقص فى سنة (١٧٠٠ م) إلى ما يقرب من مليون ونصف المليون فقط فى كافة أنحاء المعمور . وهكذا كان اليهود لسوء صنيعهم بالأمم التى ينزلون أرضها ، ولخيانتهم العهود التى يعاهدونها عليها — (قال تعالى فى حقهم): ﴿ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ — (سورة البقرة — ١٠٠) ولنقضهم المواثيق التى يواثقون بها الأمم التى تحلهم فى ديارها ، ولسوء خلقهم ، ولغلاظة أكبادهم ، ولقسوة قلوبهم ، كانوا دائمى الارتحال ، فلا يمسون بأرض حتى يطلع عليهم الصبح بغيرها ، وكانوا كالريشة فى مهب الرياح تتنازعهم العواصف ويلاقيهم سوء عملهم فى كل مكان ، وتطغى عليهم أمواج الدماء فيفرون منها طلبا للأمان ، فلا يجدون الأمان . وقد لعنهم الله لنقضهم المواثيق فقال عنهم سبحانه وتعالى فى محكم كتابه : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ — (سورة المائدة — ١٣)

(نزوع اليهود الى الاراضى العثمانية)

واتخذ اليهود مما وقع عليهم فى أوروبا وسيلة توسلوا بها النزوح بعضهم إلى أراضى الدولة العثمانية . وقد آثروها على غيرها لأن فيها فلسطين المقدسة المشتملة على المسجد الأقصى المبارك الذى يسعون لانتزاعه من أيدى أهله ، فلجأ بعضهم إلى البلاد العثمانية الواقعة على سواحل

البحر الأبيض المتوسط، ولجأ البعض إلى البلقان ومصر وآسيا الصغرى والقسطنطينية، ويرجع عهد استقرار قسم من اليهود الاسبانيين (السفرديين) في سلانيك إلى ذلك التاريخ. وكانوا خلال تنقلاتهم هذه في بلاد الامبراطورية العثمانية يتحينون الفرص ويتسللون إلى فلسطين فيستقرون فيها تمهيدا للاستيلاء على مدينة بيت المقدس ثم المسجد الأقصى وإعادة بناء الهيكل على أنقاضه.

(تأليف الجمعيات لتنفيذ الجريمة)

وفي خلال ذلك العهد قام اليهود بمحاولات عديدة لجعل فلسطين (وطنا لهم) وتوسعوا في تأليف الجمعيات السرية والعلنية لتنفيذ هذه الجريمة، فقد أنشأوا في فرنسا سنة (١٨٦٠) ميلادية (جمعية الاتحاد الاسرائيلي العالمي) المعروفة باسم (الاليانس) لمساعدة اليهود المضطهدين.

وألفوا في بريطانيا سنة (١٨٧١) جمعية مماثلة لتلك سميت (بالجمعية الانجليزية اليهودية) كما ألفت في مختلف البلدان جمعيات كثيرة على غرار هاتين الجمعيتين.

وقد تعاون يهود العالم على تنفيذ تلك الجريمة، وأخذوا يتنافسون في تقديم المساعدات والمعونة لتحقيق تلك الأحلام الغريبة، وكانت أكبر معونة قدمت لهذا الشأن الخطير، تلك التي قدمها - بسخاء نادر - البارون أدمون دو روتشيلد: فإن هذا الرجل العامل في ميدان الباطل والضلال، قد دفعه سوء قصده إلى أن يؤسس من ماله الخاص سبع مستعمرات كانت مع الأسف الشديد طلائع المستعمرات اليهودية في فلسطين العزيزة، كما أنه أنشأ علاوة على ذلك صندوقا لصيانة الاستعمار اليهودي وتوسعه في الارض التي بارك الله فيها.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ - (سورة الأنفال - ٣٦)

لكن!... متى يبذل مثل ذلك أغنياء المسلمين في ميدان الحق والرشاد...؟

وقد كان من نتائج هذه الحركة الجديدة وفي غفلة الحكومة العثمانية أن ازداد عدد اليهود في فلسطين زيادة أقلقت بعيدي النظر الذين ينظرون للمستقبل بنظر ثاقب ورأي سليم، فقد بلغ عددهم سنة (١٨٨١) ميلادية (٢٥٠٠٠) خمسة وعشرين ألفا، وكانوا لغاية

سنة (١٨٤٥) ميلادية لايزيدون على (١٢٠٠٠) اثنى عشر الفا ، ثم اطردت زيادتهم حتى صاروا (٤٦) ستة وأربعين ألفا قبيل الحرب الكبرى . والذين نزحوا خلال القرن السادس عشر من أسبانيا ،والذين نزحوا بعدئذ فى القرن السابع عشر من شرقى أوربا ،نزلوا فى منطقة الجليل بالقرب من جبل لبنان ،وفى مدينتى صفد وطبريا . ثم نزل قسم آخر بعد هؤلاء فى القدس وحيفا ويافا وضواحى تلك المدن .غير أن (١٢٠٠٠) نسمه منهم توزعوا فى بعض المستعمرات الزراعية .

(الفكرة الصهيونية وأول دخولها الى فلسطين)

وهؤلاء النازحون الجدد-سواء فى ذلك سكان المدن أو المستعمرات -كانوا يختلفون عن اليهود الذين لجأوا إلى فلسطين من قبلهم اختلافا بينا ،وما لبث هذا الاختلاف أن أصبح أكثر وضوحا فيما بعد. فإن اليهود القدماء ، وخاصة سكان (المدن المقدسة) وسكان الجبال كمدينة (خليل الرحمن) فى الجنوب ، ومدينتى صفد وطبريا فى الشمال ،كانوا قد وطدوا أنفسهم على العيش بنجوة بين العرب — بعيدين عن اضطهاد أوروبا — واصطبغوا بالصبغة العربية، واندمجوا تماما فى كل شىء ماعدا العقيدة الدينية ، واتخذوا لأنفسهم أسماء عربية ،واتبعوا العادات والتقاليد العربية .

أما النازحون الجدد فكانوا يحملون معهم فكرة جديدة ،فقدأبوا أن يندمجوا فى الأمة الفلسطينية العربية مع إخوانهم الذين سلفوهم من بنى جلدتهم ،بل أرادوا أن ينشئوا لأنفسهم كيانا خاصا مستقلا ، وطرازا خاصا لمعيشتهم وأخذوا يعملون على تأسيس مجتمع يهودى بمعنى الكلمة ،يتخذون منه الوسائل الكفيلة بخلق نظم وتقاليد عبرية لاتمت بأية صلة إلى نُظم الأمة العربية وتقاليدها العريقة .

وتقاليداليهود ونظمهم إنما هى مجموعة مشوشة من نظم شعوب أوروبية مختلفةلا رابطلها. وتقاليدهم إنما هى تقاليدأشتات لاترتكز على شمم أو إباء أو غيرة على عرض أو شرف . والشمم والاباء والغيرة على العرض والشرف هى من مبادىء العرب الأولية التى لايطيقون مجاورة من لم يكن متحليا بها.

ومبادىء اليهود فى مجموعها تحمل فى ثناياها المذاهب الشيوعية ومـذاهب الفوضى والاباحية ، وهذه المذاهب لايمكن أن يستسيغها العرب . كما أن الدين الاسلامى الحنيف يحرمها تحريما قاطعاً . ولهذا استحال امتزاج اليهود النازحين قبيل الحرب الكبرى بالعرب أهل البلاد الأصليين .

ولما كثر عددهم بعد الحرب الكبرى ـ الكثرة التى سببت الاضطرابات والثورات الدموية المتوالية كما سيأتى بيانه ـ استطاعوا أن يزحزحوا اليهود القدماء الذين سلفوهم عن موقفهم من العرب ،فانتزعوهم من بينهم بعداندماجهم،ودمجوهم فى أنفسهم،وصبغوهم بصبغتهم ، وبثوا فيهم مبادئهم ، ونشروا بينهم مذاهبهم،فانضموا اليهم بجملتهم متأثرين بالأمانى التى منوهم بها وبما زينوه لهم من السعاده الموهومة إن نجحت حركتهم هذه التى ترمى إلى الاستيلاء على فلسطين برمتها وطرد العرب منها إلى الصحراء ،وإعادة بناء الهيكل رمز عزهم ، ورمز مملكتهم ، مكان المسجد الأقصى رمز مجد الاسلام ورمز شرف المسلمين.

وهذه الحركة الجديدة المجرمة ،ترمى إلى تخريب فلسطين العزيزة وتدمير مقدساتها الاسلامية والمسيحية ،ومن وراء ذلك خراب العالم بأسره لأنه لايمكن أن يستقر السلام فى زاوية من زوايا العالم بعد تخريب الأرض التى يقدسها جميع أهل الأديان . وهذه الحركة الخبيثة الهدامة عُرِفَت أخيراً باسم (الصهيونيه)

(ظهور الفكرة الصهيونية منظمة)

والصهيونية هذه نسبة إلى (صهيون) وصهيون اسم جبل من جبال القدس ويقع إلى الجنوب الغربى منها، وعليه قبر نبى الله داود عليه السلام، وعلى ذلك القبر الشريف مسجدٌ فيه يُذكَرُ اسمُ الله كثيراً ،ويُسَبَّحُ بحمده بالعشِيِّ والإبكار . وأسفار العهد القديم تطلق اسم (صهيون) على مدينة بيت المقدس .

والصهيونية عند اليهود نظام يرمى إلى ماذكرنا ، وإلى تنظيم أمانىِّ اليهود المختلفة التى تعلقوا بها منذ السبي والتشتيت والعمل بكل الوسائل لتحقيقها . وتعاليم كهنتهم اليهودية ،ومواعظهم الدينية،لاتحرِّم شيئا يتخذونه وسيلة لبلوغ تلك الأمانى . وهذا النظام يرمى أيضا إلى تخليص يهود العالم من اضطهادات الأمم لهم ،تلك الاضطهادات التى تنصب

عليهم أينما ثقفوا بسبب غطرستهم ورفضهم الاندماج فى الأمم . كما أن الصهيونية ترمى أيضا إلى تخليص اليهود من عيشة الأقليات ، وتكوين أمة منهم ودولة مستقلة ذات كيان خاص ، وطابع خاص ، ونظام خاص ، تتكلم لغة خاصة ، هى اللغة العبرية . على أن تقوم تلك الدولة فى فلسطين المقدسة لا فى غيرها . ومن أول مقاصد الصهيونية تملك البقعة المباركة التى يقوم عليها الحرم القدسى الشريف بمسجديه (المسجد الأقصى ومسجد الصخرة المشرفة وملحقاتهما) لاعادة بناء هيكل سليمان عليها كما ذكرنا ، واليهود جميعا متفقون فى ذلك لا يشذ منهم أحد ، ويرمز اليهود الذين يسكنون فلسطين أو يزورونها إلى هذا المقصد الخطير بالبكاء وتلاوة المزامير عند الجدار الغربى للحرم الشريف كما قدمنا وكما يُرَى فى بعض الصور التالية . ويرمز اليهود الذين هم خارج فلسطين والذين هم منتشرون فى أرجاء الأرض إلى ذلك بالصلاة طالبين الغيث فى الفصل الذى تحتاج فيه فلسطين إلى المطر ، وهذا ضرب آخر من ضروب الدعاية لتمكين الروابط الصهيونية بين اليهود المنتشرين فى أرجاء الأرض واليهود النازلين فى فلسطين . كما أن يهود العالم يعتبرون اليهود الذين احتفظوا لأنفسهم بمقام فى فلسطين ممثلين لهم فيها ، وفيها ينتظرون مجىء المسيح ، وبما أن المسلمين والنصارى يعتقدون بأن المسيح قد جاء منذ (١٩٣٨) عاما ، واعتقادهم هذا هو الحق ، فلا يمكن أن يأتى من بعده سوى المسيح الدجال واليهود أهل له بلا مراء .

ويرى الباحثون أن حنين اليهود إلى فلسطين والرجوع اليها وحنينهم إلى بناء هيكلهم فى القدس مكان الحرم الشريف هو الذى أوحى فيما مضى بالمزامير التى نسبوها إلى داود ، وهو الذى أوحى بالشعر الدينى الذى أخرجوه فى التشتيت وسموه نشيد الأنشاد ونسبوه إلى سليمان عليه السلام .

(مؤتمر بال وتأليف الجمعية الصهيونية العالمية)

وقد دخلت الصهيونية ميدان السياسة العالمية العملية فى سنة (١٨٩٧م) حين دعا زعيمها الأول (تيودور هرتسل) إلى عقد مؤتمر عام للصهيونية العالمية فى (بال) فأسس هذا المؤتمر الجمعية الصهيونية .

(محاولة هامة لدى الباب العالي)

وبصفته الرئيس الأول لتلك الجمعية قد بذل جهودا كبيرة لدى سلطان تركيا النيل براءة تخول اليهود تكوين كيان مستقل لهم فى فلسطين - وقد عُرِف هذا الكيان بعد الحرب الكبرى باسم (الوطن القومى اليهودى) - فأدرك السلطان ما يتعرض له الحرم القدسى الشريف من الأخطار الجسيمة إذ يصبح عرضة للضياع المحقق من أيدى المسلمين إن سُمِح لليهود بتكوين كيان خاص (أى بإقامة وطن قومى) لهم فيها ، فردَّ السلطانُ هرتسل على عقبيه بالخيبة والفشل والخسران المبين .

(محاولة هرتسل فى لندن)

لكن هرتسل حين رجع خائبا من لدن سلطان تركيا لم تثنه خيبته عن عزمه ، وظن أن الحصول على معاضدة دولة أوروبية قوية قد يدنيه من أمانيه ، فلجأ إلى الحكومة البريطانية يطلب معونتها وتعضيدها له لدى الحكومة العثمانية ، ولم يكن التجاؤه لحكومة بريطانيا دون سواها إلا لأن فكرة إسكان اليهود فى فلسطين آنئذ كانت موضع الاهتمام فى بلادها أكثر من أى بلاد أخرى . وبما أن الحكومة البريطانية لم تكن حينئذ فى وضع يمكنها من فرض الصهيونية على دولة الخلافة الاسلامية بالقوة فإنها لم تستطع أن تعمل لهرتسل زعيم الصهيونية شيئا يذكر ، فقد مُنِيت فى مساعيها التى بذلتها - لصالح الصهيونية - لدى الآستانة بالخيبة والفشل .

(محاولة أخرى فى لندن لمنح صحراء سيناء لليهود)

إلا أن الحكومة البريطانية ظلت تعمل لصالح الصهيونية بجهود متواصلة ، فخاطبت الحكومة العثمانية مرة أخرى فى إقطاع اليهود شبه جزيرة سيناء أو (صحراء سيناء) الواقعة داخل الحدود المصرية الشرقية (والتى هى من أملاك مصر الخالصة) لكى ينشئوا عليها (وطنهم القومى) . وأرسلت الحكومة البريطانية - فعلا - فى ذلك الحين بعثة لاستكشاف تلك الصحراء ، ورضى اليهود بصحراء سيناء مبدئيا ليجعلوا منها مركزا يتسلطون منه على فلسطين ومصر معا ، وحينئذ يستطيعون بناء (وطنهم القومى) فى مصر وفلسطين ، إلا أن الحكومة العثمانية كانت أحرص من أن تقامر بمستقبل المسلمين والعرب فى مصر وفلسطين مقابل

إحياء موات صحراء سيناء فرفضت طلب بريطانيا فى شمم وإباء ، وفضلت أن تظل صحراء سيناء قاحلة جرداء ، على أن تصبح جنة غناء ، يسكنها اليهود فيهددون كيان العالم الإسلامى باستقرارهم فى قلب بلاده .

(محاولة انشاء وطن لليهود فى شرق افريقيا)

وظلت الصهيونية العالمية المدمرة مشمولة برعاية بريطانيا منذ ظهورها إلى الآن ، ومن مظاهر تلك الرعاية أن طلب المستر جوزف تشامبرلن حين كان وزيرا للمستعمرات سنة (١٩٠٣ - م) من حكومته أن تخول وزير الخارجية اللورد لاندساون عرض مقاطعة فى مرتفعات أفريقيا الشرقية البريطانية على الصهيونيين لكى ينشئوا فيها مستعمرة يهودية ، على أن تكون تلك المستعمرة متمتعة بكافة سلطات الحكم الذاتى تحت الإشراف العام للحكومة البريطانية ، وقد كانت تلك التقدمة جديرة بالقبول والتقدير كما أنها أغرت كثيرين من الصهيونيين على القبول بها ، ولكن أكثر اليهود رفضوا تلك التقدمة وقاوموا الذين رضوا بها بشدة . وصرح اليهود آنئذ للحكومة البريطانية بأنهم لايستطيعون أن يتصوروا إمكان بناء حياتهم القومية من جديد فى بلاد لم تكن بوطنهم القديم ، ويعنون بوطنهم القديم (فلسطين) وقالوا إنهم لايستطيعون بناء وطنهم القومى إلا فى فلسطين . وأدرك الانجليز أيضا أن لافائدة تعود على بريطانيا ولا على الاستعمار البريطانى من إسكان اليهود فى شرق أفريقيا ، وأن اليهود لايمكن أن يكونوا سلاحا يفتك به الانجليز فى رقاب المسلمين والعرب (أعدائهم التقليديين) إلا إذا جمعوا أشتاتهم فى فلسطين ، فعدلوا عن هذه الفكرة متحينين الفرص لتنفيذ مقاصدهم الجهنمية متى حان الوقت الملائم .

(بريطانيا تنصر الصهيونية نكاية فى الاسلام والقضاء على المسلمين)

إن الذين وقفوا على تاريخ بريطانيا القديم ، يعلمون أنها كانت أولى الدول الأوروبية التى اشتعلت فيها نيران الحقد على اليهود والبغضاء لهم ، وأن من هذه النيران امتدت السنة

اللهب فتناولت اليهود فى الدول الأوروبية كلها ، وأن بريطانيا كانت فى طليعة الدول التى أنزلت بهم الخسف وأذاقتهم عذاب الهون ألوانا ، وأنه لم يكد القرن الحادى عشر للميلاد ينتصف حتى كان قتل اليهودى فى بلاد الانجليز يُعَدُّ عملا صالحا من أعمال الدين والتقى يتقربون به إلى الله زلفى ، وأن بريطانيا كانت آخر الدول التى أعتقتهم، فإنها لم تلغ القيود التى تجعلهم فى مرتبة دون مراتب البشر إلا فى سنة (١٨٩٠) ميلادية فالذين يقفون على ذلك التاريخ ويحصلون منه ذلك العلم تأخذهم الدهشة العظيمة والحيرة البالغة من نصرة بريطانيا للصهيونية ، يدهشون إذ يرون الدولة التى لم تُلْغِ القيود التى تحرّم على اليهود التمتع بما يتمتع به بنو آدم إلا فى سنة (١٨٩٠) ينقلبون أنصارا متحمسين للصهيونية أكثر من الصهيونيين أنفسهم بعد ذلك بسبع سنين ، وذلك بمجرد ظهور الصهيونية العالمية فى شكل منظم حين تألفت جمعيتها سنة (١٨٩٧) م . لكن متى عُرِفَ السبب، بطل العجب، وها نحن نفصله فيما يلى :

منذ رُدَّ الصليبيون عن الأرض المقدسة (فلسطين) وعلى رأسهم بريطانيا ، أدركوا ما فى الاسلام من قوة كامنة فى نفوس أهله ، وماله من سلطان نافذ على قلوبهم ، وأدركوا أن هذا هو السر فى منعة المسلمين لأن تعاليمه السامية تسمو بهم عن الرضوخ للأجنبي والاستكانة للمستعمرين، وأدركوا أن هذا الدين القويم هو الطود العظيم الذى ترتدعنه آمالهم، وتقف دونه مطامعهم فى بلاد المسلمين ، بل وفى بلاد الشرق كافة .فعوّل المستعمرون وفى طليعتهم بريطانيا على العمل لاضعاف شأن الدين فى نفوس المسلمين والحد من نفوذه على أرواحهم، فبعثوا إلى بلاد المسلمين والعرب برسل الشيطان — رسل الاستعمار وأسموهم المبشرين — مُسَلَّحين ببعثات للتعليم ومدارس ومستشفيات تبشيرية تواصل الليل بالنهار عاملة على زعزعة الدين فى نفوس أهله ولو كانوا نصارى لايدينون بمذهب المستعمرين . ونجح المستعمرون فى خطتهم (التبشيرية) نجاحا لايطمئن لنتائجه مسلم يفهم الاسلام على الوجه الصحيح ، أو وطنى يفهم من الوطنية غير مايفهم صنائع المستعمرين وتلاميذ (المبشرين) لكن ذلك النجاح لم يكف المستعمرين وخاصة بريطانيا التى أدركت حين ظهور الصهيونية

فى شكل جديد منظم ، أن إسكان اليهود فى فلسطين هو الوسيلة العملية الوحيدة للقضاء على عز الاسلام ، وهو الطريق المؤدى لاستعباد المسلمين على وجه التمام . ذلك لأن إسكان اليهود فى فلسطين سيؤدى حتما إلى إنشاء مملكة لهم فيها — فى زمن قريب أو بعيد — وإنشاء مملكة لليهود فى وسط دول العرب وبخاصة فى فلسطين أمر يحول — حتما — دون نهوض المسلمين الدينى والسياسى والأدبى ، ويقضى عليهم اجتماعيا واقتصاديا قضاء مبرما . وإن هذه الدولة اليهودية ستهدد استقلال الدول العربية التى تجاورها باستمرار ، بل وسوف تحرمها نعمة الاستقلال والاستقرار ، وستجرف أخلاق بنيها وتوردهم موارد البوار .

أدركت بريطانيا كل هذا فاحتضنت الصهيونية لا حبا باليهود — لأن الدولة التى تدعى أنها حامية الإيمان المسيحى لا يمكن أن تنسى ماصنع اليهود بالسيد المسيح عليه السلام (بحسب اعتقادهم) - وإنما احتضنتها حسدا للإسلام وبغضا لأهله احتضنتها لتستعملها سلاحا تحارب به المسلمين حربا صليبية أخرى ، احتضنتها وكفلتها حتى نمت وترعرعت فشجعتها وواتتها بالمعونة ، فلما اشتد ساعدها أرسلتها حرباء وانا على المسلمين والعرب لتقضى بها منهم لبانتها ، وتنال ماتبتغيه من تقويض أركان الاسلام فى فلسطين ومحو اسمه منها . وإذلال المسلمين والعرب المجاورين لها فى مصر وسوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق وغيرها وإخضاعهم لنفوذها إلى الأبد بفعل الضربة القاسية التى تنزل بلاد العرب فى القلب (فلسطين) فتشل الرأس والأعضاء وتبطل عملها .

وكان للصهيونية فى بدء نشأتها أنصار متحمسون فى بلاد الانجليز ، وكان أكثر هؤلاء تحمسا ديزرائيلى وهو انجليزى كان يدين باليهودية ثم نبذها فى أوائل أيام حياته ، وكذا السرموزس مونتفيورى وهوانجليزى يهودى ، وهكذا حوطت بريطانيا الصهيونية العالمية بعطفها منذ ظهورها ، وأغدقت عليها نعمها ، ومنحت دعاتها أرقى مناصب الدولة ، وكان ذلك منها تلبية لنداء الشهوة فحسب وليس للضمير عندها حساب أوأدنى اعتبار .

(ناقوس الخطر وجلجلته)

وكانت هذه الحركة الصهيونية ، وتأليف الجمعية الصهيونية العالمية ، والطلب الذى تقدم به هرتسل رئيسها إلى سلطان تركيا ، وتدخل الحكومة البريطانية لدى الدولة العثمانية لاسكان اليهود فى فلسطين وسيناء المصرية . ثم ظهور نوايا الانجليز نحو دولة الخلافة الاسلامية والمسلمين بشكل ينم عن الجريمة - كان كل هذا بمثابة ناقوس الخطر يُقرع ....!
فتصم جلجلته آذان الحكومة العثمانية بعد نوم عميق ، كان أشبه شىء بنوم أهل الكهف وعلى جلجلة ناقوس الخطر استيقظت تركيا وهبت فزعة من رقادها تدرأ الخطر عن المسجد الأقصى وعن فلسطين المقدسة . لكنها لم تلبث قليلا حتى واجهتها الحرب الكبرى ، وهكذا أعلنت الحربُ سنة ١٩١٤ وآمال الصهيونية العالمية معلقة على فلسطين دون غيرها ، وجهودها متحدة مع جهود بريطانيا ، متواصلة ليلا نهارا لانتزاعها من أيدى المسلمين بأى ثمن ، لكى يتسنى لليهود بتأييد الانجليز وتعضيدهم تقويض أركان المسجد الأقصى ليقيموا على أنقاضه هيكل سليمان وتحقق بذلك أحلام اليهود الذهبية . ويتخلص الانجليز من ذلك السد المنيع الذى أقامه الاسلام فى وجوههم فمنعهم من التوسع فى استعمارهم .

وأدركت الجمعية الصهيونية وحليفتها الحكومة البريطانية أن الامبراطورية العثمانية ستخوض غمار الحرب إلى جانب دول الائتلاف ضد الحلفاء ، مع مايعنيه ذلك من احتمال خروج فلسطين عند نهاية الحرب من يد الدولة العثمانية إلى يد بريطانيا ، فتربصت كل منهما لترى ماتأتى به الأيام ؟

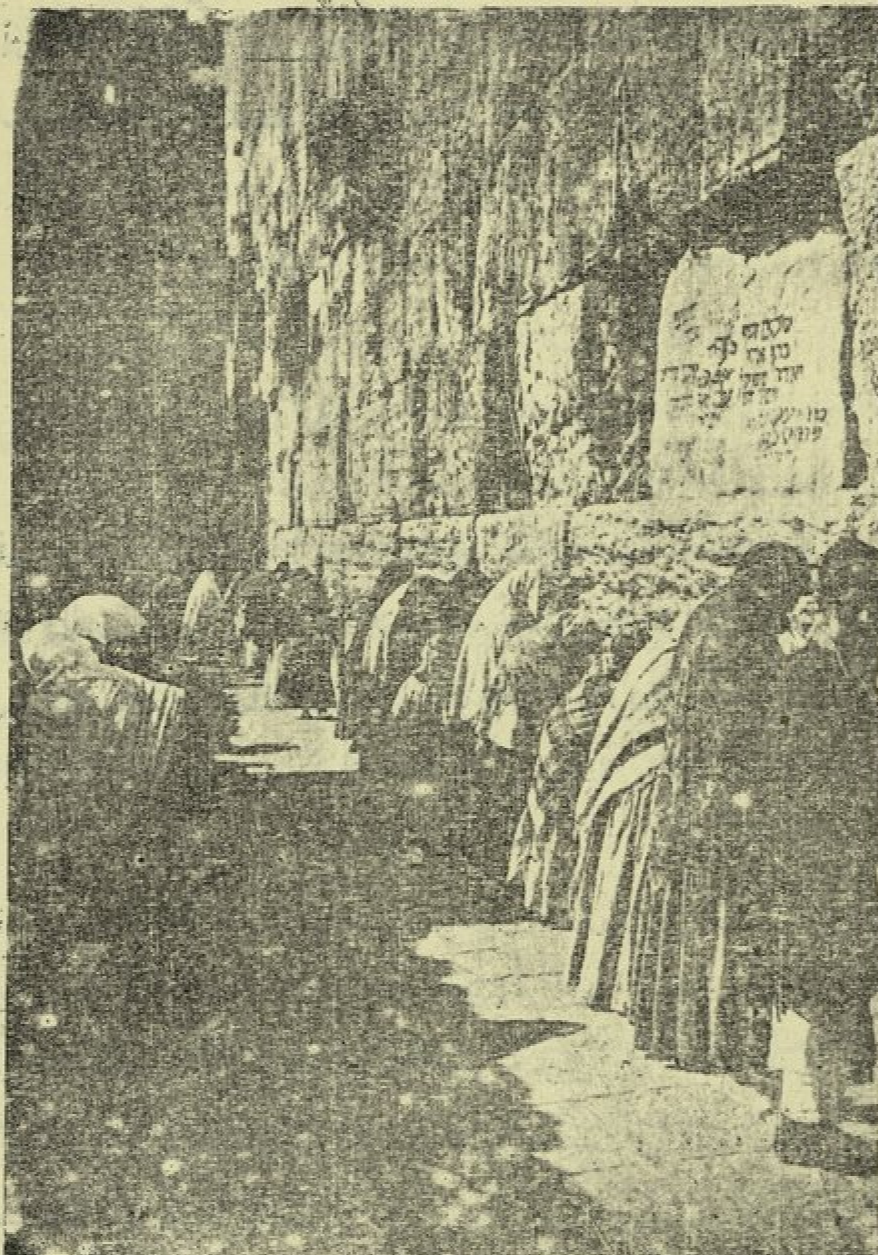
*
* *

آية من كتــــاب الله الكريم فيما ينفقه اليهود وأعوانهم الانجليز من الأموال الطائلة فى سبيل تأييد باطلهم .

قال جل شأنه :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾

منظر فوتوغرافي لمطامع اليهود في المسجد الأقصى ومحاولتهم الاستيلاء عليه



البراق الشريف أو (الجـــدار الغربي) للمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله ، وقد وقف وراءه جماعة من اليهود يبكون على ضياع الهيكل من أيديهم وصيرورته مسجدا

اليهود يطلبون نقض بناء المسجد الأقصى وإعادة بنا الهيكل مكانه . وقد كتبوا طلباتهم هذه مشفوعة بأدعيتهم مع بعض أسماء بلغتهم العبرية على الجدار ، وبعض هذه الكتابات يظهر في الجهة العليا من الصورة لعين القارىء. أما الجهة اليسرى فيظهر فيها جانب من زاوية أبي مدين الغوث (رضى الله عنه) وجانب من بناء المحكمة الشرعية. راجع تاريخ هذا البكاء وتطوراته بالصحيفتين رقم (٣١) و (٣٢) وانظر أيضا الصحيفة رقم (٣٩)

المكائد الانجليزية الصهيونية

أثناء الحرب التركيـــة

فى سبيل فلسطين والمسجد الأقصى

* * *

(من تاريخ مطامع اليهود)

(دخول تركيا الحرب)

فى يوم ٣١ أكتوبر سنة (١٩١٤) دخلت تركيا الحرب ، فروع ذلك خصومها (الحلفاء) الذين حسبوا للشعور الإسلامى العام حسابه ، وخشوا أن يُستخدم نفوذُ الخليفة الدينى فى إثارة كافة المسلمين وحملهم على إعلان الجهاد ضد دول الحلفاء ذوداً عن حياض دولة الخلافة الاسلامية حامية الاسلام .

(الدس البريطانى الدنىء)

فأخذت بريطانيا على عاتقها مهمة الدس الدنىء بين الحسين شريف مكة وطائفة من عرب سوريا من جهة ، وبين جمال باشا (الوالى التركي) من جهة أخرى ، وكانت بريطانيا العظمى قد حذقت هذه الصناعة ـ صناعة الدس الخسيس بين أعضاء الأسرة الواحدة من زمن بعيد . وبريطانيا إذ تُسمَّى بريطانيا العظمى فأنها ليست فى الحقيقة عُظمَى فى أى شىء غير هذا . بالاضافة إلى ما اشتُهِرت به أخيراً من الغدر بالحليف والصديق ، ونكث العهود ونقض المواثيق .

(الدس اليهودى الوضيع)

وقد لاح لليهود أن انتصار الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا سيفتح لهم باباً إلى فلسطين ومسجدها الأقصى المبارك بصورة أوسع مما كانوا يظنون من قبل ، وجاشت في صدورهم

ذكريات المملكة اليهودية فى فلسطين وهيكل سليمان مكان أولى القبلتين، فوضعوا أنفسهم تحت تصرف بريطانيا (العظمى فى الدس والوقيعة) لإثارة الإحن والدس والوقيعة بين العرب وتركيا، وإشعال نار الفتنة بينهما. واليهود بطبعهم دساسون، مخادعون، أفاكون، آثمون، لا يقلون عن بريطانيا فى إتقان هذه الصناعات الحقيرة ولا يتخلفون عنها فى هذا المضمار، فكانت تعتمد عليهم فى تنفيذ مآربها فى بلاد العرب عامة وفى قصر جمال باشا (الوالى التركى) ولديه هو شخصيا، إلى حد بعيد.

(نجاح المكائد الانجليزية الصهيونية ونصب المشانق للعرب)

ولقد أفلحت تلك الدسائس عند جمال باشا، وكان أبلغها أثرا لديه ما كان منها من اليهود الملتفين حوله الذين هم دعامة المؤامرة الكبرى، فقد نمى هؤلاء بأن جماعة من السوريين يعملون ضد دولة الخلافة وأغروه بهم فعلقهم على أعواد المشانق، وأخذ يبطش بالعرب بطشا سارت بأخباره الركبان، حتى اشتهر حينئذ باسم (جمال السفاح)، وبدهى أن اليهود الذين أغروه بالعرب كان لهم الشأن الأول فى اشتهاره باسم (السفاح) لأغراض لا تخفى على اللبيب، وليضربوه باسمه الجديد، وبذلك يتم لهم ضرب المسلمين من عرب ومن عجم بعضهم ببعض وهم من أمرهم هذا يضحكون...؟

(شفاعة الشريف)

وأدرك الحسين شريف مكة أن هذا العمل بدء الفتنة، وخشى عواقبها فأرسل ابنه الأمير فيصل (الملك فيصل أخيرا) إلى جمال باشا شفيعا لديه فى تخليص بعض الرقاب من حبال المشانق، وعهد إليه بأن يسترعى انتباهه إلى ما تجره هذه التصرفات العقيمة من الويلات والعواقب الوخيمة التي لن تكون فى مصلحة الامبراطورية العثمانية بقسميها التركى والعربى.

(رد شفاعة الشريف)

ولم يكن جمال باشا — لسوء حظ تركيا والعرب معا — مدركا لأصول السياسة على وجه يستطيع به حماية مصالح دولته، كما أنه لم يكن ذا بصر بعواقب الأمور. فرد شفاعة الأمير فيصل ردا غير جميل، وصده صدا لا يليق به، وقال له ما معناه (اشفع فى نفسك)،

وأشعر الأمير بأن حياته هو نفسه فى خطر أيضا ، وأن رقبته لن تفلت من حبل المشنقة . وساعتئذ نجا فيصل بنفسه قبل أن ينفذ جمال وعيده به ، وعاد إلى أبيه منزعا بليل .

(توتر العلاقات بين العرب والترك)

ولهذا السبب وما سبقه توترت العلاقات بين الشريف وبين تركيا ، كما أن جمال باشا ظل سادرا فى غوايته وطغيانه . فانتهزت بريطانيا الفرصة التى هيأها لها دهؤها ودسها وتقدمت حينئذ إلى الحسين تخطب وده.

(المفاوضات بين الحسين وبريطانيا)

وافتتحت باب المفاوضات بينها وبين الحسين ، وفى تلك المفاوضات أحاطته علما بأن اشتراكه فى الحرب إلى جانب الحلفاء سيؤدى حتما إلى تحقيق أمانيه من استقلال جميع بلاد العرب وتوحيدها فى امبراطورية عربية عظيمة واسعة الأرجاء ، تعيد للعرب مجدهم القديم ، وللاسلام ما كان له من عز شامخ فى عصره الذهبى .

(منع الدعاء للخليفة فى الحرمين)

لكنّ الحسين كبر عليه أن يأتى بشىء كنتيجة لهذه المفاوضات أكثر من أنه منع أن يُدعى فى خطبة الجمعة باسم خليفة المسلمين (سلطان تركيا) فى الحرمين الشريفين - فى مكة المكرمة والمدينة المنورة .

(منشور بريطانيا باستقلال بلاد العرب بما فيها فلسطين)

على أن بريطانيا مع ذلك كله لم تفتر مساعيها لدى الشريف حسين، ودسائسها ودسائس الصهيونيين بين العرب والترك لم تنقطع ، وتغريرها بالمسلمين الغافلين حتى فى مصر نفسها - (التى عُقِد لها لواء الزعامة ويرشحها اليوم بعض المسلمين لحمل لواء الإمامة) - ظل متواليا ، ففى شهر يونيه سنة ١٩١٥ عززت مفاوضاتها مع الشريف حسين بأن أذاعت منشورا فى مصر والسودان وبلاد العرب تعبث فيه بعقول أهل هذه الأقطار جميعا ، إذ أعلنت فيه سياستها نحو بلاد العرب وأكدت فيه «أن استقلال العرب كافة سيكون مضمونا عندما تضع الحرب أوزارها»

لورنس وخليلته

وجهودهما بسعوره بالفساد بين الترك والعرب

ثم أتبعت ذلك بتعزيز حملات الدس الوضيع المنظمة التى لم يسمع العالم فى التاريخ بمثلها، ونشطت فى تعبئة الكتائب من الجواسيس الانجليز واليهود - نساء ورجالا - الذين جاسوا خلال الديار العربية يسعون فيها فسادا بين المسلمين عربا وأتراكا، ويوغرون صدورهم على أنفسهم ويوقدون بينهم نيران الفتنة والبغضاء. وقد اشتُهر من هؤلاء المجرمين (لورنس الانجليزى - وخليلته اليهودية) التى رمز لها بالحرفين الأوَّلَيْنِ من اسمها فى كتاب له عن جرائمه المنكرة فى بلاد العرب.

(أهم أسباب بلاء المسلمين)

وَيُخَيَّلُ إلينا أن المسلمين وقتئذ كانوا حسنى النية بالانجليز لدرجة لا يحسن بنا وصفها بما يجول فى خواطرنا اليوم لعلهم عن ذلك يرجعون، كما نظن أنهم أساءوا فهم دينهم القويم حتى ظنوا بأعداء الله وأعدائهم خيرا، فلم يحذروا دسائسهم المسمومة وقت أن حملوا عليهم بالدس والوقيعة، وظنوا أن لدى هؤلاء الشياطين من المروءة أو الشعور الإنسانى أو الوازع الدينى ما يمنعهم من ارتكاب تلك الفضائح المخزية التى تلطخ تاريخهم وتصم جباههم بوصمة الخزى إلى يوم الدين.

حماقة جمال باشا

كما أن الوالى التركى أحمد جمال باشا - علاوة على ما ذكرنا له من الصفات - كان قد بات فى حالة عصبية منعته من النظر إلى العواقب برأى ثاقب، وذلك بمساعى اليهود الذين كانوا ملازمين لقصره ويتوددون إليه فى ذلك الوقت العصيب، حتى ظفروا به واستولوا على قلبه ومشاعره، ولم تكن جهودهم موجهة إلا إلى حفر الحفرة التى تتردى فيها دولته ويُدفَن فيها مجدها القديم، وتهيئة الوسائل الحاسمة للقضاء عليها القضاء الأخير.

طموح جمال باشا للملك

وكانت ثالثة الأثافى عدم إخلاص أحمد جمال باشا نفسه لدولته ، وما زينه له اليهود من محاولة الانتقاض عليها . فقد عثر البلاشفة فى سجلات وزارة الخارجية الروسية - على أثر ثورتهم الكبرى عام (١٩١٧) م - على وثائق هامة ورسائل سرية مؤرخة فى ٢٦ نوفمبر و ١١ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ و ٢٩ ديسمبر من سنة ١٩١٥ و ١٧ ، ١٩ ، ٢٧ و ٢٨ يناير و ١٣ مارس من سنة ١٩١٦ - وكلها مكتوبة بالحروف الرمزية (الشيفرة) — تبودلت بين دول الحلفاء ، فحل البلاشفة رموزها ونشروها فإذا هى تشير إلى أن أحمد جمال باشا كان يميل إلى أن يشق عصا الطاعة على الدولة العلية العثمانية ، ويطمح إلى أن يؤسس دولة عربية يكون هو ملكا عليها ويحصر ميراث عرشها فى أولاده ثم أحفاده من بعده ، وأنه بذل مساعيه لدى الحلفاء لبلوغ هذه الأمنية إلا أنها اقترنت بالفشل لمعارضة فرانسا وبريطانيا فى ذلك لأن بريطانيا كانت قد قطعت شوطا بعيدا فى مفاوضاتها التضليلية مع الشريف حسين .

دولة الخلافة ضحية للدس اليهودى

وعند هذا الدس تفرعت كل أسباب الفجيعة

وهكذا ذهبت الامبراطورية العثمانية ، ودولة الخلافة الإسلامية ، ضحية الدسائس الصهيونية وما رسمته من الدسائس الانجليزية ، وضحية مطامع الحمقى ذوى الأغراض المتناقضة والأهواء المتضاربة السفلى ، الموحى بها من أخبث المصادر الصهيونية اللعينة التى كلفت نفسها أعظم المشاق فى سبيل بلوغ غايتها من المسجد الأقصى .

ذهبت دولة آل عثمان واندكّ عرشها ؛ وهوى نجمها ، وطُوِىَ لواؤها ، لأن المسلمين كافة كانوا (ولايزالون مع الأسف الشديد) يجهلون مبادىء الوحدة الإسلامية ، والجامعة الإسلامية .

ذهبت دولة آل عثمان العظام ، حماة الاسلام ، لأن المسلمين كانوا (ولا يزالون مع الأسف الشديد) يجهلون معنى التوحيد فى العقيدة المحمدية ، ولايدرون أنه يرمز إلى الوحدة فى كل

شيء، وإلى توحيد الصفوف قبل كل شيء ، وعدم تناقض الأغراض وتضارب الأهواء فى أى شىء .

ذهبت دولة الخلافة مبكية من الملائكة فى الملأ الأعلى ، بعد أن خدمت المسجد الأقصى أربعة قرون متوالية كان فيها عزيزا منيعا لاترقى إليه مطامع اليهود الوضيعة ولا تصل إليه آثامهم التى تحبك فى صدورهم منذ التشتيت إلى اليوم ،وإلى يوم يبعثون .

معاهدة انجليزية عربية

بالاستقلال التام لبلاد العرب بما فيها فلسطين

صيغت فى شكل كتب متبادله بين الحسين وبريطانيا

وقد ظلت بريطانيا توالى مساعيها الحثيثه لدى الشريف حسين ، وظلت مفاوضاتهامعه جارية إلى أن كان يوم ٢ رمضان سنة ١٣٣٣ هجرية ، (١٤ يولية سنة ١٩١٥ م) حين ظن الشريف أن ماعنيه به الانجليزشيئا مذكورا. وفى النهاية وجده ﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾

فى ذلك اليوم اقتنع الشريف حسين بصدق الانجليز أكذب البشر ، فوجه كتابا من مكة المكرمة —مفتتحا (بالبسملة) ومؤرخابالتاريخين الهجرى والميلادى المذكورين — إلى السير هنرى مكماهون الذى كان فى ذلك الحين مندوبا ساميا فى مصر ، ذكر له فيه الشروط التى يستطيع على أساسها التعاون مع الحكومة البريطانية ولم يدرأنها غادرة . وأهم ماجاءفى ذلك الكتاب الفقرة التالية وهذا نصها :—

« يجب أن تعترف انجلترا باستقلال البلاد العربية التي يحدها شمالا مرسين وأطنه حتى الدرجة ٣٧ من خط العرض الذى تقع عليه بيره جك وأورفه وماردين ومديان وجزيرة أمادية (الجزيرة) حتى حدود فارس، وشرقا حدود فارس حتى خليج البصرة، وجنوبا المحيط الهندى ، يُستثنى من ذلك عدن التى تبقى كماهى ، وغربا البحر الأحمر والبحر المتوسط حتى مرسين »

وهذه الحدود تضم بينها كما لا يخفى جميع البلاد العربية الواقعة فى آسيا تقريبا وفى قلبها فلسطين بصورة خاصة .

وقد أجاب السير هنرى مكماهون على كتاب الشريف هذا ، بكتاب ودى مشجع ، صادر من مصر بتاريخ ٢٢ رمضان سنة ١٣٣٣ هجرية (٣ أغسطس سنة ١٩١٥ م) قال فيه: « إنّ البحث فى الحدود سابق لأوانه » . فرد عليه الشريف بكتاب صادر من مكة المكرمة بتاريخ ٢٩ شوال سنه ١٣٣٣ هجرية (٩ سبتمبر سنة ١٩١٥) جاء فيه مايلى نصه وهو :—

« ويعذرنى فخامة المندوب إذا قلت بصراحة إن (البرودة) و (التردد) اللّذين ضمّنهما كتابه فيما يتعلق بالحدود ...... إنّ هذا كله يدل على عدم الرضا أو على النفور أو على شىء من هذا القبيل » وحين تلقى السير هنرى مكماهون ذلك الكتاب أبلغه فوراً إلى حكومته فى لندن ، ففوضته بأن يرسل جواباً للشريف حسين يعلنه به عن موافقة حكومته على الأسس التى اقترحها الشريف بنفسه ويتعهد فيه باسم حكومته بضمان استقلال العرب ضماناً تاماً .

عهد بريطانيا للعرب

باستقلال فلسطين المقدسة ضمن بلادهم استقلالا تاما

وعلى أثر ذلك أرسل السير هنرى مكماهون إلى الشريف حسين كتاباً قطع فيه باسم حكومته العهد الوثيق بالاستقلال التام لبلاد العرب . واتخذ هذا الكتاب مع الكتب التى تبودلت بين الطرفين من قبل ومن بعد ، شكل معاهدة وثيقة الأطراف ، قاطعة باستقلال العرب ، واجبة النفاذ . ونثبت فيما يلى النص الحرفى لذلك الكتاب — نقلا عن المحفوظات الرسمية المحفوظة فى دواوين الجهات صاحبات الشأن — وهو :—

« القاهرة فى ١٥ ذى الحجة سنة ١٣٣٣ هـ (٢٤ اكتوبر سنه ١٩١٥ م .)

« إلى الحسيب النسيب سلالة الأشراف وتاج الفخار ، فرع الشجرة المحمدية ، والدوحة القرشية الأحمدية صاحب المقام الرفيع ، والمكانة السامية ، السيد ابن السيد والشريف ابن الشريف السيد الجليل المبجل دولة الشريف حسين باشا ، سيد الجميع أمير مكة المكرمة ، قبلة العالمين ، ومحط رحال المؤمنين الطائعين ، عمت بركته الناس أجمعين .

بعد رفع رسوم وافر التحيات العاطرة ، والتسليمات القلبية الخالصة من كل شائبة .

« لقد تلقيت كتابكم المؤرخ فى ٢٩ شوال (٩ سبتمبر) بكثير من الغبطة والسرور وكان للعبارات الودية المخلصة التى وردت فيه أكبر تأثير فى نفسى .

« وإنه ليؤسفنى أنكم لاحظتم فى كتابى الأخير وحديثى عن قضية الحدود شيئا من البرودة والتردد مع أني لم أقصد ذلك بل كنت أود أن أقول إن الوقت لم يحن بعد للبحث فيها بحثا مثمرا .

«وقد أدركت من كتابكم الأخير أنكم تعلقون أهمية كبرى على قضية الحدود وأنكم تعتبرونها من المسائل الحيوية فأرسلت مضمون كتابكم إلى الحكومة البريطانية وإنه ليسرنى أن أرسل إليكم البيانات التالية التى أثق كل الثقة بأنها ستفوز برضائكم :

« إن سنجق مرسين والأسكندرونة وبعض الأقسام السورية الواقعة فى غربى أقضية دمشق وحمص وحماه وحلب لا يمكن أن يقال عنها أنها عربية محضة ولذلك يجب أن تستثنى من الحدود المقترحة . ونحن نوافق على تلك الحدود مع التعديلات المشار إليها أعلاه ، على أن لاتنتقص شيئا من معاهداتنا الحالية مع الزعماء العرب . أما الأراضى التى تستطيع انكلترا العمل فيها بملء الحرية ودون أن توقع ضررا بمصالح حليفتها فرنسا فقد خُوِّلتُ باسم حكومة بريطانيا العظمى أن أعطيكم التأكيدات التالية بشأنها : —

« إن انكلترا مستعدة ، على أساس التعديلات المشار إليها أعلاه أن تعترف باستقلال العرب ضمن البلاد المشمولة فى الحدود والتخوم التى اقترحها شريف مكة ، وأن تؤيد ذلك الاستقلال ، وتضمن بريطانيا العظمى حماية الأراضى المقدسة من كل اعتداء خارجى وتعترف بأنها مصونة من كل تعد .

« وتقدم بريطانيا إرشادها للعرب ، عند ما تسمح الحالة بذلك ، وتساعدهم على تأليف شكل الحكومة الذى يلوح أنه أفضل الأشكال ، فى مختلف البلاد العربية المذكورة .

« والمفهوم من الناحية الأخرى أن العرب قد قرروا الاقتصار على استمداد الاستشارة والمعونة من بريطانيا وحدها وأن يكون جميع المستشارين الأوروبيين والموظفين الآخرين الذين يحتاجون إليهم لتنظيم دوائر ممالكهم ، من البريطانيين .

« أما فيما يتعلق بولايتى البصرة وبغداد فإن العرب يعترفون بأن مالا نكلترا فيهما من المركز والمصالح المقررة يستلزم شكلا إداريا خاصا ، وإشرافا خاصا يكفل المحافظة على تلك الأنحاء من الاعتداءات الخارجية ، ويعمل على تأمين راحة واطمئنان السكان والمحافظة على مصالحنا الاقتصادية المشتركة فيها .

« وإنى لعلى ثقة بأن هذا التصريح يجعلكم أبعد ما تكونون من الشك فى عطف بريطانيا على أمانى أصدقائها التقليديين العرب ويؤدى حتما إلى تحالف وثيق أبدى سيكون من نتائجه المباشرة طرد الأتراك من البلاد العربية وتحرير العرب من النير التركى الذى كان ولا يزال يرهق أعناقهم منذ أعوام .

« لقد قصرت كتابى هذا على الشؤون العظيمة الأهمية ، فإذا كان لديكم شؤون أخرى ترغبون فى المذاكرة بشأنها ، ولم أشر إليها فى كتابى هذا ، فان فى وسعنا البحث فيها فى فرصة مناسبة فى المستقبل .

« وقد تلقيت بالسرور والرضاء نبأ وصول المحمل الشريف ، والهدايا المرسلة بكل دقة ونظام « * » بفضل التعليمات والأرشادات القيمة التى قدمتموها ، وذلك بالرغم من الأخطار والمصاعب التى خلقتها الحرب الحاضرة .

« أرجوا الله أن يعيد السلام والأمان والحرية سريعا إلى جميع الشعوب .

« لقد أرسلت إليكم هذا الكتاب بواسطة رسولكم النشيط الأمين الشيخ محمد بن عارف عريفان ، وهو سيطلعكم على بعض الشؤون التى لم أذكرها فى كتابى .

« وأقدم فى الختام عاطر التحيات القلبية »

التوقيع

« ا . هـ . ماكماهون »

« * » المراد بالهدايا هنا هو ما ترسله الحكومة المصرية من الحنطة مع المحمل الشريف عادة كل عام ، وقد أشير إليها فى كتاب من الشريف مؤرخ فى ٢ رمضان سنة ١٣٣٣ هجرية .

شمول العهد لفلسطين

وهذا الكتاب عهد صريح باستقلال بلاد العرب بحدودها التى اقترحها الشريف حسين على الحكومة البريطانية ممثلة فى شخص مندوبها السامي فى مصر آنئذ السر هنرى مكماهون.

وفلسطين داخلة فى هذه الحدود بلا ريب لأن الحكومة البريطانية لم تستثن من عهدها هذا سوى سنجقي مرسين والأسكندرونة، وبعض الأقسام السورية الواقعة غربى أقضية دمشق وحمص وحماه وحلب، وهى المناطق التى ادعت فى كتابها بانه «لا يمكن أن يُقال عنها أنها عربية محضة، ولذلك يجب أن تُستثنى من الحدود المقترحة» – (وقد أشرنا إلى عبارة الحكومة البريطانية التى تشير بها إلى هذه المناطق فى كتابها بخط تحتها).

وهذه المناطق المستثناة هى المناطق التى تقول عنها فى كتابها هذا بأن لحليفتها فرنسا مصالح فيها إذ تقول فى سياق تعهدها باستقلال العرب – انها تتمه « دون أن توقع ضررا بمصالح حليفتها فرنسا» – (وقد أشرنا إلى هذه العبارة بخط تحتها كذلك).

ولا يمكن بحال من الأحوال أن تكون فلسطين ضمن هذه المناطق المستثناة من معاهدة الاستقلال للأسباب التالية وهي : ـ

(١) إن فلسطين ليست من سنجق مرسين ولا هى من سنجق الأسكندرونة.

(٢) لا يمكن أن يُقَال عن فلسطين أنها ليست عربية محضة، فإن جهلت بريطانيا هذه الحقيقة بالنسبة إلى المناطق التى استثنتها من معاهدة الاستقلال فإنها لا يمكن أن تجهلها بالنسبة إلى فلسطين. وبريطانيا لم تدع يوما ما أن فلسطين ليست عربية محضة، مع أنها هي الدولة التى ضربت الرقم القياسى فى الكذب وقلب الحقائق.

(٣) إن دمشق هي أبعد نقطة فى جهة الجنوب ورد ذكرها فى الحدود ولا يمكن اعتبار فلسطين واقعة فى الجهة الغربية منها.

(٤) مادام أن البحر الأبيض المتوسط يؤلف قسما من الحد الغربى للمنطقة التى جعل الشريف حسين الاعتراف باستقلالها شرطا أساسيا لدخوله الحرب إلى جانب بريطانيا،

فليس من الممكن إذاً أن يكون قد قصد استثناء شواطىء ذلك البحر بكاملها من تلك المنطقة

(اللجنة العربية العليا تفحم اللجنة الملكية وتلزمها الحجة فى مناقشتها حول هذا العهد)

وقد ناقشت اللجنة العربية العليا فى بيت المقدس اللجنة الملكية فى هذه النقطة فأفحمتها وألزمتها الحجة ، ونرى اللجنة الملكية قد تملصت من الموضوع فى تقريرها الذى وضعته بقولها « إننا لم نعتبر أن الصلاحية المخولة لنا تتطلب منا القيام بما يستلزمه البحث المفصل فى وثائق ومستندات مضى عليها نحو عشرين سنة من إعادة درس الموضوع دراسة وافية من الأساس » والتملص بمثل هذه الحيلة فى موضوع خطير كهذا يتعلق بحياة أمة عريقة لا يمكن أن يؤول إلا بأنه غطرسة بريطانية ذميمة ، وظلم سكسونى صارخ ، وإصرار على الاستمرار فى ارتكاب الجريمة ضد فلسطين المقدسة ، وحرب ضروس تعلنها بريطانيا على العدل المرة بعد المرة ، وعدم إصغاء لصوت الحق الذى يجلجل بين السماء والأرض فاستمع إليه كل من فيهما إلا الانجليز العتاة ، فهؤلاء كلما دُعوا إليه ﴿ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾

(بعض ما ذكرته اللجنة العربية العليا من الحجج)

ويحسن بنا أن نثبت فيما يلى بعض ما ذكرته اللجنة العربية العليا حول هذه النقطة فى مذكرتها التى قدمتها إلى اللجنة الملكية البريطانية بتاريخ ٢٨ شوال سنة ١٣٥٥ (١١ يناير سنة ١٩٣٧) وهذا نصه :—

« قطعت الحكومة البريطانية للملك حسين بصفته ممثلا للعرب عهودا تأيدت مرارا تتضمن الاعتراف بقيام دولة عربية مستقلة . وقد شملت هذه العهود فلسطين كما شملت سائر البلاد العربية فى الدولة العثمانية .

« وقد ادعى المستر ونستون تشرشل حينما كان وزيرا للمستعمرات فى سنة ١٩٢٢ بأن فلسطين لم تكن داخلة ضمن هذه الحدود فى الرسائل التى تبودلت بين الملك حسين والسير هنرى مكماهون ، دون ما جدوى ، إذ أن الاستثناءات التى لم يسلم بها فى ذلك الحين الشريف حسين (الملك حسين) إنما أُريد بها ما هو معروف اليوم (بلبنان) وذلك ثابت بدون أقل ريب بالدلائل الآتية:

١ — «لقد أريد بهذه الاستثناءات عدم التعارض مع مدعيات فرنسا بمصالح خاصة فى الأقسام الغربية من أقضية دمشق وحمص وحماة وحلب ولم يكن لفرنسا مدعيات إلا فيما يُسَمَّى اليوم (بلبنان)

٢ — « إن الاستثناءات تشمل الأقسام الواقعة غربى أقضية دمشق وحماة وحمص وحلب. وفلسطين ليست واقعة غربى هذه الأقضية »

من ذلك كله نعلم علم اليقين أن عهد بريطانيا للشريف حسين باستقلال بلاد العرب كان يشمل قبل كل شيء فلسطين المقدسة بكاملها .

(معاهدة مكماهون - الشريف حسين)

(تشبه فى بعض نواحيها معاهدتى بريطانيا مع مصر والعراق)

أما ما تضمنه هذا العهد من الفقرة التى تنص على « أن بريطانيا تقدم إرشادها للعرب، عندما تسمح الحالة بذلك ، وتساعدهم على تأليف شكل الحكومة الذى يلوح أنه أفضل الأشكال فى مختلف البلاد العربية المذكورة » والفقرة التى تنص على « أن العرب قد قرروا الاقتصار على استمداد الاستشارة والمعونة من بريطانيا وحدها وأن يكون جميع المستشارين الأوروبيين والموظفين الآخرين الذين يحتاجون إليهم لتنظيم دوائر مملكتهم من البريطانيين»

كل ذلك لا يمكن أن يقيد استقلال بلاد العرب إلا بالقدر الذى تقيد به استقلالَ مصر والعراق نصوصٌ مماثلة تضمنتها المعاهدتان اللتان أبرمتهما الدولتان مع بريطانيا أخيراً. فقد تضمنتا نصوصاً مماثلة لهذين النصين ونصوصاً أبلغ منهما فى تقييد استقلال هاتين الدولتين ومع ذلك اعتُبرتا من بين المعاهدات المرعية على أى حال من الأحوال . كما أن هذين النصين لا يمكن أن ينقصا شيئاً من القيمة القانونية والدولية لمعاهدة (مكماهون - الشريف حسين)

ولو كان عند المسلمين سيف لأُبرِمَت بغداد من الدماء وأُنْفِذَت وسنانه فى رقاب الطغاة، على أن السيف موجود لديهم لكنهم لا يحسنون استعماله لأنهم أسلموا ، ولما يدخل الإيمان فى قلوبهم . فاللهم أهدهم إلى أسرار دينك وإلى الإيمان الصحيح بك ، وألهمهم القيام بفريضة

الجهاد في سبيلك لنصرة دينك وإعلاء كلمتك، وإنقاذ بيتك المسجد الأقصى الذي باركت فيه وحوله وإلا هُدِّم وعُبِدَ فيه الطاغوتُ فلا يُذكر فيه اسمُك بعد اليوم، ولا يبقى فى الأرض المقدسة (فلسطين) من يشهد (بأن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله)

* * *

﴿يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ * إِلاَّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾- (سورة التوبة - ٣٨ و ٣٩)

(تأكيد المعاهدة)

بعد أن قطعت بريطانيا هـذه العهود للشريف حسين ظلت المكاتبات جارية بينهما وكلها مؤيدة لتلك العهود القاطعة باستقلال بلاد العرب بما فيها فلسطين. ونكتفى بالإشارة إلى هذه الكتب بذكر تواريخها، فهناك بعد ما تقـدم (١) كتاب من الشريف حسين إلى السير مكماهون مؤرخ فى ٢٤ ذى الحجة سنة ١٣٣٣ (٥ نوفمبر سنة ١٩١٥) (٢) وأجاب عليه السر هنرى مكماهون بكتاب منه إلى الشريف مؤرخ في ٩ صفر سنة ١٣٣٤ (١٣ ديسمبر سنة ١٩١٥). (٣) وكتاب من الشريف إلى مكماهون مؤرخ فى ٢٥ صفر سنة ١٣٣٤ (أول يناير سنة ١٩١٦) (٤) وكتاب من مكماهون إلى الشريف مؤرخ فى ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٣٤ (٣٠ يناير سنة ١٩١٦) (٥) وكتاب من الشريف إلى مكماهون مؤرخ فى ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٣٤ (٦) وكتاب من مكماهون إلى الشريف مؤرخ فى جمادى الأولى سنة ١٣٣٤ (١٠ مارس سنة ١٩١٦)

فهذه ستة كتب، والتي تبودلت من قبلها أربعة، فجملتها عشرة كاملة.

(ثورة الشريف)

وكانت هذه الكتب المتبادلة بين الحسين والسير هنرى مكماهون ممثل بريطانيا

باستقلال العرب تنص أيضا على أن يقوم الحسين من جانبه بإعلان الثورة على الدولة العثمانية ، فبعد أن استوثق من عهود بريطانيا واقتنع بأن (شرفها) و (تقاليدها) لاتسمح لها بأن تغدر به أو تخون عهوده وفّى هو من جانبه بعهده لها ، ففى مساء يوم الجمعة ٨ شعبان سنة ١٣٣٤ (٩ يونيه سنة ١٩١٦) أعلن الثورة على الأتراك فى الحجاز ، وفى ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٤ (٢٦ يونيه سنة ١٩١٦) تم طبع المنشور الذى وضعه بنفسه فاذيع على الناس .

(انتصار الحلفاء وعقد الهدنة)

وبثورته هذه وانحيازه فى الحرب إلى جانب الحلفاء رجحت كفتهم فيها وتم لهم النصر على تركيا ودول الائتلاف عندما انتهت الحرب وتم التوقيع على الهدنة، وذلك فى ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٨ .

تقسيم غنائم الحرب

وانصرف كل فريق لتفقد ماغنمه من الحرب وكان الحسين فريقا ذا أهمية كبرى فيها فما ذا غنم من الحرب ومن اشتراكه فيها إلى جانب بريطانيا . . . . . !؟؟

لقد غنم أمرين على جانب عظيم من الأهمية هما : تمزيق بلاد العرب ، وبيع فلسطين والمسجد الأقصى من اليهود على الوجه المزرى الآتى بيانه وهو :ـ

١ — التمزيق

لقد خرج الحسين من الحرب فوجد بلاد العرب التى فاوض باسمها بريطانيا ، وخاض غمار الحرب بأهلها متحالفا مع بريطانيا ، قد مُزّقت سرًّا شر مُمزّق بدون أن يعلم ، فإنه بعد أن عاهدته بريطانيا على استقلالها بعدة وجيزة ، وقبل أن يجف مداد معاهدة هذا الإستقلال، تعاهدت مع شركائها سرًّا على تمزيقها إربًا إربًا . ففى شهر مايو سنة ١٩١٦ وُضع

اتفاق سرى بين بريطانيا وفرنسا باطلاع روسيا وإيطاليا يقضى بتمزيق بلاد العرب التى تعهدت بريطانيا للحسين باستقلالها فى مقابل دخوله الحرب إلى جانبها ، وينص ذلك الاتفاق على اقتسامها بينهما إن كُتِب النصر للحلفاء فى تلك الحرب . وقد اشتهر ذلك الاتفاق فيما بعد باتفاق (سايكس - بيكو) وظل ذلك الاتفاق سرا مكتوما لا يعلم به أحد مطلقا ، ولا يعلم به الحسين نفسه إلى أن قامت الحكومة الروسية البلشفية فى شهر نوفمبر سنة ١٩١٧ بنشر نسخة منه وجدتها فى قلم محفوظات وزارة الخارجية فى بتروغراد ، ولو علم الحسين بهذه الخيانة العظمى فى وقتها لاتخذ مع بريطانيا الغادرة موقفا غير الموقف الذى وقفه معها ، أو لو علم الحسين بهذه الخيانة العظمى فى وقت مناسب ولو بعد دخوله الحرب لكان على الأقل غيَّر موقفه من بريطانيا بدون تردد حماية لمصالح بنى قومه ومستقبل ذراريهم .

وهذا العمل من جانب بريطانيا (صديقة الحسين) لا يدل إلا على أنها كانت تنوى الغدر به وخيانة عهده حين عاهدته على استقلال بلاده ، وأنها كانت تعاهده وهى ترى فيه الممثل لأعدائها (التقليديين) لا لأصدقائها (التقليديين) كما تقول فى كتبها الكثيرة إليه زورا وبهتانا وتضليلا .

٢ - بيع فلسطين والمسجد الأقصى

ويا ليت بريطانيا وقفت من (صديقها) الحسين عند هذا الحد من الإجرام ، بل تجاوزته فباعت لليهود بقعة طاهرة مقدسة من البلاد التى تعهدت له باستقلالها ، وقطرا من أعز الأقطار وأكرمها على العرب والمسلمين ، ذلك القطر هو فلسطين الجريحة التى لم يجف منها دماء الأبرياء والشهداء منذ دخلها الانجليز إلى اليوم ، ولن ينقطع سيل تلك الدماء الزكية وتفجرها أنهارا ما داموا فيها ينفذون للصهيونية العالمية مآربها ويعملون برغباتها . وقد باعتها - بما اشتملت عليه من مقدسات وفيها المسجد الأقصى - بتصريح عُرِف فيما بعد بتصريح (بلفور) أو (وعد بلفور) .

الجريمة التاريخية

للمنح جبين الامبراطورية البريطانية

وعد بلفور

من تاريخ مطامع اليهود في الحرم الشريف

فى شهر فبراير سنة ١٩١٧ حين تقرر زحف الجيوش البريطانية على فلسطين فُتِح باب المفاوضات الرسمية بين الحكومة البريطانية وبين اليهود لتبيعهم فلسطين بما فيها من مقدسات ـ بيع السلع بعدما تعهدت للحسين باستقلالها ضمن الوحدة العربية والامبراطورية العربية التى تعهدت له بضمان استقلالها جميعها، وتم الاتفاق بين الطرفين فى التاريخ المذكور على ذلك المشروع الصهيونى الخطير ،وتلك الجريمة التاريخية المنكرة . وظل هذا الاتفاق سرا مكتوما — كما كُتِم اتفاق (سايكس ـ بيكو) من قبل ـ إلى أواخر شهر اكتوبر سنة ١٩١٧ حينما ظهر أن انتصار الجنرال اللنبى فى حملته على فلسطين أصبح أمرا محققا . ووقتئذ رأت الحكومة البريطانيه أن مصلحتها المشتركة مع اليهود أصدقائها الحقيقيين تقضى بنشر بيان بسياستها فى فلسطين تشعرهم به أنها باعتها لهم بيع السماح ، وجعلت بيانها هذا بصفة كتاب وجهه (مستر بلفور) الذى كان يومئذ وزيرا للخارجية البريطانية، إلى اللورد روتشيلد .وفيما يلى نص هذا الكتاب المشئوم وهو : ـ

(نص تصريح بلفور)

« يسرنى جدا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته ،التصريح التالى الذى ينطوى على العطف على أمانى اليهود الصهيونية وقد عُرِض على الوزارة وأقرته : ـ

« إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ،على أن يُفْهَم جليا أنه لن

يُؤْتى بعمل من شأنه أن يضير الحقوق المدنية والدينية التى تتمع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن فى فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسى الذى يتمتع به اليهود فى البلدان الآخرى ».

وقفة بالمسلمين

أمام نتائج وعد بلفور

قبل أن نتكلم عن تناقض وعد بلفور ، وعن انتهاج حكومة بريطانيا سياسة أبعد فى الإجرام والطغيان مما يتضمن ذلك العهد مهما بُولِغ فى تفسيره لصالح اليهود، وقبل أن نتكلم عن صراحة العهود المقطوعة للعرب باستقلالهم، وغموض ذلك التصريح بحيث لا يمكن منطقيا أن يؤثر فى العهود المقطوعة للعرب ، قبل أن نتكلم عن شىء من هذا ينبغى أن نقف أمام نتائج هذا الوعد وقفة العبرة والموعظة ، وقفة نستعيد بها ذكريات ماضينا مع الانجليز واليهود ، ونحدد فيها علاقاتنا معهم فى الحال والمستقبل القريب . وندعو للوقوف معنا أمام هذا الوعد ونتائجه كافة المسلمين، وجميع العرب، وخاصة ملوكهم ورؤساء حكوماتهم وزعماءهم وعلماءهم وقادتهم، ونطالب إليهم أن يتجردوا فى موقفهم هذا من جميع الأهواء، وأن يتحرروا لحظة من جميع المؤثرات ، فلا يجبنوا عن إعلان كلمة الحق لهوى فى نفوس أضعفتها مصالح شخصية مالية لهم بين أيدى اليهود ، أو لوقوعهم تحت مؤثرات المناصب الزائفة ومقاعد الحكم الزائلة التى هم لضعفهم فيها يحسبون أنفسهم مدينين بها لسادتهم الانجليز ، ولولا ضعف اعتقادهم بالله ، ولولا عدم رسوخ الدين فى نفوسهم، لما حسبوا لشىء من ذلك حسابا، ولأيقنوا أن الانجليز عبيد أخساء، وليسوا سادة إلا فى مخيلة هؤلاء الضعفاء الجبناء .

والذين آمنوا بالله وبرسوله ورسخت عقائد الإسلام فى نفوسهم يعلمون أنهم ما استووا على عروش وما ارتقوا إلى مناصب حكم إلا بإرادة الله ، وبتوفيق الله ، ويعلمون أن الله لم يهىء لهم هذه العروش وهذه المناصب إلا امتحانا لهم ليبلوهم أيهم أحسن عملا ، ويعلمون أن الله يؤتى الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء وفى ذلك يقول جل جلاله :

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِى الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ — (سورة آل عمران : ٢٦)

ندعو هؤلاء للوقوف معنا بنفوس طاهرة بريئة مؤمنة إيمانا صادقا، ونوجه إليهم الأسئلة الآتيه :-

١ - ألا يزالون يظنون أن الانجليز أصدقاؤهم (التقليديون . . . ؟) أم أيقنوا اليوم أن الانجليز أعدى أعدائهم الحقيقيين ... ؟ .

٢ - ألا يزالون يظنون أن لمعاهداتهم مع بريطانيا أدنى قيمة أو أى احترام ؟ وهلا يزالون يعلقون أدنى أهمية على أية معاهدة معها مالم تكن متكوبة بالدماء .. ...؟ .

٣ - ألا يزالون يكبرون بريطانيا وحضارة بريطانيا ؟ أم آمنوا بأنها أرذل الدول وأخسها، وأنها أكثر وحشية من الوحوش الضارية .

مسئولية الزعماء

إننا لا نخاطب هنا المتزعمين المترددين المتلونين الذين يظهرون للناس كل يوم بلون جديد حسب مقتضيات الأحوال، وحسب ماتمليه عليهم ظروف السياسة (الاقليمية) الخرقاء، فإن هؤلاء شر على أممهم يستنزفون دماءها بصور لا يقرهم عليها شرع ولا يحلها دين، وهم أحقر من أن نوجه إليهم قولا، أو نعيرهم التفاتا.

إنما نحن نخاطب الزعماء الصادقين الذين يشعرون بشعور أممهم ويألمون لألم إخوانهم وبنى أقوامهم .

نخاطب الضمير الحى فى المسلم الصادق الذى عمر قلبه بالإيمان الصحيح.

نخاطب ذلك المؤمن الذى يظل على حالة واحدة لا تغيره الغير، ولا يميل به الهوى حيث يميل .

مسئولية علماء الدين

ولسنا نخاطب بهذا علماء الدين الذين لا يعملون بعلمهم، فإنا لا نثق بإيمانهم، لأنهم لا يعرفون من الدين إلا ما نقلوه عن كهنة الأديان المخالفة فشوهوا به جمال الدين الاسلامى الحنيف .

ولو أنهم كانوا مسلمين مؤمنين حقا لكانوا أولى الناس بدعوة مسلمى العالم وعرب

العالم للوقوف امام وعد بلفور ونتائجه والتساؤل عما ينبغي أن يكون عليه موقف مسلمي العالم وعرب العالم حيال الانجليز وحيال اليهود بعد اليوم.

لو أنهم كانوا مسلمين مؤمنين حقا لدعوا مسلمي العالم وعرب العالم إلى الجهاد في سبيل الله وحمل السلاح في وجوه الانجليز واليهود لانقاذ بيت الله- المسجد الأقصى المهدد في القدس. ذلك المسجد الذي يقرأون على تلاميذهم وفي صلواتهم كل يوم ماأنزله الله في حقه من الآيات البينات، ويعلمون عن منزلته العظمى الشيء الكثير من القرآن الكريم ومن أحاديث سيد الورى صاحب البراق، الذي أسرى به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، لكنهم يقرأون كتاب الله على تلاميذهم وفي صلواتهم كل يوم ولا يفقهون منه شيئا. كأنهم الببغاوات أو كأنهم يدرسون بعض النظريات التي لاتمت إلى الإيمان القلبي بأية صلة.

إن علماءنا الذين لم تحرك حوادث فلسطين مشاعرهم إلى اليوم ليسوا (مع الأسف الشديد) بمؤمنين وفي القرآن على ذلك دليل مبين.

ليس بمؤمن صادق ذلك العالم الديني الذي لم يرتفع صوته بكلمة صدق في سبيل فلسطين، وتغيير المنكرات التي أغرقتها في بحار من الدماء.

وليس بمؤمن قط ذلك العالم الديني الذي لايهديه علمه إلى أن المجاهدين من عرب فلسطين هم إخوته لأنهم جميعا مؤمنون والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ - (سورة الحجرات : ١٠)

وليس بمؤمن ذلك العالم الديني الذي لايهديه علمه إلى أن المؤمنين مثل الجسد الواحد وأنه عضو في هذا الجسد يتألم إذا اشتكى عضو آخر في فلسطين أو في بقعة أبعد منها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى ﴾ - (رواه مسلم والإمام أحمد بسندهما عن النعمان بن بشير)

وليس بمؤمن صادق من لم يتشرف بالانتساب إلى هؤلاء المجاهدين الميامين ويفخر بهم وببطولتهم وبالصحيفة البيضاء الناصعة الخالدة التي سطروها بدمائهم الطاهرة في جبين الدهر

وفى أقدس سجل من تاريخ الجهاد الإسلامى الشريف .

والعالم الدينى الذى لايشعر بأخوة هولاء الأبطال العظام ، مفخرة العرب والإسلام ، ولايتشرف بالانتساب إليهم فيهب للذود عما هبوا للذود عنه ليس بأخ لهم ، ومن لم يكن أخالهم فهو كافر وحسبه جهنم وساءت مصيرا .

أيها المؤمنون .

إن بريطانيا قد خانت عهودكم ونكثت عهدها معكم وباعت من اليهود قطرا عزيزا مقدسا هو من أقدس الأقطار ، وبقاعه من أطهر البقاع وأكرمها وأعزها عليكم ، وباعت مسجدكم الأقصى فى بيت المقدس ، وعما قريب يهدمه اليهود ويبنون مكانه هيكلهم إن ظللتم فى نومكم هذا تغطون ، وعما يراد بكم غافلين . والتعرض لمسجدكم طعن فى دينكم . . . فهل بعد هذا خيانة من الانجليز الذين عاهدتموهم . . . . . واليهود الذين آويتموهم . . . ! ؟

وهل بعد هذا غدر يراد بكم . . . ؟ وهل لاترون بعد هذا كله ان الوقت قد حان لكى تتفكروا فى قول الله عز وجل الذى يرسم العلاقات بين المؤمنين وبين الذين يعاهدونهم ثم ينكثون عهودهم ويطعنون فى دين المسلمين . . . (وهم الانجليز) . . . . ؟

هذا قرآن كريم يرسم العلاقات بين المؤمنين وبين الذميين الذين يغدرون بالمؤمنين بعد أن يؤووهم فى ديارهم . . . . . . (وهم اليهود) . . . . . فهل أنتم لأمره طائعون ولبيانه واعون . . . . ؟

أيها المؤمنون : تفكروا فى قوله تعالى فإنه سبحانه وتعالى يخاطبكم بكلامه العزيز الحكيم ويدعوكم لما يحييكم . واعلموا أن الانجليز واليهود هم أئمة الكفر فى هذا الزمن وأنهم لاأيمان لهم لأنهم مشركون ، فتفكروا مليا فى هذا ، وفى قول الله تعالى لعلكم ترحمون .

الجهاد

يقول الله تعالى فى تحديد العلاقات بيننا معاشر المؤمنين وبين هؤلاء الناكثين لأيمانهم الناقضين لعهودهم الطاعنين فى دينكم بالاعتداء على مساجد الله ومسجده الأقصى الذى باركه وبارك حوله مايلى :-

﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾

ثم يقول سبحانه وتعالى :-

﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ -(سورة التوبة : ١٢ ، ١٤ — ١٧)

* * *

(آيات من كتاب الله الكريم فى وصف اليهود)

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ - (سوره المائدة : ٦٠)

وفى المانيا اليوم يكتبون على محال اليهود بأحرف كبيرة هذه العبارة (اليهودى الخنزير) (راجع الصحيفة رقم ١٧ من هذه الرسالة).

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾- (سورة المائدة: ٨٢)

واليهود هم اليهود فى كل زمان ومكان. والذين اشركوا - أشدهم عداوة المسلمين ، هم الانجليز فى هــــذا الزمان .

العهود المقطوعة للعرب — وعد بلفور الجائر

عدم تنفيذها رغم صراحتها
ورغم تأييدها بالمواثيق المختلفة

تنفيذه رغم تناقضه وغموضه
ورغم نسخه بعهد جمعية الأمم

* *

في سبيل فلسطين المقدسة والمسجد الأقصى المبارك

***

(من تاريخ مطامع اليهود في الحرم القدسي الشريف)

لقد كانت العهود التي قطعتها الحكومة البريطانية للشريف حسين صريحة غاية الصراحة، ورغما عن ذلك فإنها لم تُنَفَّذ. على أن وعد بلفور كان علاوة على تناقضه الظاهر غامضا وليس فيه مايرمى إلى السياسة الجائرة التي انتهجتها بريطانيا في فلسطين منذ الاحتلال إلى اليوم.

(تفسير الوطن القومي بوطن روحي)

وكانت بريطانيا قد احتاطت في أول الأمر لكي لا تثير العرب عليها في أول عهد احتلالها بلادهم فبثت أعوانها بين العرب يفسرون لهم تصريح بلفور هذا بأنه لا يرمى إلا إلى إنشاء وطن روحي لليهود في فلسطين فحسب، فقال الناس لا ضير في ذلك، وفلسطين من الأصل وطن روحي لجميع أهل الأديان. وتأكيدا لهذا التفسير نثبت هنا الوقائع التاريخية التالية وهي:—

(تأكيدات ومواثيق جديدة مؤيدة للعهود التي قطعها الانجليز
للعرب من شأنها أن تمحو وعد بلفور)

١ — وضعت الحرب أوزارها على أساس مبادئ الرئيس ويلسون، ومنها مبدأ تقرير المصير لكل أمة حسب رغبتها واختيارها.

٢ — في يوم ٧ نوفمبر سنة ١٩١٨ م. أذاع اللورد الجنرال اللنبي بيانا في جميع مدن فلسطين وقراها جاء فيه مايلي نصه وهو:—

« إن الغاية التي يرمى إليها الحلفاء من خوض غمار الحرب في الشرق، هي تحرير الشعوب التي تحت حكم الأتراك وتأسيس حكومات وطنية تستمد سلطتها من رغبة السكان الوطنيين ومحض اختيارهم، وأنه ليس لبريطانيا العظمى ولا لفرنسا أي قصد في وضع نظامات خاصة لحكومات هذه الأقطار »

وقد تلقى عرب فلسطين وقتئذ هذا البيان بابتهاج وبمثابة عهد جديد مؤيد للعهود المقطوعة للعرب من قبل.

ومما تحسن الإشارة إليه بهذه المناسبة أن اللورد اللنبي قد اعترف صراحة للوفد الفلسطيني العربي في لندن سنة ١٩٢٢ بما يأتي نصه وهو :ـ

« إن فلسطين كانت مقصودة في هذا البيان مثل سائر البلاد السورية والعراقية »

٣ — عُقِد مؤتمر الصلح وانتج عهد عصبة الأمم الذي تم التوقيع عليه في ٢٨ يونيه سنة ١٩١٩، وقد تأيد في العهد مبدأ تقرير المصير ومبدأ الاعتراف باستقلال البلاد العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية كما جاء في المادة (٢٢) من العهد المذكور، وألغيت بموجب المادة (٢٠) منه جميع المعاهدات والالتزامات السابقة المناقضة لمبادئ هذا العهد. وطبعي أن يشمل هذا الإلغاء وعد بلفور بلا جدال لمخالفته لمبادئ عهد العصبة.

وعلى أثر ذلك أُوفدت لجنة (كراين) لاستفتاء أهل فلسطين فكانت نتيجة الاستفتاء رغبتهم الصريحة بالاستقلال التام والوحدة السورية والعربية ورفض السياسة الصهيونية رفضا باتا.

(صك الانتداب على فلسطين)

(انما هو من وضع اليهود)

وكانت الحوادث خلال ذلك الحين تتطور بسرعة إذ كان المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح قد اتخذ قرارا في يوم ٣٠ يناير سنة ١٩١٩ قضى بعدم اعادة المقاطعات العربية إلى الحكم التركي، وفي ٣ فبراير سنة ١٩١٩ كانت الجمعية الصهيونية قد عرضت صورة قرار تضمن المشروع الذي وضعته لتنفيذ تصريح بلفور وحضر زعماء هذه الجمعية أمام المجلس الأعلى للمؤتمر في جلسته المنعقدة في ٢٧ فبراير سنة ١٩١٩ وشرحوا المشروع، ثم وضع المستر فالكس فرانكفورتر وهو من زعماء الصهيونيين الامريكيين مشروعا أكثر

تفصيلا من السابق مؤرخا فى ٢٨ مارس سنة ١٩١٩. ويتضح من هذه الوثائق ومن وثائق أخرى أن المشروع الصهيونى كان فى ذلك الحين قد اتخذ شكل صك الانتداب الذى فرض على فلسطين، فقد جعل لليهود حق تأسيس وطن قومى لهم فى فلسطين بدعوى أن لهم بها صلات تاريخية، وقضى بتشجيع الهجرة اليهودية وحشد اليهود فى الأراضى المقدسة وتشكيل هيئة تمثل اليهود فى فلسطين والعالم أجمع للتعاون مع الدولة المنتدبة، وجعل المدارس اليهودية فى أيدى اليهود، وضمن تشجيع الحكم الذاتى المحلى لصالح اليهود إلى غير ذلك من الأمور التى تجعل مركز المسجد الأقصى على غاية من الدقة والخطورة.

وفى يوم ٢٤ يولية سنة ١٩٢٢ أقر مجلس جمعية الأمم أثناء انعقاده بلندن صك الانتداب البريطانى على فلسطين وهو انتداب عجيب زعمت الحكومة البريطانية أن صكه من وضع عصبة الأمم، وزعمت عصبة الأمم أن الحكومة البريطانية هي التى وضعته، والصحيح أن اليهود هم الذين وضعوه وأملوه على بريطانيا ففرضته على فلسطين فرضا، وهو يتضمن المشروع الصهيونى المدرج فى وعد بلفور بأوسع معانيه.

(عصبة الأمم تعترف رسميا بالجمعية الصهيونية)

وينص صك الانتداب على الاعتراف رسميا بالجمعية الصيهونية، وقد جاء عنها فى الفقرة الثانية من مادته الرابعة ما يلى نصه وهو : —

« يُعْتَرَفُ بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة ما دامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض، ويترتب على الجمعية الصهيونية أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحب الجلالة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة فى إنشاء الوطن القومى اليهودى »

واعتراف عصبة الأمم بالجمعية الصهيونية على هذه الصورة يعد من أعجب الأمور، وفيه أكبر دليل على رضوخ بريطانيا أولا، وجميع دول العصبة ثانيا لليهودية العالمية، مع رغبة هذه الدول فى التخلص من شرور اليهود وتصميمها على أن ترمى بهم الشرق لتجعل منهم سلاسل وأغلالا فى عنقه تمنعه من النهوض فيظل رازحا تحت نير الغرب إلى ما شاء الله.

(بريطانيا سعت لاخراج العرب من تحت الحكم العثمانى)
(لتضعهم تحت السيادة اليهودية)

على أنه لم يكد عام ١٩١٩ ينقضى حتى أدرك الشريف حسين والعرب جميعاً أن بريطانيا قد غدرت بهم غدرا شنيعا وأنها إنما خدعتهم لتخرجهم من تحت الحكم العثمانى بجهودهم المحضة لتضعهم تحت السيادة اليهودية تشفيا وانتقاما ، وأدركوا بجلاء أنها نكثت عهودها لهم ، وكانت آنئذ قد كشفت عن وجهها القناع بعد أن مُكّنَ لها فى الأرض فافتتحت عهد انتدابها المشئوم بإرسال هربرت صموئيل اليهودى مندوبا ساميا لها على فلسطين لينفذ سياستها الصهيونية ، وقد نشر فى فلسطين بلاغا بذلك فى اليوم الأول من شهر يوليه سنة ١٩٢٠ . وهنا أدرك العرب والحسين ما بيته لهم الانجليز وتجلت لهم خيبة آمالهم فى شرف بريطانيا وعظمة بريطانيا عيانا . . . . فبدأ الموقف يتغير واشتعلت الثورة فى النفوس وغلت مراجل الغضب فى الصدور وملأ الغيظ القلوب .

جزاء سنمار

أما الحسين فظل يجادلها فى عهودها التى قطعتها له على نفسها ساعة الشدة ، وانتهى به جداله إلى النفى من بلاد العرب جميعا إلى جزيرة قبرص ، حيث قضى أيام شيخوخته كاملة ، حتى إذا دنا أجله استأذن ابنهُ الاميرُ عبد الله الحكومةَ البريطانيّةَ فى نقله إلى عمّان ليموت فيها .

العرب فى رؤوس الجبال

وأما العرب الفلسطينيون فقد أخذوا يُقلّبُون الرأى فى هذا الخطب الجلل فأيقنوا بعد الدرس والتمحيص أن بريطانيا قد تآمرت مع اليهود على إخراجهم من ديارهم المقدسة لتحل محلهم شعبا من أشتات اليهود يؤلفون لهم فيها مملكة أو يسيطرون عليها بأكثرية منهم ويحولون مسجد الله الأقصى إلى هيكل يُكفرُ فيه بالله بعد إذ هو مسجد من أقدس مساجد

الله تعالى ﴿التي أذنَ اللهُ أن تُرْفعَ ويُذْكَرَ فيها اسْمُهُ﴾ فقرروا القتال في سبيل الله مستمدين العون من الله والله يدافع عنهم، ووطدوا أنفسهم على الثورة في وجه الظلم البريطاني الصهيوني، وحملوا لواء الجهاد جهارا واعتصموا برؤوس الجبال — شيبا وشبانا — يذودون عن حمى المسجد الأقصى الحزين الباكي، ويدفعون الأعداء عن حياض الوطن الذي يئن من غدر الانجليز المجرمين وكيد اليهود المتشردين، ويبذلون المهج الغالية والأرواح الزكية الطاهرة لكي يُثبِّتوا أقدامهم في ديارهم ولكي لا يُخرَجوا منها هائمين على وجوههم في الفيافي والقفار.

وقد ظلت ثوراتهم متتابعة من سنة ١٩٢٠ إلى هذه الساعة التي نسجل فيها على المجرمين قليلا مما ارتكبوا من الآثام.

ولما طال أمد الثورات المتتابعة وازدادت قضية البلاد تعقيدا، وازداد الانجليز غطرسة واليهود وقاحة وعتوا، هجر بعض السيدات المكرمات خدورهن إلى رؤوس الجبال، وانخرطن في صفوف الأبطال المجاهدين وحملن السلاح يقاتلن في سبيل الله بجانب بعولتهن أو آبائهن أو أبنائهن أو إخوانهن. ﴿ليقضيَ اللهُ أمراً كانَ مفعُولاً وإلى اللهِ تُرْجعُ الأمُورُ﴾

***

﴿إنَّ اللهَ يُدافِعُ عنِ الذينَ آمنُوا إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خوّانٍ كفُورٍ * أُذِنَ للَّذينَ يُقاتَلونَ بأنَّهُمْ ظُلِمُوا وإنَّ اللهَ علَى نصْرِهِمْ لقديرٌ * الَّذينَ أُخرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغيْرِ حقٍّ إلاَّ أنْ يَقُولُوا رَبُّنا اللهُ﴾ - (سورة الحج: ٣٨ و٣٩ و٤٠)

وفي الصحيفة التاليـــة مثال ناطق لما قلنا؛ مثال ناطق من جهاد العرب الفلسطينيين — رجالا ونساء — في رؤوس الجبال؛ وهذا المثال يؤلف صفحة من أمجد صحائف السجل الذهبي الخالد للجهاد الإسلامي المقدس.

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ـ (سورة التوبة : ١١١)





صفحة مجيدة من صحائف الجهاد الاسلامى المقدس فى فلسطين

(١) إلى يمين القارىء صورة المجاهد الشهيد الشيخ فرحان السعدى (رضى الله عنه) مدججا بالسلاح وبيمينه بندقيته وقد تمنطق بأسلحة أخرى ، جاهد فى سبيل الله الى أن قبضت عليه قوات جلالة ملك بريطانيا (العظمى) ثم حوكم أمام محكمة عسكرية انجليزية فحكمت عليه بالاعدام شنقا ، وقد نفذ فيه الانجليز هذا الحكم فى سجن عكاء صباح يوم السبت ٢٤ رمضان سنة ١٣٥٦ وهو صائم يتلو القرآن الكريم، وقد تجاوز الخامسة والسبعين من عمره تغمده الله برحمته .

(٢) والى يسار القارىء صورة سيدة عربية مجاهدة نمسك اليوم عن نشر اسمها لأسباب لاتخفى على الرأى العام، وقد حملت بندقية وحيدها الذى استشهد فى سبيل الله وتمنطقت برصاصه ، ومشت فى ميدان الجهاد إلى جانب اخوانها الأبطال تدافع عن كرامة بلادها يمينها رضى الله عنهم ، وأيدهم بالنصر المبين ؟

(راجع الصحيفة السالفة رقم ٧١)

فى سبيل المسجد الأقصى

١ - الهجرة اليهودية ـ تدفقها
٢ - الأراضى العربية ـ انتزاعها
٣ - الثورات الدموية ـ تتابعها
٤ - اللجان المختلفة ـ تواليها

* * *

من نتائج وعد بلفور

بعد أن نال اليهود تصريح بلفور وأدمج فى صك الانتداب ، أخذوا يبذلون الجهود الكبيرة والأموال الطائلة لبسط سلطانهم على البلاد ، فافتضحت نواياهم السيئة نحو العرب والمسلمين ومقدساتهم ، وكان فى كل حركة يأتونها برهان ساطع ودليل قاطع على أنهم إنما يريدون من حركتهم هذه الاستيلاء على الأراضى الفلسطينية المقدسة بكاملها ، وحشدها بأكثرية يهودية توطئة لانتزاعها من أيدى أهلها ، وانتزاع المسجد الأقصى المبارك ليعيدوا مكانه الهيكل ، وعضدتهم حكومة الانتداب البريطانية تعضيدا عظيما ليس له مثيل .

سيل الهجرة

وتدفق سيل المهاجرين اليهود على فلسطين الحزينة فكانوا من كل حدب ينسلون . وكان عدد اليهود فى فلسطين قبل الحرب الكبرى لا يزيد على (٤٦) الف نسمة ، أى ما يوازى نحو ٦ فى المائة تقريبا من مجموع السكان فى سنة ١٩١٤ ، وكان العرب آنئذ ٩٤ فى المائة ، وبعد الاحتلال البريطانى ابتدأ عددهم يزداد بنسبة واحد ونصف فى المائة كل سنة عن السنة السابقة عليها . وفى شهر مارس سنة ١٩٢٥ بلغ عدد اليهود فى فلسطين مائة وثمانية آلاف ، وفى أواخر تلك السنة بلغ عددهم (١٢١) الف نسمة ، فلما حلت سنة ١٩٢٨ كان عددهم قد ارتفع ارتفاعا فاحشا فبلغ في تلك السنة (١٥١) الف نسمة ، وفى سنة ١٩٢٩ ارتفع إلى (٢٠٠) الف نسمة ،

وأخذ عددهم يزداد بسرعة مدهشة إلى سنة ١٩٣٦ فقد بلغ في تلك السنة (٣٧٠) ألف نسمة.

وفي ١٩ ابريل سنة ١٩٣٦ نشبت الثورة العظمى التي لا يزال لهيبها يندلع إلى الآن فجملت هجرة اليهود الى فلسطين بين مد وجزر، تخف إذا اشتدت وطأة الثورة، وتزيد إذا خفت الوطأة، ولهذا ظل عدد اليهود من سنة ١٩٣٦ إلى هذه السنة (سنة ١٩٣٨) يتراوح بين (٣٧٠) ألف نسمة و (٤٠٠) الف بين زيادة ونقصان مستمرين.

وهذا العدد يؤلف نحو (٢٨) في المائة إلى (٢٩) في المائة تقريبا من مجموع عدد سكان فلسطين وأصبح اليهود في القدس أكثرية يهددون مسجد الله الأقصى صباح مساء، فقد بلغ عدد سكان القدس (١٢٥) الف نسمة منهم نحو (٧٦) الف نسمة من اليهود وإن كان أكثرهم لا يحملون الجنسية الفلسطينية. ولولا بطولة عرب فلسطين لضاع المسجد الأقصى من أيدي المسلمين من زمن بعيد.

***

وهذا جدول يبين خطورة الحالة في مدينة القدس بصورة أخص، قياسا على ازدياد نفوذ اليهود في مجلسها البلدي بازدياد أعضائهم فيه سنة عن سنة وها هو كما يلي: —

(الاعضاء العرب والاعضاء اليهود في مجلس بلدية القدس في سنين مختلفة)

سنة	عدد الاعضاء العرب	عدد الاعضاء اليهود
١٩٠٠	٨	٢
١٩٠٥	٩	١
١٩١٤	٩	١
١٩١٩	٤	٢
١٩٢٠	٤	٢
١٩٢٧	٨	٤
١٩٣٥	٦	٦

وفى سنة ١٩٣٧ اعتقلت السلطة البريطانية بعض الاعضاء العرب وأودعته معتقل المزرعة فى عكاء ولم يبرحه حتى اليوم . واعتقلت رئيس البلدية وهو عربى ونفته إلى جزيرة سيشل فأصبحت اكثرية أعضاء المجلس البلدى للمدينة المقدسة (القدس) من اليهود، وألقت السلطة بمقاليد الرياسة فى هذا المجلس لأحد الاعضاء اليهود ، وبذلك سيطروا على المدينة المقدسة يتصرفون فى مرافقها كيف يشاءون .

ولم يكن شيء من هذا ليجعل اليأس يتسرب إلى نفوس العرب الأباة ،فقد دلت الثورة الحاليــــة على أن قسما كبيرا من اليهود النازحين إلى فلسطين أخيرا مستعـدون للرحيل عنها عند أول بادرة - تدل على الحزم الصحيح - تبديها الأمة الإسلامية والشعوب العربية المحيطة بفلسطين إحاطة السوار بالمعصم فى إجماع يدل على وجود هذه الأمة وهذه الشعوب، وخصوصا أنهم فى قلق مستمر ولم تتركز أحوالهم ، وكثير منهم جاءوا الى فلسطين باغراء الجمعية الصهيونية وغشها لهم ،إذ صورت لهم فلسطين على غير حقيقتها وأوهمتهم أنها تدر عليهم لبنا وعسلا بمجرد وصولهم اليها . فلما وصلوها وجدوا الجوع قد عض بأنيابه إخوانهم الذين سبقوهم إليها ،وفوق ذلك وجدوها عبارة عن أتون ملتهب لاتخمد له نار .

انتزاع الاراضى العربية

من أيدى العرب وتسربها الى اليهود

نصت المادة الثانية من صك الانتداب على ما يأتى بحروفه وهو :-

« تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع البلاد فى أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومى اليهودى وفقا لما جاء بيانه فى ديباجة هذا الصك »

وفهمت حكومة الانتداب البريطانى من هذا النص أنه يفرض عليها أن تضع العرب فى أسوأ الأحوال السياسية والادارية التى تهيئ السبيل لاجلائهم عن ديارهم لإسكان اليهود فيها من بعدهم ، ثم ضغطت بصورة خاصة على الفلاحين وأصحاب الأراضى العرب وأرهقتهم بطرق شتى، وجعلتهم فعلا فى حالة اقتصادية سيئة جدا من شأنها ان تكرههم على بيع أراضيهم من اليهود تنفيذا لصك الانتداب . وبذلك تم لليهود الاستيلاء على مساحات

واسعة جدا من أخصب أراضى فلسطين . وبعض هذه الأراضى تسرب إليهم بحكم الوضع السياسى والادارى والاقتصادى الذى نُصَّ عليه فى صك الانتداب كما قدمنا ، وبعضها انتُزِعَ من أيدى أصحابه انتزاعا بطرق شتى : منها اخراجهم من أراضيهم وديارهم بحراب الجند كما حصل فى وادى الحوارث وقرية شطه وغيرهما ـ فقد أُخرج أهل هذه بسلاح الجند وجُرِح وقُتِل منهم خلق كثير وشُتِّتوا بعائلاتهم حيث لا مأوى لهم إلى الآن .

وكان اليهود قبل الحرب لغاية سنة ١٩١٤ لا يملكون من أراضى فلسطين أكثر من (١٠٠) ألف دونم ، وأخذت مساحة مايملكونه تزداد إلى أن بلغت فى سنة ١٩٢٥ (٨٤٤) ألف دونم ، ثم ازدادت إلى أن بلغت فى سنة ١٩٣٠ (٩٠٠) ألف دونم ، وفى سنة ١٩٣٦ بلغ مايملكه اليهود من الأراضى (١٫٣٣٢٫٠٠٠) ـ مليونا و(٣٣٢) ألف دونم ، وذلك خلافا لما قدمته الحكومة لهم على سبيل الهدية ومساحته مائة ألف دونم ، وبذلك يكون مجموع مايملكه اليهود اليوم (١٫٤٣٢٫٠٠٠) ـ مليونا و(٤٣٢) ألف دونم ، تضم معظم سهول فلسطين وشواطئها ، وأضحى ذلك خطرا عظيما عليها .

وإذا علمنا أن عدد اليهود الذين يعيشون من الزراعة فى المستعمرات الزراعية اليهودية لايزيد على (٥٠) ألف نسمه فيكون معدل مايملكه الفرد اليهودى الواحد (٢٨) دونما أما الفلاحون العرب الذين لايعيشون إلا من الزراعة فيبلغ عددهم الآن (٥٠٠) ألف نسمة وهؤلاء يملكون من الأرض مساحة تقل عن ستة ملايين دونم ، وبذلك يكون معدل مايملكه الفلاح العربى الفلسطينى (١٢) دونما فقط ، وأغلب مابقى بين أيديهم إنما هو من الأراضى الجبلية وهى لاتُسقَى إلا بالأمطار إن جادها الغيث . والأراضى التى لم تغرس أشجارا تُزرَع عاما وتُترك عاما . والدونم الفلسطينى يساوى ألف متر مربع بالمقياس الفرنسى أو ربع فدان بالمقياس المصرى .

وكان من أخطر الظواهر التى تنم عما يبيته اليهود للمسجد الأقصى المبارك مايبذلونه من عناية خاصة فى الاستيلاء على المواقع المرتفعة المشرفة عليه ، والأراضى المحيطة بمدينة بيت المقدس ، وذلك لكى يهددوا المسجد من مرتفعاتهم ، ويضربوا عليه بسور من ممتلكاتهم ،

ويسدوا السبل المؤدية إليه ليتيسر لهم الاستيلاء عليه ، ولهم الآن من هذه المواقع الخطرة المرتفعة (قمة جبل الزيتون) وقد تم لهم انتزاعها من أيدى أصحابها العرب بقوة الحكومة (بطريق نزع الملكية) بزعم أنها للمنافع العامة حيث أقاموا عليها (الجامعة العبرية) التى عنوا بجعلها قلعة حصينة تطل من علو شاهق على المسجد الأقصى المبارك من الجهة الشرقية ، ويبلغ ارتفاع القمة التى تقوم عليها الجامعة العبرية عن مستوى ساحة المسجد الأقصى نحو (٨٢٠) مترا . وهذا مما جعل سدنة المسجد الأقصى (مسلمى فلسطين) فى قلق مستمر عليه فى الحال والاستقبال . كما أنهم يملكون مرتفعات حصينة أخرى غير هذه القمة .

وقد تأكدنا أن اليهود فى أيام السلم يمنعون العرب من المرور بالطرق العامة القريبة من الأراضى التى استولوا عليها ولا يسمحون لهم بالوصول منها إلى قراهم . فهذا كله مضافا إلى الأرقام التى ذكرناها عن الهجرة والأراضى يبين للمسلمين والعرب والعالم أجمع ما تعانيه فلسطين فى محنتها ، ويوضح للناس ما يستهدف له المسجد الأقصى من الأخطار الجسام ؟

أرض السلام تصبغ بالدماء

الثورات الدموية وتتباعها

فى سبيل المسجد الاقصى

كان شروع حكومة الانتداب البريطانية فى تنفيذ وعد بلفور على الصورة التى بيناها ، وإتباعُ ذلك بتدفق اليهود على البلاد كسيل العرم ، وكونهم جميعا من شرار المطرودين من أنحاء أوروبا بسبب أخلاق سيئة ومميزات خسيسة انفرد بها اليهود من دون الناس فأصبحت جبلة فيهم وجلبت عليهم نقمة العالم ، وكونهم يحملون معهم فكرة الهدم وتقويض أركان السلام فى كل بقعة يحتلونها من الأرض ، ثم مساعدة الحكومة لهم على تملك اراضى العرب بمختلف الطرق وشتى الوسائل ، ثم تطويق القدس بممتلكاتهم وفيها المسجد الأقصى المبارك وكنيسة القيامة التى يحج اليها جميع نصارى العالم ، ثم تملكهم بقوة الحكومة لأعلى قمة على

جبل الزيتون الذى يكتنف القدس ويشرف عليها جميعها من الجهة الشرقية، ثم إنشاء الجامعة العبرية فى شكل قلعة حصينة على هذه القمة المطلة تماما على المسجد الأقصى . كل هـذا ، وغيره مما سيأتى بيانه بعد ، وما ضاق النطاق عن إيراده الآن ـ كان بمثابة نُذُرِ شؤم للعرب تنذرهم بالفناء وقرب الجلاء ، وسوء المصير وضياع المسجد الأقصى وسائر المقـدسات ، الأمر الذى إن تم فلن يكون إلا سبة الدهر لـكافة المسلمين فى المشارق والمغارب ، ومعرة التاريخ لجميع العرب فى الحواضر والبوادى .

وكان الجواب الطبيعى على تلك النذر أن يهب العرب الذود عن كيانهم ومقـدساتهم طبقا لسنة تنازع البقاء ، ودفعا لما يمكن أن يلحق بمسلمى العالم وعرب العالم من العار والشنار إن تحول المسجد الأقصى إلى أيدى اليهود الجبناء الأشرار .

وكانت النتيجة الطبيعية للسياسة الصيهونية التى أنتهجتها الحـكومة البريطانية أن استحالت الأرض المقدسة الآمنة إلى جحيم مستعر ، وأضحت أرض السلام ميدانا للفـتن وسفك الدماء ، وأمسى مهد السيد المسيح رسول السلام (صلى الله عليه وسلم) مهدا للاضطرابات والرعب والفزع الشامل لأرجاء البلاد من يوم أن دخلها الانجليز إلى يومنا هذا .

وكذلك قامت فى البلاد ثورات دموية مروعة متتابعة ، وانتزع الأمن ، وعم الخوف ، وساد القلق ، وشُلت الحركة الاقتصادية ، وتوقفت التجارة ، وتعطلت الزراعة ، وبارت الصناعة ، وكان هذا نصيب فلسطين العربية المسلمة من بريطانيا الطاغية (حليفة العرب وصديقة المسلمين) الذين لم تَصْدُقهم مرة فى قول ، ولم تف لهم مرة بعهد ، وهم عن كذبها هـذا غافلون ، وعن تضليلها بهم قديما وحديثا ساهون .

وكانت الثورات الدموية الملازمة لهذا العهد ، والتى هى ضرورة من ضرورياته يأخذ بعضها برقاب بعض ، لا تـكاد تخمد نيرانها فى مكان حتى يندلع لهيبها فى مكان آخر ، وبعضها كانت تلتهب نيرانها فى جميع أنحاء البلاد فى وقت واحد وفيما يلى بيان أهمها وهو :ـ

بيان

بالثورات والاضطرابات التي لازمت الاحتلال البريطاني

فى فلسطين منذ بدئه الى اليوم

(١) ثورة نشبت يوم الأحد ٤ ابريل سنة ١٩٢٠ فى مدينة القدس

(٢) « « « أول مايو سنة ١٩٢١ فى مدينة يافا

(٣) « « « ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٢ فى مدينة القدس

(٤) « « « ٢٤ مارس سنة ١٩٢٣ فى مدينة القدس

(٥) « « فى شهر يونيه سنة ١٩٢٥ فى مدينة حيفا

(٦) الثورة الكبيرة نشبت يوم ٢٣ اغسطس سنة ١٩٢٩ وعمت جميع انحاء فلسطين ودامت نحو اسبوعين.

(٧) ثورة نشبت فى شهر يولية سنة ١٩٣١ فى مدينة نابلس

(٨) مظاهرات عامة قامت فى ١٧ أكتوبر سنة ١٩٣٣ وعمت جميع فلسطين وسقط فيها جرحى وقتلى.

(٩) الثورة الكبرى وقد لازمت الإضراب التاريخى الشهير منذ بدئه إلى نهايته وقد أعلن ذاك الاضراب المجيد يوم ١٦ ابريل سنة ١٩٣٦ وشمل فلسطين برا وبحرا وظل مستمرا بإجماع عجيب لغاية يوم ١٣ أكتوبر سنة ١٩٣٦ حين توسط أصحاب الجلالة ملوك العرب لدى اللجنة العربية العليا فى حله. فكانت مدته ستة أشهر كاملة ولم يشهد العالم فى تاريخه الحديث أو القديم له مثيلا. وقد سُبق هذا الاضراب وهذه الثورة بقتل أثنين من المصريين المقيمين بفلسطين بأيدى اليهود على طريق نابلس - كفرسابا، وباعتداء اليهود فى تل أبيب على كل عابر سبيل من العرب يمر فيها.

(١٠) الثورة العظمى الفاصلة نشبت على أثر اعلان اللجنة الملكية تقريرها بتقسيم فلسطين فى ٢٢ يونيه سنة ١٩٣٧ ولم تزل نيرانها مشتعلة تأكل الأخضر واليابس حتى هذه الساعة وتحصد الارواح والأموال حصدا كحصد الهشيم ؟

لجان التحقيق

كان لتتابع الثورات الدموية فى فلسطين أثر بالغ فى جميع أنحاء العالم ، وبدا للناس عيانا أن الحكومات البريطانية المتعاقبة فى لندن - على اختلاف أحزابها - قد فشلت فى فلسطين فشلا ذريعا ، وأن الحكومات المنبثقة منها المنفذة لسياستها فى القدس كانت أضل سبيلا ، وأن هذه الحكومات رغم تعدد أحزابها واختلاف برامجها قد عجزت عجزا تاما عن الاهتداء إلى سبل الحكم الصحيح وعن توطيد أركان السلام فى بلاد ضيقة المساحة قليلة السكان تُسَمَّى من قديم الزمان (بأرض السلام) .

ولذلك بدت بريطانيا العظمى فى نظر الناس أخس الدول وأسفلها ، وتزعزع اعتقادهم فى عظمتها الزائفة ونظمها البائدة وأساليبها العقيمة البالية . وبحماقتها سقطت من أعين الناس ، وكلما حاولت معالجة قضية السلام فى (أرض السلام) بالعنف والقوة والجبروت ، ازداد الناس احتقارا لها وازدراء لمقامها وسخرية بقوتها وطائراتها ومدمراتها ، وأخيرا اتُّهِمَت فى انسانيتها فلا تكاد تُعرف اليوم لدى الأمم الإسلامية والعربية (وهى أصح الأمم تقديرا وأصدقها ميزانا) إلا بأنها أمة من أمم الوحوش الضارية ، لا أمة من أمم البشر .

وأدرك عقلاء الانجليز أو المنصفون منهم وهم أندر من الكبريت الأحمر ، أن فشل بريطانيا فى حكمها وفى انتدابها على فلسطين قد قضى على سمعتها قضاء مبرماً ، وأنه سيقضى على مستقبلها لدي العرب والمسلمين ، وسوف يظهر ذلك جليا فى أول حرب تُوقَدُ نارها ، وعندها يعلم الظالمون أى منقلب ينقلبون ، هذا فضلا عن العار الذى تلطخ به تاريخها ولن يُمْحَى مدى الدهر ، بل تظل جريمتها ضد فلسطين ماثلة نصب أعين الأبناء والأحفاد من بنى التاميز توحى إليهم الصغار والاحتقار إلى يوم الدين .

وكان ذلك الإدراك على فتوره باعثا على إيفاد اللجان والخبراء على اختلاف الألوان لدرس أسباب هذا الفشل فى الحكم وفى السياسة وفى إقرار السلام .

وبعد الدرس كانت التقارير تُرْفَع إلى حكومة بريطانيا (السفلى) فإذا كان فى أحدها ما يُشتم منه رائحة إنصاف للعرب ضربت به أدبار أعضاء اللجنة وخبرائها الذين قرروه ، أو صودر ، أو أهمل ، وكان ذلك دليلا آخر على أن الحكومات البريطانية المختلفة فى لندن لا تعمل

فى قضية فلسطين ، بوحى من ضمائر أعضائها ، ولكن بما توحيه اليهم شهواتهم الدنيئة التى ألزمتهم الإذعان لليهودية العالمية المجرمة ، وصيرتهم لها عبيدا أذلاء وآلات صماء يتحركون بين يديها كيف تشاء حتى أخرجتهم عن طور الانسانية وألحقتهم بأخس الأنواع البهيمية.

ونكتفى هنا بذكر اللجان التى أُوفدت إلى فلسطين ضاربين صفحا عن ذكر الخبراء العديدين وهذا بيانها :ـ

بيـان

باللجان التى أُوفِدت للتحقيق فى أسباب الفشل الذى مُنيت به بريطانيا

واندحارها فى فلسطين

(١) اللجنة العسكرية (سنة ١٩٢٠) للبحث فى أسباب اضطرابات القدس التى وقعت فى تلك السنة (لم يُنْشَر تقريرها لأن الحكومة صادرته بتأثير اليهود)

(٢) لجنة السير توماس هيكرفت (سنة ١٩٢١) للتحقيق فى اضطرابات يافا التى وقعت فى تلك السنة (نُشر تقريرها وكان فى صالح العرب)

(٣) لجنة السير ولتر شو (سنة ١٩٢٩) للتحقيق فى أسباب الثورة العامة التى وقعت فى تلك السنة (نشر تقريرها وكان فى صالح العرب نوعاً ما)

(٤) لجنة البراق الدولية ويرأسها لوف جرين أُوفِـدت (سنة ١٩٣٠) وسنفرد لها بحثا خاصا بعدهذا.

(٥) لجنة المستر جونسون وكروسبى (سنة ١٩٣٠) للبحث فى شؤون الفلاحين.

(٦) لجنة السير جون هوب سمبسون (سنة ١٩٣٠) للبحث فى شؤون الأراضى والهجرة ،وقد قررت هذه اللجنة أن معدل مايلزم للعائلة العربية الواحـدة من

الأراضي هو (١٣٠) دونما لكي تعيش عيش الكفاف، على أن بحثها أنتج أن معدل ماتملكه العائلة العربية هو (٧٩) دونما فقط (نُشِر تقريرُها وأهملته الحكومة)

(٧) لجنة كابتن لويس فرنش (سنة ١٩٣٠) لبحث مسألة الأراضي وإسكان العرب الذين شردتهم سياسة (الوطن القومي) . (نُشِر تقريرُها وبعد صدوره بأسبوعين صادرته الحكومة ومنعت بيعه وحرمت تداوله بين أيدي الناس) .

(٨) لجنة موريسون في نوفمبر (سنة ١٩٣٣) للبحث في سلوك البوليس والتحقيق في أسباب المظاهرات التي عمت البلاد في تلك السنة .

(٩) اللجنة الملكية برياسة اللورد بيل في نوفمبر (سنة ١٩٣٦) للتحقيق في أسباب الاضراب التاريخي العظيم والثورة الكبرى العامة التي نشبت في تلك السنة وقد قررت تقسيم فلسطين ، وسيأتي الكلام عنها في شيء من التفصيل .

(١٠) اللجنة الفنية برياسة السير توماس ودهد (سنة ١٩٣٨) لتحديد مشروع التقسيم وتنظيمه ، ولا تزال موجودة في فلسطين إلى الآن، وقد أجمع العرب على مقاطعتها مقاطعة تامة فلم يشذ منهم أحـــد .

وها هي الثورة العظمى الفاصلة قائمة الآن ولا ندري هل تفكر بريطانيا في إيفاد لجنة للتحقيق عن أسبابها كما تفعل في كل ثورة أم تخجل هذه المرة وتثوب إلى رشدها وتعترف بالحقيقة الماثلة أمام أعين من لهم أعين يبصرون بها وآذان يسمعون بها وعقول يدركون بها جوهر الحقائق ، على أنا نعلم أنها إن لم تكن تعرف الحق لاختلال ميزانه عندها فإنها لابد أن تعرفه من تقارير لجانها لكنها تنكره ؛ فإذا بقيت مصرة على الإنكار فلا سبيل إلى إلزامها بهذا الحق إلا بقوة المسلمين مهما كان وزنها ، فإن لم يجمع مسلموا الأرض وحكوماتهم كل قواهم لمجابهة هذه الدولة الظالمة ويلزموها الحق والاعتراف به فإنهم جميعا آثمون ؟

من تاريخ مطامع اليهود في الحرم الشريف

١ - تعريف بالبراق الشريف

٢ - محاولات خطيرة لانتزاعه من أيدى المسلمين فى ظلال الاحتلال البريطانى

محاولاتهم الجريئة بعد الحرب الكبرى

البراق الشريف

كان وعـد بلفور حلقة من أهم الحلقات التى تتألف منها السلسلة الطويلة للمحاولات الجريئة التى قام بها اليهود قـديما وحـديثا للاستيلاء على المسجد الأقصى المبارك وانتزاعه من أيدى المسلمين ليعيدوا عليه بناء الهيكل . كما أن محاولاتهم للحصول على الوعد المذكور كانت أهم مابذلوا أثناء الحرب الكونية فى هذا السبيل .

وكان لهذا الوعد نتائج خطيرة تؤلف حلقات أخرى من هذه السلسلة .

وقد فرغنا من الكلام عن أربع ، ولا يتسع المقام للاسترسال فى سرد غيرها والكلام عن أكثر منها .

ولذلك ننتقل للكلام عن محاولات حديثة العهد على جانب عظيم من الخطورة حصلت فى ظلال الانتداب البريطانى وبتأييد الحكومة المنتدبة . وقد اتُخذ البراقُ الشريف هدفا لها ليكون طريقا معبدا إلى المسجد الأقصى المبارك (وهو منه) ولذلك ينبغى أن نمهد للكلام عنها بالتعريف بالبراق الشريف .

تعريف بالبراق الشريف

أو الجدار الغربى للمسجد الأقصى المبارك

يحيط بالمسجد الأقصى المبارك من جهاته الأربع سور عظيم منيع أتينا على وصفه بالصحيفة السادسة من هذه الرسالة . وقـد عنى المسلمون فى مختلف العصور بهذا السور وبما

حوله لماله من التأثير الكبير فى المحافظة على هذا المسجد الكريم - فأنشأوا فوقه المدارس والزوايا ، وحبسوا ما حوله من الخارج أوقافا ، حتى أصبح محاطا حينئذ داخلا وخارجا بألوف المتعلمين والعابدين والزائرين (وقد ذكرنا شيئا عن تاريخ هذه الأوقاف فى الصحيفة رقم (٣٢) من هذه الرسالة) .

وفى ناحية من القسم الغربى من هذا السور مكان له قيمة عظمى عند المسلمين يُطْلَق عليه اسم (البراق الشريف) - وقد سُمى بذلك نسبة إلى براق الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم - فقد نزل بهذا المكان ليلة الإسراء المباركة وترك فيه براقه الشريف ومن باب فيه (يُسمى باب محمد صلى الله عليه وسلم) دخل إلى المسجد الأقصى المبارك .

وللبراق الشريف من المسلمين فى مختلف الأزمان عناية خاصة فقد حبسوا كل ما يحيط ويتصل به أوقافا على المسلمين وعلى زاويتى الشيخ الإمام العالم العارف أبى مدين (الغوث) شعيب بن الشيخ المجاهد العالم أبى عبد الله محمد بن أبى مدين شعيب المغربى قدس الله سره .

وأُنشئت هنالك منازل الوقف متراصة بحيث أحاط المسلمون سكانُها بمكان البراق الشريف من الخارج إحاطة مؤدية إلى حراسته ، وقد بلغ من تراص هذه المنازل حول هذا المكان (الذى هو الجدار الغربى للحرم) أن بعضها اتصل بنفس الجدار مما دعا إلى ترك ممر خاص من أرض الوقف محصور بين جدار الحرم الشريف وبقية أبنية هذا الوقف ليسلك منه السكان المسلمون إلى منازلهم .

وهذا الممر الخاص الموقوف وقفا إسلاميا لم يمانع المسلمون فيما مضى الزائرين والسائحين على اختلاف أجناسهم وأديانهم (وفى جملتهم اليهود) من الوقوف فيه للنظر إلى تلك الناحية التاريخية الأثرية من الخارج . غير أن اليهود أخذوا يقلبون هذه الزيارة البسيطة العادية تدريجا إلى مراسم دينية ، وكان المسلمون كلما انتبهوا لشىء من ذلك صدوهم عنه أولاً بأول ووقفوا دون أية محاولة من هؤلاء الطامعين يخرجون بها عن حدود الزيارة العادية ، إلى أن مكنتهم الحكومة المنتدبة بالقوة من جعل هذه الزيارة مراسم دينية وخلقت لهم فى هذا المكان الإسلامى الشريف حقوقا لم تكن لهم قط ، بل كانت حلما من أحلامهم العديدة المتعلقة

بالهيكل. وهذه الحقوق المغتصبة لن يعترف المسلمون بها لليهود أبدا، ولابد من استردادها بعون الله. ويعتبرها المسلمون من أخطر المحاولات التي قام بها اليهود للاستيلاء على المسجد الأقصى ذاته.

حدود البراق الشريف

والبراق هو من أرض الوقف وممر خاص لمنازل الوقف كما قلنا وَيُحَدُّ من الجهة الشمالية بزاوية الشيخ أبي مدين الغوث شعيب التي يعلوها بناء المحكمة الشرعية، ومن الجهة الجنوبية بزاوية أخرى للشيخ أبي مدين وفيها مسجد تابع لها، ومن الجهة الشرقية بالجدار الغربي للمسجد الأقصى (وفيه باب محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم)، ومن الجهة الغربية بمنازل الوقف الإسلامي الموقوفة على المسلمين الذين يفدون على مدينة القدس من بلاد المغرب وينزلون بها جيرانا للمسجد الأقصى المبارك.

وقد نشرنا صورة لهذا المكان في الصحيفة رقم (٤٥) والمتأمل فيها يرى (أمام باب الزاوية المجاورة للمحكمة الشرعية) إلى الجهة العليا منها (إلى يساره) سيدتين مسلمتين ائتزرت احداهما بإزار أبيض والأخرى بإزار أسود وهما حائرتان تجدان صعوبة في الوصول إلى منزليهما ولا منفذ لهما إلا من هذا المكان الذي شغله اليهود الذين يبكون فيه. وفي الصحيفتين رقم ٣١ و٣٢ يُراجع تاريخ المحاولات التي قام بها اليهود لقلب زيارتهم لهذا المكان إلى مراسم دينية وتاريخ بكائهم عنده، ويُراجع أيضا الصحيفة رقم (٣٩) وبعد هذا الكلام ترى صورة أخرى لمحاولات اليهود وهم يبكون ويتلون المزامير في البراق الشريف على وضع يختلف اختلافا بيِّنا عن وضعهم في الصورة المنشورة بالصحيفة رقم (٤٥).

محاولات اليهود

في ظلال الانتداب البريطاني

لما نال اليهود وعد بلفور وَنُكِبَت فلسطين بالانتداب البريطاني البغيض، رأى اليهود أن الظروف قد تهيأت للقيام بحملاتهم المتتابعة - بأساليب جديدة غير التي جروا عليها في عهد الحكم الاسلامي - لاستملاك المسجد الأقصى المبارك، فقاموا بمحاولات عديدة على جانب

عظيم من الخطورة أفضى بعضها إلى سفك الدماء ، وكان البراق الشريف هدفا لهذه المحاولات باعتبار انه جزء من المسجد الأقصى المبارك لا ينفصل عنه . ونذكر فيما يلي أهم هذه المحاولات باختصار . ونكتفي بالإشارة إلى الأخرى بذكر تواريخها . والمحاولات الهامة خمس وهي :-

المحاولة الاولى

استبدال الوقف الاسلامي

فى أول الاحتلال البريطانى حمل اليهود بعض كبار موظفى الحكومة المحتلة العسكرية حينئذ على السعي فى اقناع المسلمين وإغرائهم على أن يستبدل اليهود بالذهب والفضة وقف المسلمين هذا (المعروف بوقف أبى مدين) الذى ذكرنا ملاصقته للبراق الشريف (الجدار الغربى للحرم) واتصاله به ، فثار ثائر مسلمى فلسطين لذلك ووقفوا سدا منيعا متكاتفين أمام هذه المحاولة ، رافضين كل الرفض أن يفرطوا فى ذرة من تراب مسجد الله الأقصى وما يحيط به من جدران وأوقاف ما حُبِسَت إلا لصيانته ، معلنين استعدادهم لبذل أنفسهم ونفيسهم فى سبيل الدفاع عن جدار المسجد الأقصى وموضع البراق الشريف إزاء أى طمع .

كنيس على سور المسجد

وكان قصد اليهود من الاستيلاء على هذه الأوقاف إقامة كنيس مكانها تعلو جدار المسجد الأقصى وتستند عليه وحينئذ يسهل عليهم أن ينفذوا إلى المسجد الأقصى من هذا المكان (البراق) بوسائل مختلفة توضحها بعض الصور التالية التى تشرح مطامعهم فى الحرم الشريف ومنها صورة تمثل هرتزل زعيم الصهيونية أمام البراق الشريف وقد فُتح منه طريق إلى المسجد الأقصى المبارك .

المحاولة الثانية

مليون جنيه لسماحة المفتى الاكبر
ومليون آخر للأوقاف الاسلامية

ولما رأى يهود صلابة المسلمين فى موقفهم هذا ، أعادوا عليهم الكرة فى عهد المندوب السامي الأول اللورد هربرت صموئيل اليهودى ، وأخذوا يغرونهم بالمال الوفير فعرضوا عليهم مليونا من

الجنيهات المصرية (وكانت العملة المصرية هى الدارجة فى فلسطين آنئذ) تعهدوا بدفعها فورا لخزانة الأوقاف الإسلامية ثمنا المنازل الوقف الملاصقة لجدار المسجد الأقصى (البراق الشريف) التي يريدون ابتياعها وتركوا للمسلمين أصحابها حق الاختيار بين أن يتسلموا هذا المال نقدا ساعة الاتفاق أو أن يفوضوا اليهود فى أن يبنوا لهم به قصورا فخمة وعمارات عظيمة شاهقة فى أحسن حى وأروج بقعة من بقاع القدس بحيث تدر على خزانة الوقف وعلى المستحقين فيه خيرات عظيمة لا مقطوعة ولا ممنوعة تُصَيِّر المسلمين فى بحبوحة دائمة من المال وفى سعة لا حد لها من الثراء والغنى.

المفتى هو العقبة الكبرى

وعلم اليهود أن أكبر عقبة تصطدم بها أمانيهم وجود حضرة صاحب السماحة الإمام السيد محمد أمين الحسينى المفتى الأكبر على رأس المسلمين الذين وقفوا سدا منيعا دون ما يريدون فبعثوا إلى سماحته الرسل والوسطاء ليحملوه على السفر فى نزهة قصيرة إلى مصر أو سوريا أو غيرهما خارج فلسطين على أن يتموا فى غيبته الصفقة مع آخرين ، وعرضوا عليه لقاء تغيبه عن البلاد وقت إبرام الاتفاق على استبدال منازل الوقف مليونا آخر من الجنيهات المصرية (هدية أو رشوة) لجيبه الخاص يتناولها نقدا قبل سفره من فلسطين وبمجرد أن يعد بالسفر .

أرضاء الاتباع

وتعهدوا كذلك بإرضاء أصحابه وأتباعه المقربين من مال خارج عن حساب هذين المليونين الاثنين . وكان بدهيا أن يقابل سماحته ـ وهو الذى يضحى منذ نشأته بنفسه وبكل عزيز لديه وبجميع ما يملك فى سبيل دينه وقومه ووطنه ـ كان بدهيا أن يقابل ماقدموه لنفسه وللأوقاف ولغير الأوقاف بالسخرية من عقولهم والاستهزاء بنفوسهم الصغيرة الحقيرة إذ رد رسلهم ووسطاءهم على أعقابهم خاسرين .

وقد ثبتت هذه الواقعة (واقعة المليونين) رسميا أمام لجنة السير ولترشو التى أُوفِدت للتحقيق فى ثورة سنه ١٩٢٩ المتصلة أسبابها بهذا البحث.

المحاولة الثالثة

قانون نزع الملكية

ولما باء اليهود فى هاتين المحاولتين بالفشل العظيم ، عمدوا إلى محاولة ثالثة أشد خطورة ، إذ سعوا لدى الحكومة المنتدبة فى إصدار قانون نزع الملكية وجعله شاملا للأوقاف الإسلامية نافذا فيها ، ورأى المسلمون أن المراد بالأوقاف الإسلامية هنا ما جاورمنها البراق والمسجد الأقصى فقابل سماحه المفتى الأكبر المندوبَ السامىَ البريطانى واحتج لديه احتجاجا شديدا وقال له « إننا نفهم أن المراد من هذا القانون هو التوصل لنزع ملكية أوقاف أبى مدين الغوث الملاصقة للحرم الشريف بحجة المنافع العامة ليقيم اليهود مكان البراق الشريف كنيسا لهم يصلون منه فيما بعد إلى المسجد الأقصى المبارك ، ودون ذلك خرط القتاد وقطع الرقاب » وبعث بمثل هذا الاحتجاج إلى حكومة لندن وإلى جمعية الأمم .

المحاولة الرابعة

اقتحام البراق الشريف ومحاولة التصرف به

لليهود عيد يُسمى (عيد خراب الهيكل) ووجود هذا العيد بين أعيادهم يصلح وحده لأن يكون دليلا واضحا على مايبيتون للمسجد الأقصى الذى يرون أنه قائم فى مكان الهيكل .

وقد انتهز اليهود فرصة حلول ذلك العيد (من سنة ١٩٢٩) وحاولوا التصرف فى البراق الشريف تصرف المالك بملكه ، إذ ملأوه بالمقاعد والكراسى والموائد والخزائن والستائر والمصابيح يوقدونها ليلا ونهارا وغير ذلك ، بحيث أصبح الناظر يحسب جدار المسجد الأقصى مكان براق محمد صلى الله عليه وسلم كنيسا يهوديا بحتا ، الأمر الذى حمل مسلمى فلسطين ومن بلغه نبأ هذا الاعتداء من مسلمى الأقطار الأخرى أن يستنكروا هذه الحالة ويخشوا عواقبها . ولما طلب المسلمون من الحكومة المنتدبة أن توقف عدوان اليهود وترد الحق إلى نصابه ، قاموا بمظاهرات عنيفة فى فلسطين وأحدثوا ضجة شديدة فى الخارج وانبعثوا يبثون الدعاية لفكرتهم لدى الحكومة البريطانية في فلسطين ولندن ولدى جمعية الأمم وغيرها ،

وقام زعماؤهم فى فلسطين يطالبون أن تُحَلَّ قضية البراق لصالحهم وطالبوا استملاكه فى جميع برقياتهم التى طيروها للجهات المختلفة فى ذلك الحين ، وكتبت صحفهم بأن جدار المسجد الأقصى إنما هو ملك لهم وأن من حقهم التصرف فيه كيف يشاءون . وتجمعت جموعهم وسارت فى مظاهرة صاخبة إلى أن وصلت إلى البراق فاقتحمته واستند خطباؤهم من الفتيان والفتيات إلى جدار المسجد الأقصى وخطبوا فى هذه الجموع الحاشدة خطبا حماسية تتضمن دعواهم بملكية البراق الشريف والدعوة إلى الدفاع عن هذه الملكية ، وتحدوا فى خطبهم هذه شعور المسلمين إلى حد بعيد - وكان ذلك تحت سمع الحكومة وبصرها وبموافقتها بلا جدال .

وغلت مراجل الغضب فى صدور المسلمين لهذا التعدى والتحدى والاستفزاز وقابلوا ذلك بأن دلفوا من المسجد الأقصى إلى البراق الشريف أفواجا وأقاموا فيه الصلاة ، وهذا حق طبعى لهم إلا أن اليهود اتخذوا من ذلك سببا للثورة فثاروا واصطدموا ببعض المسلمين فسقط من اليهود واحد فى أول اصطدام فأرادوا أن يحملوا جثته بمظاهرة أخرى إلى البراق الشريف حيث يصلون عليه صلاتهم عند الجدار ليجعلوه بذلك كنيسا يهوديا بالفعل ، فأشعل ذلك نار الثورة العامة التى شملت فلسطين سنة ١٩٢٩ وكان اعتداؤهم على الجدار سببا من أهم أسبابها .

المحاولة الخامسة

لجنة البراق الدولية

على أثر الثورة التى نشبت سنة ١٩٢٩ - وكانت اعتداءات اليهود المتوالية على البراق الشريف من أهم أسبابها - أوفدت الحكومة البريطانية لجنة برياسة السير ولترشو للتحقيق فى أسبابها كما قدمنا . وأوفدت جمعية الأمم لجنة دولية برياسة لوف جرين للبحث فى مسألة البراق الشريف ، وقد تقدم المسلمون من فلسطين وسائر البلاد الإسلامية أمام هذه اللجنة مدافعين عن البراق الشريف وأثبتوا لها بالحجج الدامغة والأدلة القاطعة بأن ليس لليهود فى مكان البراق الشريف أى حق مطلقا ، وكانت حججهم وأدلتهم مستمدة من الدين الإسلامى الحنيف ومستندة إلى الشريعة الإسلامية الغراء وإلى التاريخ والقانون وغير ذلك مما يصلح الاستناد إليه فى مثل هذا الباب .

واشتركت فى الدفاع وفود عديدة قدمت من البلدان الإسلامية ، نذكر منها وفد الديار المصرية وكان على رأسه سعادة محمد على علوبه باشا الوزير المصرى السابق والمرحوم العلامة المحقق أحمد زكى باشا طيب الله ثراه ، ووفد العراق وكان على رأسه سعادة مزاحم بك الباجه جى ، ووفد رسمى من مملكة الأفغان ووفد من سوريا ، وآخر من شرق الأردن ووفود كثيرة من بلاد إسلامية أخرى .

غير أن اليهود الذين لم يعجزوا عن شراء ذمة بريطانيا (العظمى) حكومة وبرلمانا وأحزابا حتى استعبدوها وسخروها لتنفيذ مطامعهم وإشباع شهواتهم الدنيئة ، هؤلاء اليهود تمكنوا هذه المرة أيضا من شراء ذمم أعضاء لجنة البراق الدولية وابتياع ضمائرهم فشطت اللجنة التعيسة فى قرارها شططا ليس مثله شطط ، وهدمت صرح العدل وجدير به أن يهدم فى ظل الانتداب البريطانى السقيم ، وأصدرت قرارا عجيبا ليس فى الوجود له مثيل سوى وعد بلفور ، فإن هذه اللجنة المريضة حين تقرر أن المسلمين هم المالكون لأرض البراق الشريف ولجداره الذى هو جدار المسجد الأقصى المبارك ، وأن هذا المكان وما يحيط ويتصل به إنما هو ملك خالص للمسلمين ليس لهم فيه أى شريك أو منازع ، حين تقرر ذلك تمنح اليهود (رأفة بهم على حساب غيرها على طريقة وعد بلفور) حقوقا لم تكن لهم من قبل أبدا ، وهذه الحقوق التى لم يعترف بها المسلمون ولن يسلموا بها قط تخول لليهود أن يجلبوا معهم فى أيام أعيادهم بعض أدوات ذات مقاييس وأحجام خاصة وهذا ظلم صارخ يؤيده ويحميه الانتداب البريطانى . وهذه اللجنة هى أول هيئة أطلقت على البراق الشريف اسم (حائط المبكى) تضليلا للرأى العام وتحيزا ظاهرا لليهود اللئام .

محاولات أخرى

وقبل ثورة سنة ١٩٢٩ قام اليهود بمحاولات عديدة عند جدار المسجد الأقصى وقدم المسلمون احتجاجاتهم على كل واحدة منها فى حينها لئلا يحتج اليهود بها كسابقة وكان ذلك فى التواريخ المبينة بعد وهى : — ١٩ فبراير و٦ و١٦ ابريل من سنة ١٩٢٢ ، و٢٨ يناير سنة ١٩٢٣ ، و١٨ سبتمبر سنة ١٩٢٥ ، و٧ يونيه و٢ يوليه و٤ أغسطس و٧ ديسمبر من سنة ١٩٢٦ ، و٣ ابريل و٢٤ سبتمبر من سنة ١٩٢٨ .

تاريخ مطامع اليهود فى الحرم الشريف

قديما وحديثا

بهذا يتم بحثنا فى (تاريخ مطامع اليهود فى الحرم الشريف قديما وحديثا) الذى بدأناه فى الصحيفة رقم (٣١) من هـذه الرسالة، ونختمه بصورة للبراق الشريف على الصحيفة التالية رقم (٩٢) وقد احتشد فيه جمهور كبير من كهنة اليهود يوم عيد خراب الهيكل، وتراهم يبكون على خرابه ويرثون لضياعه من أيديهم وصيرورته مسجدا يُذْكَر فيه اسم الله. كما أنهم فى موقفهم هذا يمزجون بكاءهم بتلاوة المزامير وتُشاهَد بعض صحائف المزامير ظاهرة بين أيديهم، ومع التلاوة والبكاء يطلبون من الله (ولن يستجيب لهم) إعادة البقعة التى عليها المسجد الأقصى ليعيدوا عليها بناء الهيكل.

وقد كتبوا بعض أسماء وطلبات وأدعية بلغتهم العبرية على الجدار المبارك، وكانت الحكومة العثمانية لا تسمح بكتابة شىء على الجدار مطلقا وتعاقب من يثبت عليه أنه دنس الجدار المقدس بكتابة أسماء أو أدعية، وكانت كلما وقع شىء من ذلك فى غفلة الرقباء كالذى يُرى فى هذه الصورة وفى الصورة المنشورة على الصحيفة رقم (٤٥) تبادر الحكومة إلى محوه وإزالته. والمتأمل فى الصورتين يجد الفرق ظاهرا بين زيارة اليهود للبراق الشريف فى العهد العثمانى وبين زيارتهم له فى العهد البريطانى.

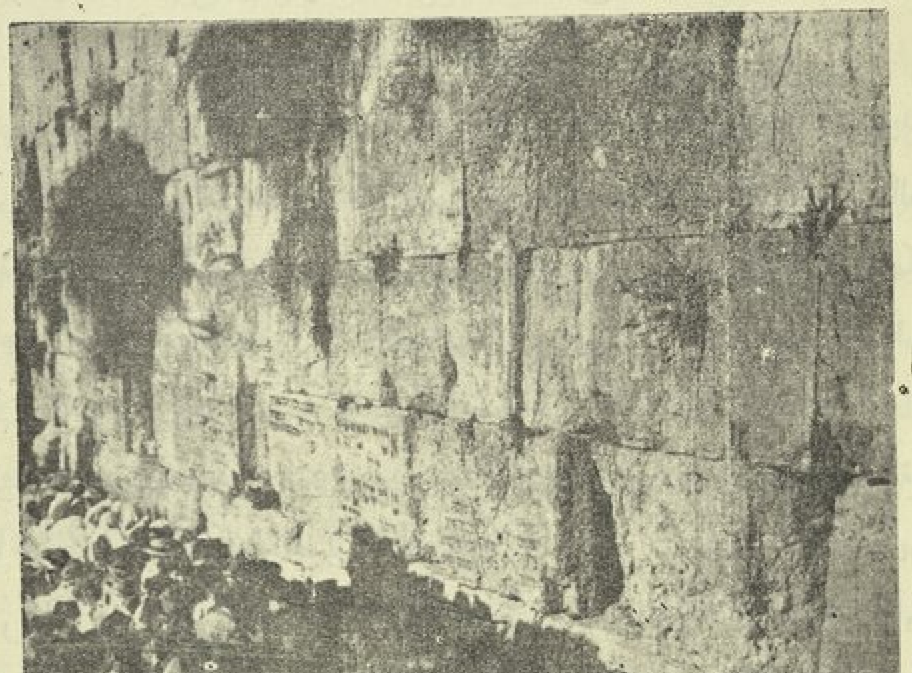
ففى الصورة الأولى رقم (٤٥) التى تمثل الزيارة فى العهد العثمانى لا يُرى أمام البراق سوى بضع نسوة من عجائز اليهود (السفرديين). أما فى الصورة الثانية رقم (٩٢) التى تمثل الزيارة فى العهد البريطانى فإنك ترى جمهورا غفيرا من الحاخامين من جميع أجناس اليهود فى حماس لم يسبق له مثيل. وبالمقابلة بين الصورتين يتبين مبلغ الخطر الذى يهدد المسجد الأقصى المبارك فى العهد البريطانى المشئوم.

***

راجع تاريخ بكاء اليهود على الهيكل منذ ابتُدِع إلى الآن والأدوار التى تطور فيها بالصحائف رقم ٣١، ٣٢ و٣٩ و٤٥ و ٨٤

منظر فوتوغرافى لمطامع اليهود فى المسجد الأقصى ومحاولتهم الاستيلاء عليه فى عهد الانتداب البريطانى

وقد وقف وراءه جمهور غفير من حاخامي اليهود يتلون المزامير ويبكون على ضياع الهيكل من أيديهم وصيرورته مسجدا



البراق الشريف (الجدار الغربى للمسجد الأقصى) الذى باركنا حوله

يوم عيد خراب الهيكل تظاهر اليهود أمام البراق الشريف، وكان الحاخامون فى مقدمة المتاظهرين، وترى قسما منهم أمام البراق الشريف فى هذه الصورة.

راجع الصحائف رقم ٣١ و ٣٢، ٣٩، ٤٥، ٨٤ و (٨٨-٩١) من هذه الرسالة.

وثائق رسمية خطيرة
تفضح مقاصد اليهود وتبين مطامعهم
في الحرم القدسي الشريف

*

* *

اليهود يطلبون من الحكومة اعادة بناء الهيكل مكان الحرم

لم يكتف اليهود بما جروه على الأرض المقدسة من مصائب وويلات بمساعدة حكومة الانتداب، بل أخذوا ينادون بوجوب الاستيلاء على الحرم الشريف والإسراع ببناء الهيكل مكانه، وطالبوا بذلك حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين رسمياً. فقد جاء في رسالة بعث بها السير (ل) بولز المدير العام لفلسطين (وكان يشغل منصب المندوب السامي البريطاني في فلسطين يومئذ) إلى المقر العالي العام لادارة بلاد العدو المحتلة - بتاريخ ٧ يوليه سنة ١٩٢٠ أن اليهود طلبوا من الحكومة أن تسلمهم الحرم الشريف باعتبار أنه ملك لهم، وإليكم ترجمة ما في رسالته بهذا الشأن:

« وعند ما يُعترَف بأن الأقلية (أي اليهود) لن يكون لها سبيل إلى حكم الأكثرية (أي العرب). وان تُغتَصب الأراضي أو تنتزَع بالقوة، ولا يكون تفضيل تجاري ولا تدخل في الحقوق الدينية أو في الأماكن المقدسة، فحينئذ يمكن أن يسير عمل إنشاء الوطن القومي اليهودي سيراً تدريجيا. برفق وتؤدة، غير أن الموقف الذي وقفه اليهود في العالم منذ قرار مؤتمر سان ريمو، وتعيين مستر هربرت صموئيل، ظهر منه نذير شؤم مقلق وهو الطلب الذي قدمه مستر اوسشكن نائب رئيس اللجنة الصهيونية، وغيره بتأييد من رئيس الحاخامين ابراهيم اسحق كوك، ومجلس الربانيين في الأراضي المقدسة. وفي هذا الطلب الادعاء بحائط المبكى (أي الجدار الغربي للمسجد الأقصى وهو مكان البراق الشريف) باعتبار أنه ملك

يهودي وبجميع مكان الهيكل ضمنا، أما هذا المكان فهو المعروف بالحرم الشريف، يشتمل فى داخله على مسجدى قبّة الصخرة والأقصى ويقدسه المسلمون لكونه ثالث الحرمين الشريفين فى العالم »

« وإنى أقدم مع رسالتى هذه، رسالة أخرى على حدة تبحث فى هذا الموضوع، ولكن هذا الأدعاء إذا ذاع وعُرف أمره فإنه يكون كافيا فى هذا الوقت، والشعور الاسلامى صاخب ساخط لإشعال العالم الاسلامى أجمع ».

اليهود يطالبون سماحة المفتى الأكبر بتسليم الحرم الشريف للكهنة

وقد ورد على حضرة صاحب السماحة الإمام السيد محمد أمين الحسينى المفتى الأكبر للديار القدسية ورئيس المجلس الشرعي الإسلامى الأعلى كتاب من الحاخام الأكبر فى رومانيا يطلب فيه إباحة الحرم للكهنة ونثبت هنا نصه :—

« إلى حضرة المفتى المحترم — القدس »

« باسم الله الحي الأزلىّ »

« إن موقعه ابراهيم روز نباخ . الحاخام الأكبر، المقيم فى شرنوتى فى شارع ترى رقم ٢٠ — بوخينا — رومانيا يستأذن فى أن يعلم سيادتكم مايلى : —

إن الملك داود قد اشترى بموجب عقد جبل موريا في القدس من عرنون اليبوسى، ووقف ذلك لله الحى الأزلى كما أقت البينة والبرهان على هذا لسكرتير حكومة فلسطين تحت رقم ٢٦ — ٤٨٧ فى القدس .

« وباسم الله الحى الأزلىّ، أطلب :

(١) أن تحملوا العرب على أن يبيحوا هذا المكان للكهنة من أبناء هارون ليقيموا فيه الشعائر الدينية وأن تبينوا للعرب أن إباحة هذا المكان تتحقق بها المساعدة المطلوبة لجميع الشعوب . فيستطيع العالم بأسره أن يسمع بالراديو البركات الدينية التى يطلبها الكهنة من الله فى ذلك المكان المقدس .

(٢) بعد أن يبيح العرب هذا المكان، ويتم ذلك بحسن نية يظلون هم حراسه وسدنته، وبهذا تحفظ حقوق التملك المكتسبة بمرور الزمن للملك داود المذكور فى المزمور الرابع والعشرين من العبث.

كُتِب مساء فى الساعة الواحدة والنصف فى عشرين نوفبر سنة ١٩٣٠ الموافق لليوم الثامن والعشرين من الشهر اليهودى سنة ٥٦٩١»

المخلص

«ابراهيم روزنباخ»

تصريحات زعماء اليهود بنواياهم

نحو المسجد الأقصى والأماكن المقدسة الإسلامية

وقد كشف زعماء اليهود عما يبيتونه هم وقومهم للحرم الشريف وللأماكن المقدسة الإسلامية بتصريحاتهم المتعددة: وما تخفى صدورهم أكبر، ونثبت هنا بعضها ليعلم مسلمو العالم ماذا يُراد بهم وبمقدساتهم، فمن ذلك: —

(١) مانشره المستر نورمان بنتويش (وهو من زعماء اليهود الصهيونيين وقد تقلد منصب رئيس النيابات العامة فى حكومة فلسطين أكثر من عشر سنين) فى كتاب له طبعه فى لندن سنة ١٩١٩ سماه (فلسطين اليهودية ـ ماضيها ـ وحاضرها ـ ومستقبلها) واتبعه بملحق له سماه (إنقاذ بلاد يهوذا) جاء فيه كلام كثير عن البراق الشريف الذى يسميه اليهود (المبكى)، ومما جاء به فى الصفحة ١٠٣ مايلى:

«وقد قال زينكويل (وهو من زعمائهم المشهورين) حديثا عن اليهودى عند المبكى (البراق الشريف) أنه هو فى نفسه أكثر إغراقا فى الخيال من اليهودى السائر فى الشارع، ولكن لاهذا ولا ذاك سيجدد بناء المبكى، بل أبناء الجيل الذين سيقومون بهذا والذين يعتقدون أن العمل هو الصلاة الحقيقية ينزلون فى القدس ويسكنونها، وهم ينتظرون قيام قورش جديد ونحميا جديد ليشقا الطريق لاستعادة المكان المقدس الطاهر لليهودية» وفسر المستر بنتويش المكان المقدس بقوله:

«والمكان المقدس على جبل موريا، وهو المعروف الآن بالحرم الشريف»

(٢) وما صرح به أحد زعمائهم وهو السير الفردموند (لورد ملتشت - أخيرا) سنة ١٩٢٢ بقوله :

« إن اليوم الذى سيُعاد فيه بناء الهيكل أصبح قريبا جدا، وإننى سأكرس ما بقى من أيام حياتى لبناء هيكل سليمان مكان المسجد الاقصى »

وقد احتج سماحة المفتى الأكبر للديار القدسية على هذا التصريح فى وقته فورد عليه جواب من السكرتير المدنى لحكومة فلسطين هذا نصه :

« حضرة صاحب السماحة الحاج أمين أفندى الحسينى المفتى الأكبر فى فلسطين —

« سيدى

« بالأشارة إلى الحديث الذى جرى بينكم وبين فخامة المندوب السامى حول الاعتراض الذى أبديتموه على خطاب السير الفرد موند الذى أعلن فيه صراحة - وهو أن يبنى الهيكل مكان الصخرة المشرفة .

«إن فخامته خابر المراجع العليا فى لندن فتلقى الجواب التالى :-

« جواب برقيتكم رقم ٢٤٨ المؤرخة فى أول يوليه، إن الكلمات التى فاه بها السير الفرد موند هى بحسب ماوصل اليه علمى، هى كما يلى :

« هو يعتقد أن فلسطين بوسعها أن تخرج إلى العالم ثانية رسالات دينية، وزيادة على هذا فإن السير الفردموند كان شديد العناية بموضوعه، فبين أن رغبته هى تشييد بناء عظيم من جديد تشييدا كاملا فى مكان هيكل سليمان » الخ . . .

---

(٣) ماهو وارد فى دائرة المعارف البريطانية (انسيكلو بيديا - بريتانيكا) طبعة سنة ١٩٢٦ (المجلد ٢٧، ٢٨ — ص ٩٨٦ — ٩٨٧) تحت كلمة (الصيهونية) وقد ورد فيها :

« إن اليهود يتطلعون إلى افتداء إسرائيل واجتماع الشعب فى فلسطين، واستعادة الدولة اليهودية وإعادة بناء الهيكل وإقامة العرش الداودى فى القدس ثانية وعليه أمير من نسل داود» الخ..

---

(٤) وما جاء فى دائرة المعارف اليهودية (جيويش انسيكلو بيديا) المطبوعة بالانجليزية تحت كلمة (الصهيونيـة) وغيرها، فإن بها شيئا كثيرا يدل على أن اليهود يبغون أن يجمعوا أمرهم وأن يقدموا إلى القدس ويتغلبوا على قوة الأعداء وأن يعيدوا العبادة إلى

الهيكل (الحرم الشريف) ويقيموا ملكهم هناك، وغير خاف على المسلمين ماقام به تيودور هرتزل زعيم الصهيونية وخلفاؤه من تأسيس الجمعيات والمؤتمرات والمصارف والمدارس والصحف وغير ذلك مما هو ماثل أمام أعينهم لتحقيق هذه الغاية.

(٥) وما جاء فى المذكرة التى قدمها المجلس الملى اليهودى إلى عصبة الأمم سنة ١٩٢٨ عقب حوادث عيد الغفران عندهم فى تلك السنة ونقتطف منه مايلى وهو:

« ثم إنه ليس بوسعنا أن نقر حكومة فلسطين على تمسكها بالحالة الراهنة (الستاتوكو) فهناك فى الكفة الأولى آمال أمة بأسرها (أى الأمة اليهودية) متأثرة تأثراً عميقاً بشعورها الدينى والقومى، أما الكفة الأخرى فليس فيها سوى مطالب أفراد (أى المسلمين) لا يتأذى شعورهم الدينى بحال، إذا تغيرت الحالة الراهنة، وبتحقيق الآمال الدينية لهذا الشعب لا يتضرر أولئك الأفراد بخسارة مادية البتة »

ويعنى بالحالة الراهنة تملك المسلمين للحرم الشريف، وبتغييرها نقل ملكيته لليهود تحقيقاً لآمال الشعب اليهودى الدينية، زاعماً أن ذلك لا يضر بالأمة الإسلامية التى اعتبرها المجلس الملى أفراداً مبالغة فى الامتهان والتحقير.

(٦) وما نشره البروفسور (كلوزنر) الاستاذ فى الجامعة العبرية بالقدس ورئيس جمعية أسسها اليهود وسموها (جمعية الدفاع عن المبكى) أى (البراق الشريف) ضمن مقالته فى جريدة (بالستين وكلى) بتاريخ ٩ أغسطس سنة ١٩٢٩، ويكفى أن ننقل منها قوله:

« وهى - أى الحكومة - لا تخاف اليهود لأنهم لا يدبرون المذابح ولا يلقون الأحجار ولا يهاجمون شيوخ المسلمين ونساءهم وهم ذاهبون إلى مسجد عمر القائم على الصخرة التى فى قدس الأقداس (يعنى الحرم الشريف) الذى هو لنا »

(٧) وما نشرته جريدة دوآرهايوم اليهودية فى ١٨ أغسطس سنة ١٩٢٩ من خطبة للحاخام كوك وهو أكبر حاخامى القدس، ألقاها يوم ١٥ أغسطس سنة ١٩٢٩ على ممثلى المتظاهرين من اليهود الذين قاموا بمظاهرة عنيفة فى مكان البراق الشريف ذلك اليوم، قال:

« إن اهتمامى العظيم وابتهاجى بهذه المظاهرة الكبيرة فى معناها لم يدعانى أتناول طعام الإفطار بعد صوم طويل وأصرح بأن شبان اليهود أظهروا غيرة وطنية مع قوتهم الميكانية (إشارة إلى قوات اليهود العسكرية) ورفعوا رؤوس اليهود فى جميع أنحاء العالم وأظهروا أنهم يفادون بحياتهم فى سبيل مكانهم المقدس - أى الهيكل - »

(٨) وقد نشرت جريدة دوآرهايوم اليهودية فى عددها الصادر فى ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٢٩ مانصه : -

«أرض إسرائيل أرضنا وهى لنا بالرغم من وجود أقلية يهودية فيها. سنأخذها من العرب وسنعمل بغير انقطاع فى سبيل الاستيلاء عليها وتخليصها منهم ، وسيقوم اليهود بتعميرها واستثمار خيراتها بقواهم فإذا كانت الدراهم لازمة بذلوها، وإذا كانت الدماء ضرورية أعطوها» إلى أن قالت « سيجاهد اليهود فى كل مكان فى سبيل حرية العمل لأرض إسرائيل ، إنهم سيجاهدون بقواهم كلها » ويعنون بأرض إسرائيل فلسطين وفيها الحرم الشريف .

(٩) ومانقله مكاتب جريدة الماتن الباريسية المسيو كوارب بتاريخ ٢ أكتوبر سنة ١٩٢٩ إنه زار اليهود فى إحدى مزارع فارسوفيا فاستقبلوه وقوفا وهم يرتلون :

« سوف يرحل أعداؤنا وسوف لاتتخلى عن أرضنا فيما بعد » يريدون بذلك فلسطين وفيها الحرم الشريف .

(١٠) وما قاله المستر جابو تنسكى زعيم الصهيونيين الاصلاحيين أمام لجنة تحقيق اضطرابات سنة ١٩٢٩ (المعروفة بلجنة شو) من أنه يريد صراحة « أن تشجع الحكومة الاستعمار اليهودى تشجيعا فعليا كى توجد فى البلاد أكثرية يهودية » وقالت اللجنة « وبعبارة أخرى إن مرمى حزبه ليس إلا إيجاد دولة يهودية فى فلسطين » الصفحة ١٤٤ من الترجمة الرسمية العربية للتقرير فى الفصل السابع .

(١١) وما فاه به الزعيم اليهودى (زنكويل) بقوله :

« وما على العرب إلا أن يهدموا خيامهم ويرحلوا إلى الصحراء حيث أتوا » .

(١٢) وماجاء فى تقرير بعثت به اللجنة التنفيذية الصهيونية إلى جمعية الأمم فى المادة (١١) وهو :-

« وقد كان الشعب اليهودى دائما راغبا فى أن يصل إلى ما يكفل له القيام بصلواته عند

المبكى قياما حرا بعيدا عن كل تدخل ، وأن يضع ترتيبا مباشرا مع السلطة الإسلامية لقاء تعويض عادل عن كل حق من حقوق الملكية يحتاج إليه فى هذا الشأن ، وتبين اللجنة التنفيذية أن ضمان مثل هذه الأمور للصلاة اليهودية فى أقدس محل للصلاة عند جميع اليهود ، هو شرط جوهرى يقع على حكومة متمدينة فى فلسطين » . (راجع المحاولتين الأولى والثانية ص ٨٦)

قلق النصارى على مقدساتهم

هذه هى بعض الوثائق الرسمية وبعض ماصرح به زعماء اليهود ونشرته صحفهم بشأن مطامعهم فى البلاد المقدسة والأماكن الدينية الإسلامية فيها عامة والمسجد الأقصى خاصة، مما أقض مضاجع المسلمين فى تلك البلاد الذين اضطلعوا بعبء حراستها وسدانة مقدساتها، حتى تعداهم القلق إلى المسيحيين العرب الذين باتوا يخشون أن تمتد مطامع اليهود إلى مقدساتهم أيضا ومنها كنيسة القبر المقدس ومهد سيدنا عيسى المسيح عليه الصلاة والسلام وغيرهما من المقدسات المسيحية الثمينة .

القبر المقدس فى خطر

وبهذه المناسبة نذكر هنا تصريحا فاه به نيافة المطران العربى غريغوريوس حجار مطران الروم الكاثوليك في فلسطين ـ تضمنته نصيحة وجهها لأهل لبنان يحذرهم فيها من خطر اليهود حيث قال بعد كلام فى الموضوع : —

« . . . ولكن هؤلاء اليهود جاءوا أيضا لينتزعوا منا نحن النصارى القبر المقدس ـ جاءوا يجلوننا بملكتهم اليهودية عن أراضى سيدنا يسوع المسيح وهم صالبوه ! . . . فلو تحققت المملكة العربية لرحلنا نحن النصارى العرب أيضا إلى البادية وتركنا معابدنا ونواقيسنا والأرض التي وطئها يسوع له المجد ، لليهود الذين قادوه إلى جبل الجلجلة . »

نسف القبر المقدس

ونشرت جريدة المصرى فى عددها الصادر يوم الأحد ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٥٧ (١٧ يوليه سنة ١٩٣٨) كلمة بعنوان (اقتراح لحل مشكلة فلسطين ـ هل تعمل به بريطانيا؟) جاء فيها مايلى نصه حرفيا وهو : ـ

«صرحت صحفهم (يعني صحف اليهود) بوقاحة وسلاطة لامزيد عليهما بأنهم يريدون متى استتب لهم الأمر في فلسطين أن ينسفوا ـ قبر ذلك . . . . الذى جر عليهم كل هذا الخراب ـ كما قالت إحدى صحفهم التى تصدر فى القدس، فحوكموا أو تسترت الحكومة عليهم فحكمت على الجريدة بغرامة خمسين جنيها! وهذا الذى جر عليهم الخراب هو السيد المسيح صلوات الله عليه . ومحل النقط نعت لا يجوز فى أى شرع كان فى غير شرع الصهيونيين أن يسطره ـ قالت الجريدة ـ «وقد قيل لنا إنه لما سمع مسلم فلسطينى بما كتبت هذه الجريدة حلف اليمين الغليظة بأنه لو عرف الكاتب لقتله ولكن الحكومة كما قلنا تسترت عليه» انتهى ما كتبته جريدة المصرى بحروفه. وهى تصدر بالقاهرة .

صور فوتوغرافية تثبت مطامع اليهود

فى الحرم الشريف والأماكن الإسلامية المقدسة

على أن اليهود لم يقتصروا فى إظهار مطامعهم هذه على ماذكرنا وعلى التصريحات التى يصرح بها زعماؤهم والتى تنشرها صحفهم من آن لآخر، بل أظهروا تلك المطامع وأعلنوها بما هو أجلى وأظهر، فقد عمدوا إلى صور يعلقونها فى بيوتهم ويوزعونها فى معاهدهم وعلى أبنائهم ويعلقونها على جدران الكنائس والمدارس والمنازل تنطق صراحة بنواياهم الرهيبة نحو الأماكن الدينية المقدسة الأسلامية عامة، والمسجد الأقصى ومسجد الصخرة المشرفة خاصة .

ونثبت فيما يلى بعض هذه الصور المفزعة التى يهتز لها شعور كل مسلم آمن بالله ورسوله واليوم الآخر وقرأ فى القرآن الكريم وفى السنة الشريفة ما خص الله به المسجد الأقصى من البركة والقداسة وما جعل له من عظم المكانة فـ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾

وتجد الصور المذكورة بالصحائف رقم — ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧

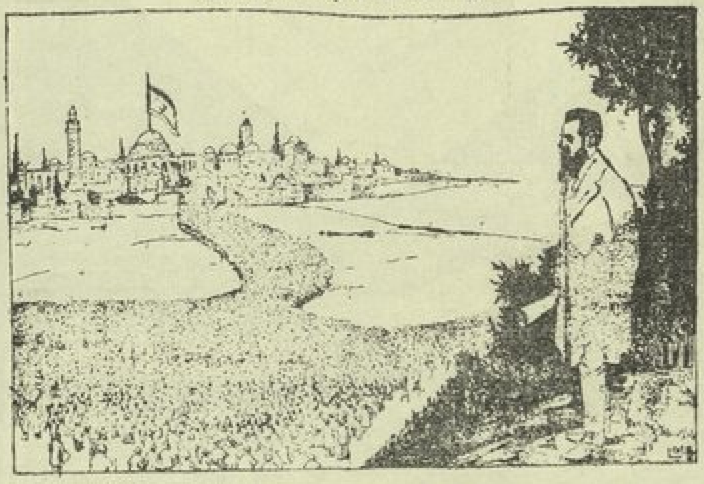
עם ישראל חי! עם ישראל חי!

Published and distributed under permit (No. 84) authorized by the Act of October 6, 1917, on file at the Post Office of New York, N. Y.
By order of the President, A. S. BURLESON, Postmaster General

דאס אידישע פאלק

DOS YIDDISHE FOLK

דער חלום פערווירקליכט

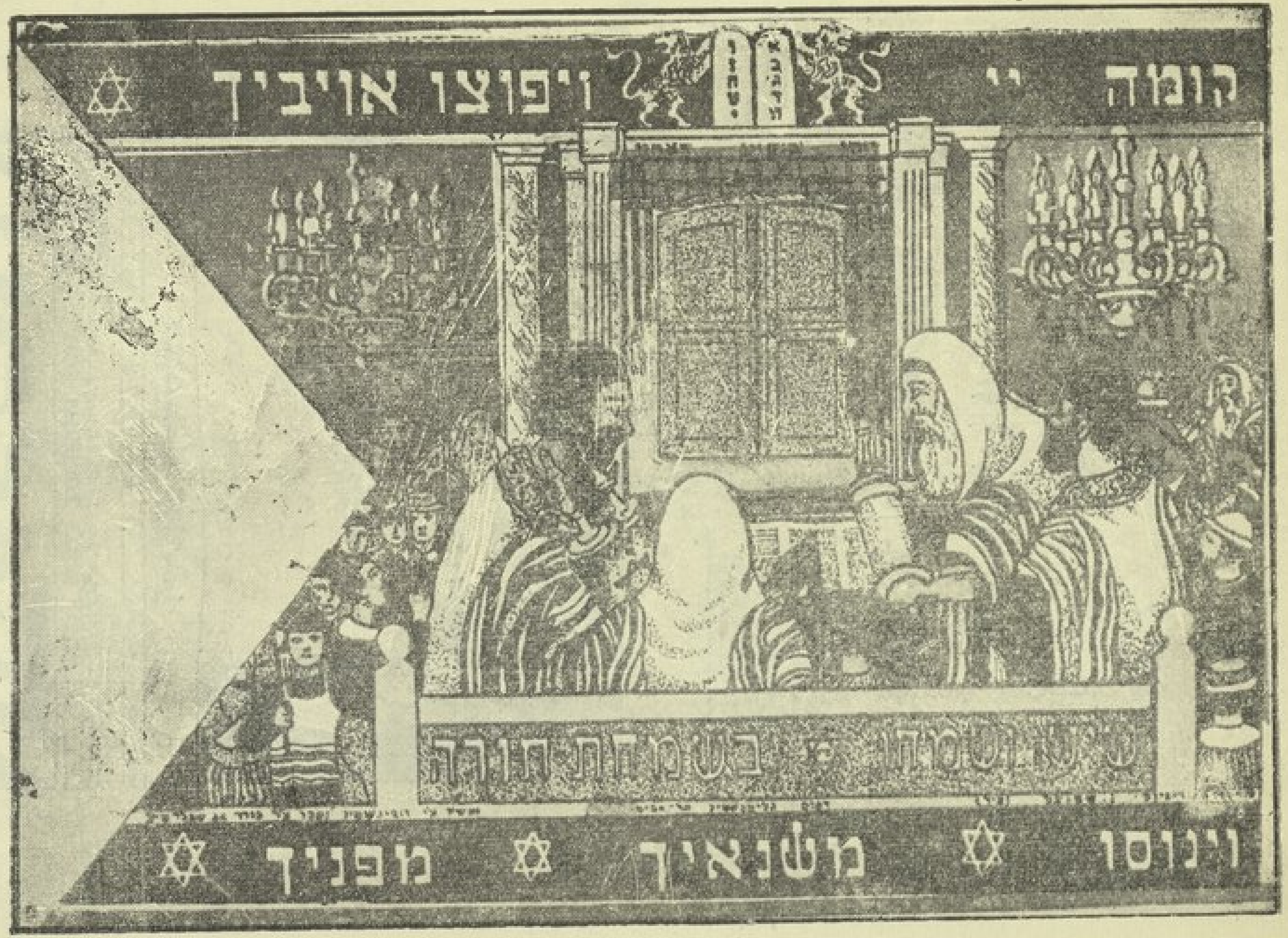


עס איז געשעהן

هرتزل زعيم الصهيونية
أمام البراق الشريف

وقد فُتح منه طريق إلى المسجد الأقصى المبارك.

ويظهر في الصورة علم صهيوني مرفوعا على قبة المسجد الأقصى وكتابات عبرية تشرح أمانيهم

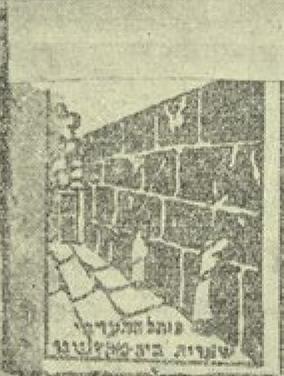


يوزع اليهود صورة
من الورق السميك
(المقوّى) رُسم على
أحد وجهيها البراقُ
الشريفُ وفيه باب
يُدخَل منه إلى الحرم
الشريف على شكل
كنيس يهودى كما
يُرى فى هذه الصحيفة
رقم (١٠٢) والصحيفة
المقابلة رقم (١٠٣)

(إلى اليسار) تكملة للمنظر المنشور في الصحيفة المقابلة رقم (١٠٢) وأدعية وطلبات (مكتوبة باللغة العبرية) بنقض بناء المسجد الأقصى وإعادة بناء الهيكل على أنقاضه

אתה הראת לדעת כי יי הוא האלהים אין עוד מלבדו׃

לעושה נפלאות גדולות לבדו כי לעולם
לעולם ישמח יי במעשיו. יהי שם יי
אלהינו עמנו כאשר היה עם אבותנו
הושיענו אלהי ישענו וקבצנו
קדשך להשתבח בתהלתך.
יי עוז לעמו יתן יי יברך את
לפני אדון כל. ויהי בנסוע
אויביך וינוסו משנאיך מפניך.
כהניך ילבשו צדק
עבדך אל



ים יי ואין כמעשיך, יהי כבוד יי
מבורך מעתה ועד עולם. יהי יי
אל יעזבנו ועל יטשנו. ואמרו
והצילנו מן הגוים להודות לשם
יי מלך יי מלך יי ימלוך לעולם ועד.
עמו בשלום. ויהיו נא אמרינו לרצון
הארון ויאמר משה קומה יי ויפצו
קומה יי למנוחתך אתה וארון עזך.
וחסידיך ירננו. בעבור דוד
תשב פני משיחך.

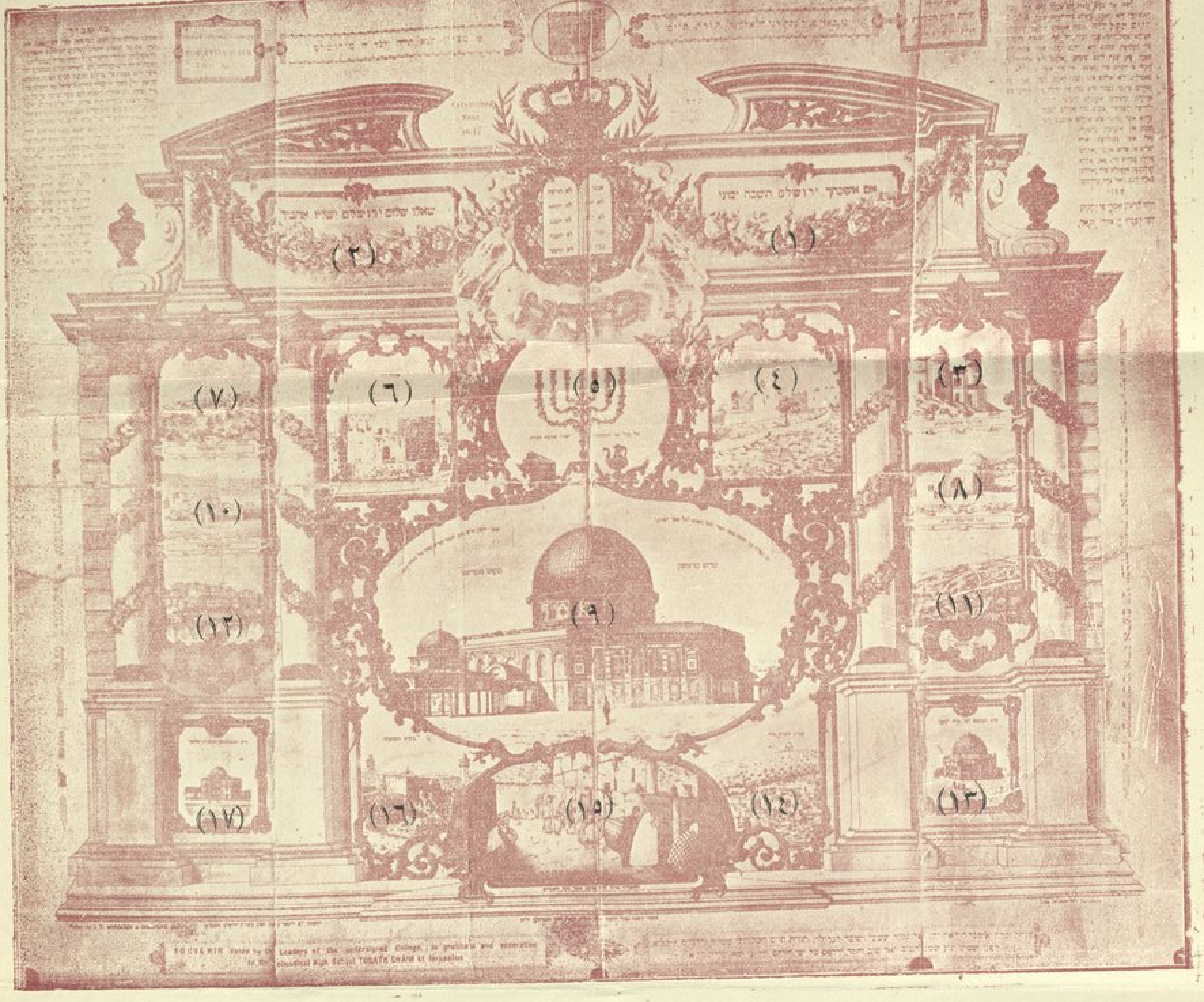
ואמר ביום ההוא הנה אלהינו זה קוינו לו ויושיענו׃ זה יי קוינו לו
נגילה ונשמחה בישועתו׃ מלכותך מלכות כל עולמים וממשלתך
בכל דור ודור׃ כי מציון תצא תורה ודבר יי מירושלים



قبة صخرة بيت المقدس المشرفة وفوقها الشعار اليهودى والأعلام الصهيونية

وعلى الشعـــار والأعـــلام كُتِبَت أمانيهم باللغـــة العـــبرية

هكذا يرسم اليهود الأماكن المقدسة الاسلامية فى فلسطين

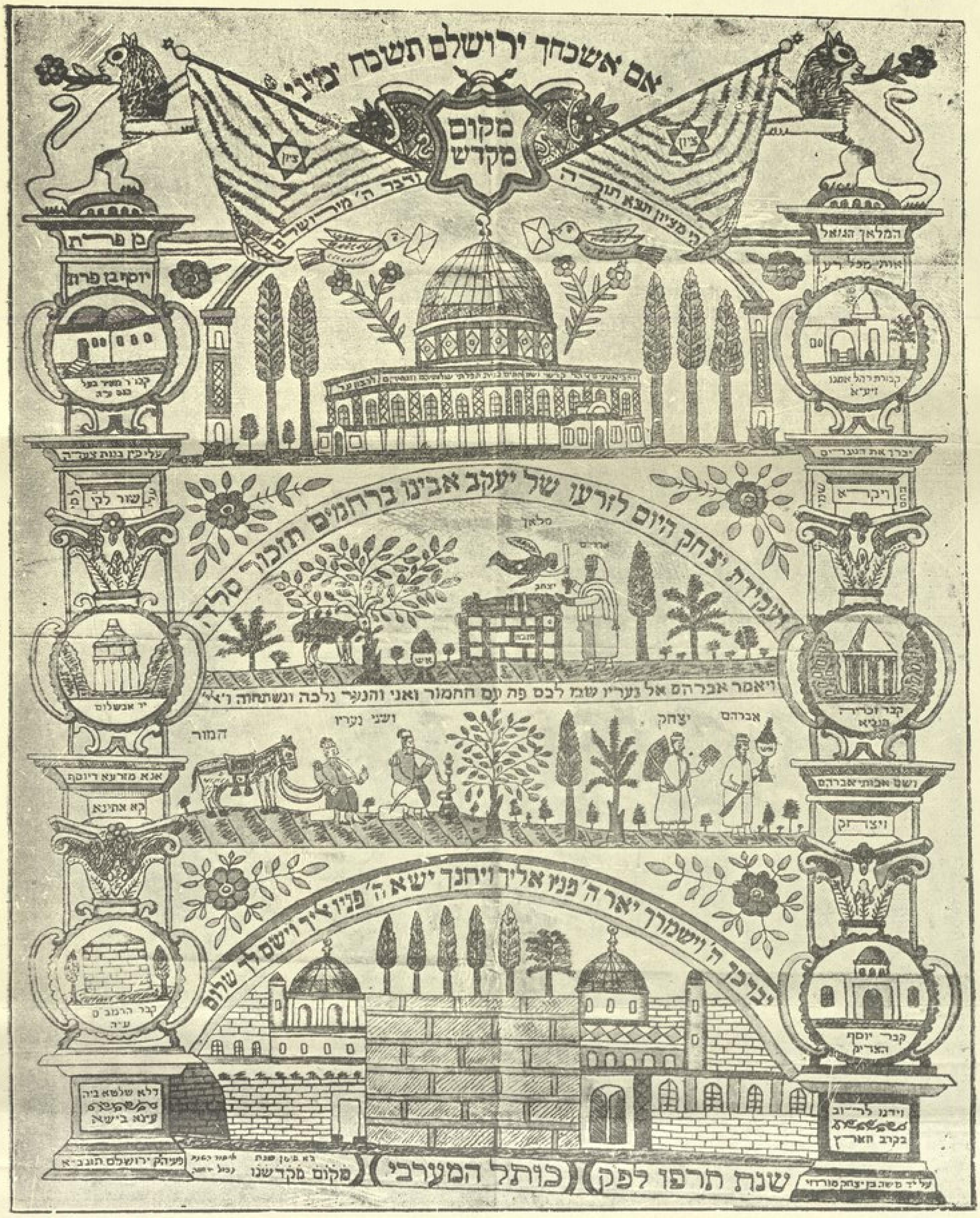


يوزع اليهود فى أنحاء الدنيا رسوما ملونة تشتمل على صور الأماكن المقدسة الاسلامية التى يسعون للاستيلاء عليها ، وهى المسجد الأقصى فى بيت المقدس والحرم الابراهيمى في مدينة خليل الرحمن وغيرهما . وقد اتصلت بالمسلمين نسخ من هذه الرسوم وننشر هنا رسما منها مأخوذا بالفوتوغرافية كما هو ، ويظهر فيه التاج اليهودى والعشر كلمات فوق قبة جامع الصخرة المشرفة بالمسجد الأقصى المبارك الوارد ذكره فى القرآن الكريم فى أول سورة الاسراء ، وقد كتبوا على صور هذه الأماكن المقدسة الاسلامية بلغتهم العبرية أسماء بعضها وعبارات تدل دلالة واضحة على أنهم مصممون على انتزاعها من أيدى المسلمين حتما . فمن التأمل فى هذا الرسم وما كتب على صور الأماكن التى اشتمل عليها يتضح لجميع الناس أن مطامع اليهود فى مقدسات المسلمين لاتقف عند حد ، وفيما يلى تعريب ما كتب عليها بلغتهم العبرية وهو : (١) انسنى يمينى إذا نسيتك ياقدس (وتشتمل القدس على مقدسات عديدة للمسلمين والمسيحيين) (٢) اطلب سلام القدس يسلم أحباؤك (٣) صموئيل النبي (٤) البلد المقدس وقبور آل داود (٥) تنير سبع شمعات أمام النور (٦) برج داود (وفيه قبره الشريف ويقدسه المسلمون والنصارى) (٧) صفد القديمة (٨) قبة راحيل (وهى مسجد للمسلمين) (٩) كل صلاة أو طلب من أى إنسان ومن شعبك بنى اسرائيل من يعلم منهم ومن يشعر بقلبه يطلب من الله هذا البيت مكاننا المقدس من القديم (يريدون بذلك المسجد الأقصى) (١٠) طبريا القديمة (وعندها البحيرة المقدسة عند النصارى التى حصلت فيها معجزات السيد المسيح عليه السلام) (١١) جبل الزيتون (ويوجد فى أعلى قمته جامع الصعود المنسوب إلى صعود السيد المسيح عليه السلام ويقدسه المسلمون والنصارى ، وفى هذا الجبل أيضا كنيسة الجسمانية وكنائس تاريخية تعدمن أهم المقدسات المسيحية وأقدمها وأنفسها ، وفيه قبر العذراء مريم أم السيد المسيح عليهما السلام وفيه كنيسة باسمها وغير ذلك) (١٢) مدينة يافا من جهة البحر (١٣) كنيس بيت يعقوب (١٤) بلد الخليل ابراهيم (فيه الحرم الابراهيمى الشريف المشتمل على غار الخليل ابراهيم عليه السلام) (١٥) الحائط الغربى (مكان البراق الشريف حيث نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ومن باب فيه دخل إلى المسجد الأقصى الذى منه كان العروج) (١٦) غار الخليل ابراهيم (ضمن الحرم الابراهيمى ويشتمل على قبر سيدنا ابراهيم الخليل وعلى قبر زوجه وقبور أبنائه النبيين عليهم السلام) (١٧) كنيس تف ارات اسرائيل .

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن مطامع اليهود فى مقدسات المسيحيين ظاهرة أيضاً كمطامعهم فى مقدسات المسلمين ، ويظهر ذلك جليا مما جاء عنها فى هذا الرسم الذى اشتمل على بعضها مضافا إلى مقدسات المسلمين فى قائمة الخطر . والويل للمسيحيين إن لم يتضافروا مع المسلمين ويتعاونوا على دفع الخطر الذى يهدد مقدساتهم فى فلسطين كما يهدد مقدسات المسلمين سواء بسواء . وأكثر مقدسات المسيحيين تعرضا للخطر العاجل كنيسة القيامة (القبر المقدس) الكائنة فى القدس بقرب المسجد الأقصى وإليها يحج نصارى العالم وهى أعظم الكنائس فى الدنيا وأشير فى الرسم إلى القدس برقم (١) وكذلك كنيسة مهد السيد المسيح عليه السلام وهى كائنة فى بيت لحم بقرب قبة راحيل وأشير فى الرسم إلى قبة راحيل برقم (٨) .

وقد صدروا العبارات المكتوبة على هذا الرسم بالعبارة التالية : ـ « ينتظر جميع العالم فرج ربنا لاعادة شعبه إلى جبله المقدس » ويعنون بالجبل المقدس ـ (جبل موريا) وهو الجبل الذى يقوم عليه الحرم القدسى الشريف بمسجديه ـ المسجد الأقصى ومسجد الصخرة المشرفة .

قبة الصخرة المشرفة وبعض أماكن اسلامية أخرى وضع عليها الشعار اليهودى



على الصحيفة رقم (١١) من هذه الرسالة صورة لمسجد الصخرة المشرفة الذى هو ضمن الحرم القدسى الشريف . وتحت تلك الصورة تعليق بأهم الأسباب التى من أجلها يقدس المسلمون هذه الصخرة الشريفة والحرم المبارك الذى يضمها بين أسواره، وكذلك الأسباب التى دعت النصارى أيضا لتقديس هذا المكان الكريم.

وفيما يلى نورد أهم مزاعم اليهود فى الصخرة المباركة ، وهذه المزاعم هى التى يزعمون أنها الحافز الحقيقى على سعيهم المتواصل لتملك الحرم القدسى الشريف المشتمل على صخرة بيت المقدس المباركة وهذه هى : —

(١) زعم اليهود أن الذبيح هو اسحق بن ابراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام، وأن ابراهيم الخليل قدمه قربانا لله على صخرة بيت المقدس فكان ذلك أول أسباب تقديسها وأهمها عندهم . وهناك طائفة تنتسب إليهم وتخالفهم فى بعض الأصول لا يزيد عدد أفرادها على الستين ، تسمى (طائفة السامريين) تنكر عليهم ذلك وتقول إن التقدمة كانت على جبل (جرزيم) وهو جبل شاهق يكتنف مدينة نابلس ويقدسه السامريون. والقولان منقوضان بما قرره القرآن الحكيم فى هذا الشأن ، فقد قرر أن الذبيح إنما هو اسماعيل وليس اسحق ، فقد بشرت الملائكة ابراهيم باسحق بعد وقوع هذه الحادثة وكان اسحق وقتئذ لم يزل فى عالم الغيب حين بلغ اسماعيل مع أبيه السعى (اقرأ سورة الصافات: الآيات من ٨٣ إلى ١١٣). ثم إن الحادثة إنما وقعت فى أرض الحجاز لا فى أرض فلسطين وبذلك تواترت الأخبار .

(٢) السبب الثانى عندهم أن داود عليه السلام حينما فكر فى بناء بيت للعبادة وقع اختياره على هذا المكان واشتراه من عرنون اليبوسى .

(٣) السبب الثالث عندهم أن هيكل سليمان بنى على الصخرة المشرفة فى هذا المكان .

والسببان الثانى والثالث لا حجة لهم فيهما فان الثابت من التاريخ أن الهيكل لم يدم طويلا إذ هدم وخرب المرة بعد المرة كما قدمنا وقضى اليهود أكثر عصورهم فى عبادة الأوثان وذلك يدل على أن المبادىء الوثنية متأصلة فى فطرتهم وأنهم لا يميلون إلى عقائد التوحيد ولو كان بينهم الانبياء، مع أن التوحيد هو فطرة الله التى فطر الناس عليها .

وفى الانجيل أن المسيح عليه السلام حين دخل الهيكل سنة ٣٣ من ميلاده أخبر حوارييه بأن الهيكل لابد أن يخرب ولا يبقى فيه حجر على حجر لا ينقض وقد دمر حرقا مصداقا لقوله عليه السلام سنة ٧٠ ميلادية ولم يبن فيه هيكل لليهود من بعد ذلك أبدا حتى عمره سيدنا عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) مسجدا سنة ٦٣٧ ميلادية . وقد قال مفسرو الانجيل فى تفسير نبأ المسيح عليه السلام عن الهيكل ، أنه يستحيل أن يقام فى هذا المكان هيكل مرة أخرى حتى قيام الساعة . ومن مقاصد اليهود فى محاولاتهم إعادة بناء الهيكل فى مكان الحرم الشريف تكذيب المسيح عليه السلام ليثبتوا بذلك أنه ليس هو المسيح المنتظر الذى أخبرت عنه التوراة وكتب الأنبياء من قبل وألزمتهم الايمان به والتصديق برسالته .



الى اليمين

قبة الصخرة المشرفة
فى المسجد الأقصى
المبارك كما يصورها
اليهود ، وتُرَى
مرفوعا عليها التاج
الصهيونى كما رُسِمت
عليها الرموز العبرية.
واليهود يعبرون بذلك
عن مطامعهم فى الحرم
الشريف وسعيهم
الحثيث لاستملاكه

هذه الصور الخطيرة

لاتزال توزع فى أنحاء العالم الى اليوم

رغم أن إعلان اليهود لمطامعهم فى المسجد الأقصى وسائر الأماكن المقدسة الإسلامية، وتأييد الحكومة البريطانية لهم فيما يرمون إليه ـ كما يتضح ذلك من الوثائق الرسمية والصور الفوتوغرافية التى قدمناها ـ كانا من الأسباب الرئيسية للثورات الدموية المتتابعة والثورة العظمى الحاضرة، فإنهم (أى اليهود) لايزالون يوزعون هذه الصور الناطقة بمقاصدهم الرهيبة ونواياهم المفزعة نحو المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية فى فلسطين.

برقية من لندن تثبت ذلك

وقد نشرت جريدة المقطم بالصحيفة العاشرة من عددها رقم ١٥١١٩ الصادر بمصر مساء يوم الثلاثاء ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٥٧ (١٠ مايو سنة ١٩٣٨) البرقيـــــــة التالية: ـ

« لندن فى ١٠ مايو سنة ١٩٣٨ - (الشرق العربى)

« بمناسبة وجود اللجنة الفنية فى فلسطين أثارت الهيئات اليهودية موضوعاً حميت حوله المناقشات فى هذين اليومين فى الدوائر الانكليزية على اختلاف ميولها. فقد وزعت مراكز الدعاية الصهيونية منشورات ومطبوعات تحمل صور الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية فى فلسطين، وعلى الخصوص المسجد الأقصى فى القدس وعليها كتابات باللغة العبرانية يُفهم منها أن هناك وعوداً بتسهيل استيلاء اليهود على هذه الأماكن وامتلاكها نهائيا »

الصور المتقدمة هى التى تشير اليها البرقية

والصور التى تشير إليها البرقية هى التى تقدمت بالصحائف رقم ـ (١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦ و ١٠٧)

الحكومة البريطانية والوكالة اليهودية

تعملان على تخدير أعصاب المسلمين

وقد بادرت الحكومة البريطانية فى لندن والوكالة اليهودية فى القدس للعمل على تخدير

أعصاب المسلمين وتهوين المصيبة عليهم فأبرق رئيس الوكالة اليهودية فى القدس إلى رئيس الطائفة اليهودية فى القاهرة بنفى هذه الحقيقة. وألقى وزير المستعمرات بيانا فى مجلس النواب البريطانى بتكذيبها أيضا مستندا فى ذلك إلى برقية رئيس الوكالة المذكور .

وفيما يلى بيان وزير المستعمرات كما نشرته جريدة المقطم بعددها الصادر فى يوم ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٥٧ (٦ يوليه سنه ١٩٣٨)

الاماكن الاسلامية المقدسة فى فلسطين

بيان وزير المستعمرات عنها فى مجلس النواب البريطانى

« لندن فى ٦ ـ أفضى جناب المستر مالكولم مكدونالد وزير المستعمرات ببيان جديد فى مجلس النواب البريطانى رداً على سؤال أحد النواب بشأن المسجد الأقصى وغيره من الاماكن الإسلامية المقدسة في فلسطين وما قيل عن مطامع اليهود فيها وهذا نصه :

« يسرنى أن تُتاح لى هذه الفرصة لأن أكذب تكذيبا قاطعا لا استثناء فيه ما قيل فى هذا الصدد من الأقوال التى فهمت أنه قد سبق تكذيبها من قِبَل رئيس الوكالة اليهودية فى تلغراف أرسله إلى رئيس الطائفة اليهودية فى القاهرة ، وأنه لمن الواضح كل الوضوح أن ليس لليهود أية أغراض أو غايات فى أى مكان من الأماكن الاسلامية المقدسة فى فلسطين وفى أية حالة من الحالات، فإن سياسة حكومة جلالة الملك بمقتضى أي مشروع للتقسيم هى كما يعلم المجلس أن تحتفظ دائماً بمسؤوليتها عن حماية الاماكن المقدسة فى مدينة القدس ، وأن تضمن بوجه عام المحافظة على حقوق جميع الطوائف الدينية فى جميع أنحاء فلسطين ».

الكذب شعار الساسة الانجليز

وانه وجد واحد صادق بين أفراد الشعب الانجليزى

فلا يوجد سياسى واحد من ساستهم لم يتخذ الكذب دينا

ذلك هو بيان وزير المستعمرات فى مجلس النواب البريطانى . ذلك هو البيان الذى لم يحالفه التوفيق فيه ـ إذ أنه ينكر الواقع ويكذب الحوادث الجارية والوقائع المادية ،

ومحاولته هذه كمحاولة من ينكر الشمس فى وقت الظهيرة ، وقد ينكرها أعمى أو أعمه ضرب الغرض على بصره أو بصيرته بحجاب لاينفذ إليه منه نور . وإلا فليقل لنا وزير المستعمرات وليقل لنا رئيس الوكالة اليهودية مامعنى هذه الصور التى يوزعونها فى أنحاء العالم وبماذا يجيبون على هذه الوثائق الدامغة التى أثبتناها هنا . . . ! أو يظنون أن الغباوة قد بلغت بنا مبلغا لانستطيع معه أن نفقه ماتريد بنا هذه الشركة - الشركة البريطانية الصهيونية الخاسرة . . ! ؟

ليقولوا هم ماشاءوا ، أما نحن فقد بلونا الانجليز واليهود وخبرناهم ، وآمنا بأنهم أكذب البشر . ونؤكد هنا أن وجود الاتفاقات السرية بين الحكومة البريطانية وبين اليهود التى أشارت إليها برقية لندن الأولى المؤرخه فى ١٠ مايو سنة ١٩٣٨ التى أثبتنا نصها بالصحيفة رقم - ١٠٨) هى التى دعت وزير المستعمرات وحليفه رئيس الوكالة اليهودية لهذا التكذيب المضلل المكذوب .

وإنه لايليق بنا معاشر المسلمين والعرب أن نصدق سياسيا بريطانيا أو ذا منصب بريطانى بعد الذى كان منهم بشأن العهود التى قطعوها للشريف حسين وتقدم بيانها تفصيلا .

إن البيان الذى ألقاه وزير المستعمرات فى مجلس النواب البريطانى كذب محض . ولا أدل على كذبه من أنه صادر من (وزير المستعمرات البريطانى) ولايليق بالمسلمين أن يُلدغوا من جحر واحد الف مرة حين لايُلدغ المؤمن من جحر مرتين . وقد كفاكم غفلة أيها المسلمون فأفيقوا قبل أن يتبرأ منكم الاسلام واستيقظوا من نومكم ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ﴾

وليس غريبا أن يتفق الانجليز واليهود على الكيد للمسلمين فإنهم أولياء بعض والله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه العزيز :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ - (سورة الانفال : ٧٣) نجانا الله من شرهم أجمعين ورد كيدهم فى نحورهم إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم .

اقتحام اليهود حرم سيدنا ابراهيم

الخليل عليه السلام

وانتهاك حرمة الانبياء وهدم المساجد واهانة القرآن الكريم

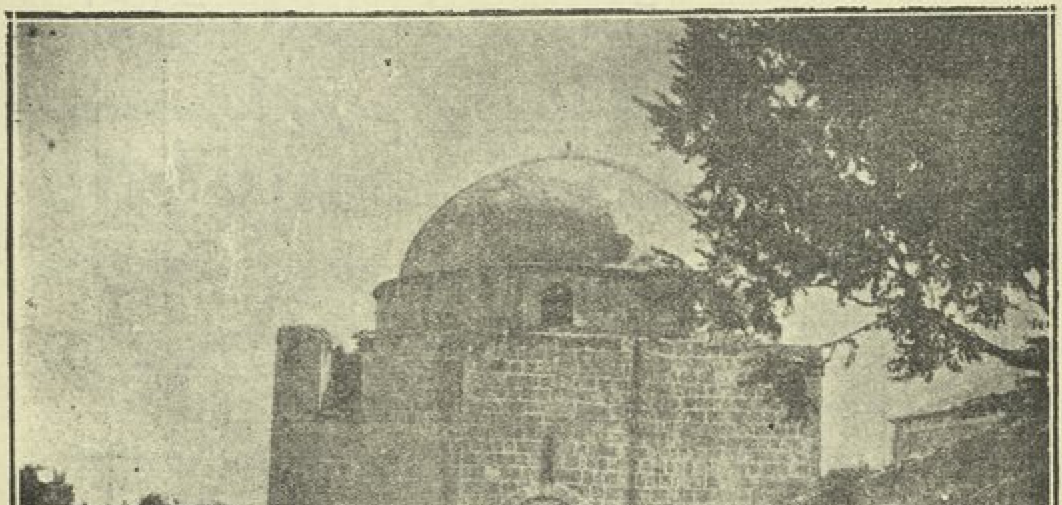
واستعجل اليهود الحوادث وأخذوا يتحرشون بالمسلمين عند مقدساتهم ، وانتهكوا حرمة أبي الأنبياء سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، واقتحموا عليه حرمه الشريف عنوة ، وانتهكوا حرمة أنبياء الله المصطفين الأخيار ، الراقدين في ذلك الحرم الشريف بجوار أبيهم سيد الأبرار ، وآذوا النبيين في برازخهم الشريفة وكانوا آذوهم من قبل في الحياة الدنيا ، وقد نبه على ذلك سبحانه وتعالى في مواضع كثيرة من كتابه العزيز بمثل قوله تعالى : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (سورة البقرة : ٦١) وغيره مما جاء به الذكر الحكيم .

وقد هدم اليهود بيوت الله التي وصلت إليها أيديهم وخربوها ونبشوا قبور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأضرحة الشهداء والمجاهدين والصالحين ، ومزقوا ستائرها ذات القيمة الأثرية ، وأقضوا مضاجع الموتى ومزقوا المصاحف الشريفة ، وداسوا كتاب الله العظيم بأقدامهم ووطئوه بنعالهم ، واستهزأوا بدين الله الكريم ، وأتوا شيئاً نكرا ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾

(انظروا الصور بالصحائف التالية رقم ـ ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥)



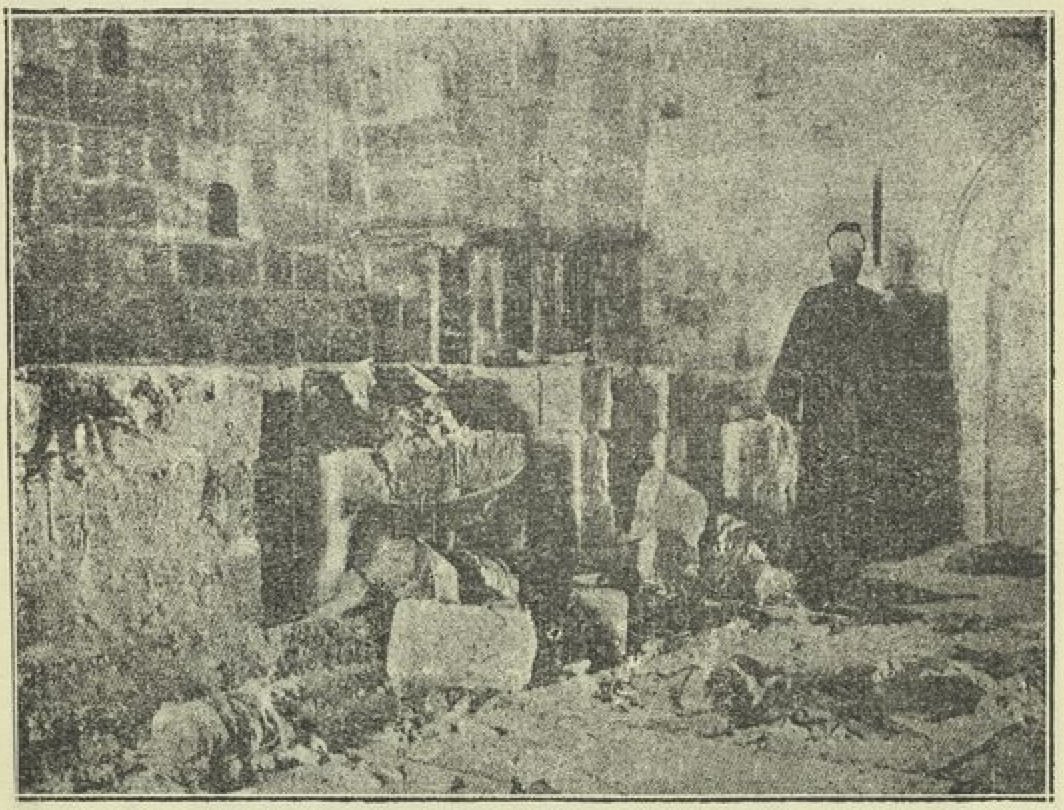
منظر خارجي عام لقبة القيمرية ومسجد سيدنا عكاشة رضى الله عنه الذى هدمه اليهود



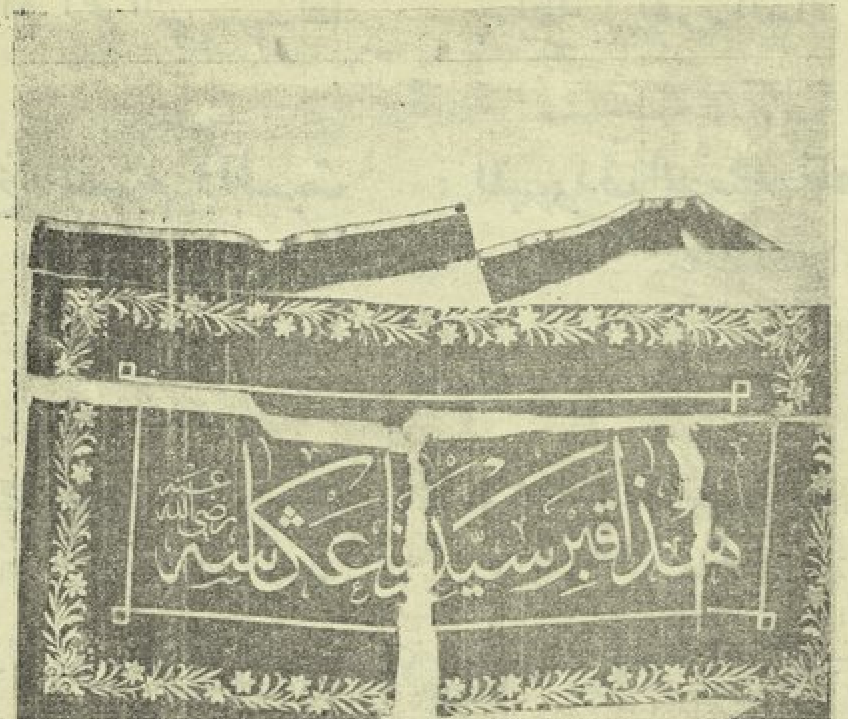
منظر القبة القيمرية وفى داخلها ومن حواليها أضرحة الأمراء المجاهدين ، وفى جوارها مقام الصحابى
الجليل سيدنا عكاشة رضى الله عنه فى القدس وقد هدم اليهود الأضرحة التى فى داخلها .



منظر ضريح سيدنا عكاشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقدس مهدوما، والمصاحف الأثرية المخطوطة ممزقة مبعثرة وعليها آثار الوطء بالأقدام والنعال، والأستار والعمامة والشمعدانات متلفة ممزقة، وذلك كله بأيدي اليهود.



منظر أضرحة الأمراء المجاهدين التى هدمها اليهود، وهى داخل القبة القيمرية



منظر المصاحف الشريفة الأثرية المخطوطة ممزقة ، ومنظر
ستر الضريح ممزقا قطعا بأيدى اليهود

أفظع الجرائم التى شهدها التاريخ القديم والحديث

*

بريطانيا تقرر انشاء مملكة لليهود فى الأرض المقدسة

*

تقسيم فلسطين

فى سنة ١٩٣٦ اشتد الكرب على عرب فلسطين ، وبلغت القلوب الحناجر ، لعقم السياسة التى انتهجتها الحكومة البريطانية وسوء الإدارة التى اتبعتها الحكومة المنبثقة منها ومحاولتهم الجمع بين النقيضين فى رقعة صغيرة من الأرض مملوكة شرعا وقانونا للعرب وحدهم من أقدم أزمنة التاريخ ، ليس لهم فيها شريك ولا منازع .

ورأى العرب عوامل الفناء تدنو منهم سراعا ، وأسباب الجلاء تحيط بهم من كل جانب وتوافيهم تباعا ، وتفاقم خطب الهجرة اليهودية ، وازداد تسرب الأراضى العربية ، فنبه العرب الحكومة لهذا الأمر الخطير ، وحذروها عواقب تلك السياسة الخرقاء وماتجره على البلاد من شر مستطير ، وطلبوا منها وقف الهجرة اليهودية حالا ، ومنع تسرب الأراضى العربية إلى الأيدى اليهودية والدخول معهم (أى مع العرب) فى مفاوضات حرة لتقرير مصيرهم وتأمين حقوقهم وتركيز مستقبلهم فى ديارهم ، فلم تأبه الحكومة البريطانية لشأنهم وظلت سادرة فى غيها الأثيم ، ممعنة فى ضلالها القديم ، متمشية مع الأهواء الصهيونية التى ستوردها موارد البوار والتهلكة ، بفساد النية والتواء القصد وسوء الصنيع .

الاضراب التاريخى وثورته الكبرى

ولما رأى العرب من حكومة بريطانيا هذا الإعراض وعدم الإصغاء لصوت الحق الذى يناديها من كل مكان ، أعلنوا الإضراب العام فى يوم ١٦ ابريل سنة ١٩٣٦ وكان إضرابا

رهيبا، شمل البلاد من أقصاها إلى أقصاها برا وبحرا، وظل مستمرا ستة أشهر كاملة متوالية بإجماع عجيب، لم يخرج عليه أحد، ولم يشذ عنه أحد، فى المدن والحواضر والدساكر والضياع، أو فى القرى والبوادى والنجوع، أو أى بقعة من البقاع.

ولازمت ذلك الإضراب المجيد الذى أهلك الحرث والنسل، ثورة عظيمة - كانت تأكل اليابس والأخضر - فاضطربت لهولها الحكومة البريطانية، واهتزت لها الحكومات الأخرى التى عرفت قدرها معرفة حقيقية، وعُنيت بأمرها الممالك العربية والإسلامية. فتوسط أصحاب الجلالة ملوك العرب لدى اللجنة العربية العليا لوقف الإضراب والثورة، ونزل أهل البلاد على إرادة ملوكهم.

اللجنة الملكية تقسم البلاد

وأرسلت الحكومة البريطانية اللجنة الملكية للتحقيق الذى خرجت منه بمشروع تقسيم البلاد إلى ثلاث مناطق:

(١) واحدة لليهود ينشئون عليها مملكتهم الصهيونية التى كانوا يحلمون بها من زمن بعيد.

(٢) وواحدة للانجليز تظل تحت انتدابهم الدائم، الذى زعموا دوامه على هذه المنطقة إلى يوم الوعيد، وفى الحقيقة إن مآلها للتهويد.

(٣) وواحدة للعرب لن يكون لهم منها سوى الشقاء والبؤس الشديد.

المنطقة اليهودية

والمنطقة اليهودية تضم أخصب أراضى فلسطين وسهولها وسواحلها وتترامى أطرافها إلى أسوار المسجد الأقصى توطئة لإدخاله فيها عما قريب، وبإدخاله فيها يصير هيكلا يهوديا ويُمنع المسلمون من الوصول إليه، ومهما ملأوا الدنيا صياحا وصراخا فليس لهم من مجيب. وهذه المملكة اليهودية تتاخم الحدود المصرية الشرقية فتتخذ بريطانيا منها سلاحا مسموما تفتك به فى رقاب المصريين وتذلهم به إذلالا عظيما. مادام لبريطانيا لدى الدولة

اليهودية أى نفوذ . فمتى تقلص نفوذها عن اليهود عمل هؤلاء فى أساس مصر فنخروه، وفى نظمها فقوضوها ، ولن يمضى زمن قليل بعد ذلك حتى تعم مصر الفوضى الخلقية وتزول عنها صبغتها الإسلامية وتندك منها معالم الفضيلة والمدنية ، وتُشيَّد صروح الرذيلة وتُنصَب أعلام للإباحية . أما المعاهدة التى تتغنى باسمها أحزاب مصر اليوم فإنها تصبح حبرا على ورق، واستقلالها يصبح أسطورة من أساطير التاريخ ، وكذا دستورها وبرلمانها ، وكل شىء فيها يمت إلى نظام أو قانون أو حرية أو فضيلة أو شرف بأية صلة . وحينما تعمل معاول الهدم والتخريب فى مصر لن تكون اليهودية العالمية المتمركزة فى فلسطين آنئذ غافلة عن مثل ذلك فى سوريا ولبنان والعراق وشرق الأردن وسائر البلاد الإسلامية والعربية ؛ ذلك لأن اليهود يريدون أن يخربوا العالم مااستطاعوا إلى ذلك سبيلا، لكى يعيشوا هم وحدهم على الأطلال لأنهم أبناء الله وأحباؤه؛ وجميع الشعوب عبيدهم كما زعموا ، وفى القرآن الكريم أنهم قالوا ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ - (سورة المائدة : ١٨)

المنطقة الانجليزية

أما المنطقة الانجليزية فإنها تضم مدينة بيت المقدس لأنها تشتمل على المسجد الأقصى المبارك ، وعلى قبر النبى داود عليه السلام، وعلى مقدسات إسلامية نفيسة أخرى ، ويريد الانجليز بذلك إخراج المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية من ولاية المسلمين إلى ولايتهم توطئة لتسليمها إلى اليهود كما أخرجوا فلسطين من ولاية الامبراطورية العثمانية إلى ولايتهم لذلك الغرض نفسه . وهاهم اليوم يسلمونها إلى اليهود برا بوعدهم الفاجر لهم، ولا يرون بوعد إلا إذا كان فسوقا وفجورا . وتشتمل القدس أيضا على كنيسة القيامة، وعلى قبر العذراء مريم وكنيسته وعلى كنيسة الجسثمانية ، وليس لبريطانيا فى واحدة منها نصيب لأنها دولة بروتوستانتية وهذه الكنائس لغير أهل الطائفة البروتوستانتية ، وتريد بريطانيا أن تبسط ولايتها عليها لتتحكم فى النصارى الذين لا يؤمنون بمذهبها .

وتضم هذه المنطقة أيضا مدينة بيت لحم لأن فيها مهد السيد المسيح عليه السلام

وليس للبروتوستانت فيه نصيب ، وكذا مدينة الناصرة لأن فيها كنيسة البشارة ولأنها بلد المسيح الناصرى وإليه يُنسَب النصارى والنصرانية . وكذا بحيرة طبريا التى يقدسها النصارى وكذا طبريا وصفد وعكاء ، لأغراض غير مفهومة .

وتضم منطقة الانتداب الدائم مدينة حيفا لأنها مرفأ حربى به تتحكم فى البحر الأبيض المتوسط ، وتضم منطقة خاصة فى الجهة الشمالية الشرقية من شاطىء خليج العقبة لأغراض حربية كذلك فتتحكم بها فى البحر الأحمر . وهذا التقسيم يدل على مبلغ أمانة الحكومة البريطانية . . . . . ويدل على مبلغ وفائها بالعهود . . . . . .

وفوق ذلك تتصل القدس بالبحر الأبيض عند يافا ، وجميع القرى الممتدة بين البلدين تدخل فى منطقة الانتداب وتُسَمى (بالممر) أو (الرواق) وهذا التقسيم أكبر فضيحة لدولة الظلم والنفاق .

المنطقة العربية

أما المنطقة العربية فتنحصر فى الجبال الجرداء والأراضى الصحراوية ، وبانحصار العرب فيها يفقدون صلاتهم بالأمم العربية والاسلامية ويخسرون حدائقهم الغناء وبساتين البرتقال والفواكه وكل أرض تنتج الثمرات .

ودولة تنشأ فى مثل هذه البقاع محكوم عليها مقدما بالموت العاجل والفناء الذى لا يُؤجَّل ، ولن يكون مصير أهلها إلى غير التشتيت ، ولن يكون مصيرها إلى غير اليهود المتجمعين من الشتات .

هذا ما قررته اللجنة الملكية البريطانية بتقريرها المؤرخ فى ٢٢ يونية سنة ١٩٣٧ ، ووافقت الحكومة البريطانية عليه . وأكبر ظننا أن الحكومة أملته على اللجنة إملاءً وأن هذا المشروع كان مُحَضَّراً قبل أن يتقرر إيفاد اللجنة الملكية إلى القدس . وما إيفادها وتحقيقها وتقريرها إلا مراسم للتضليل وذرا للرماد فى عيون الذين يقولون بنزاهة القضاء البريطانى ويزعمون أن فى الانجليز نبلا ونبلاء ، وغير ذلك من السفسطة الكلامية التى غرستها فى رؤوس بعض شباننا ورجالنا المدارس التبشيرية الانجليزية التى هى أصل البلاء .

أما نحن فلا نؤمن بشيء من ذلك ، ولا نؤمن إلا بما كررناه ونعيد تكراره الآن ، وهو أن الانجليز أكذب البشر طراً وأضل الناس عن سواء السبيل .

ولقد أكدت الحكومة البريطانية مرة أخرى بموافقتها على مشروع التقسيم تواطؤها مع اليهود على سلب فلسطين المقدسة بجملتها من أهلها وسلب المقدسات الاسلامية ومنحها لليهود لقمة باردة توطئة لإعادة بناء الهيكل اليهودى مكان المسجد الأقصى الذى باركَ الله حوله ، ولا يسلم من ذلك لا المنطقة العربية ولا المنطقة الانجليزية .

تهويد فلسطين عمل دينى

بوجب مذهب احدى الشيع البروتستانتية

والحكومة البريطانية تعتبر نفسها حامية الإيمان البروتستانتى ، والمذهب البروتستانتى ينقسم إلى شيع تجاوز عددها المئات ، بينها شيعة تزعم بأن السيد المسيح عليه السلام مريض فى السماء متألم يريد النزول إلى الأرض ، ولن ينزل إلا إذا أصبحت فلسطين يهودية برمتها ، أرضا وسكانا ، وتجمّع فيها يهود العالم وأسسوا فيها مملكة ، وأقاموا عرشا يجلس عليه ملك من نسل داود ، وأعادوا بناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى المبارك .

وعند تمام ذلك ينزل السيد المسيح فيؤمن به جميع اليهود الذين يكونون قد تجمعوا فى فلسطين آنئذ من أطراف الأرض وحُشِروا فيها من كل مكان ، ويكون إيمانهم به مقيدا بما يرسمه لهم ذلك المذهب الذى يدخل فيه اليهود كافة فلا يبقى منهم واحد خارجا عن حظيرته .

ولهذه الشيعة فى فلسطين دعاة عديدون ومبشرات ومبشرون وإرساليات نشيطة ، وجمعيات متهالكة على بث هذه العقيدة ، ومن هذه الجمعيات (جمعية التبشير بالتوراة) ومركزها الرئيسى فى بيت المقدس ولها فروع فى مدينة السلط التابعة لشرق الأردن وغيرها ، وتتقلد رياستها العامة سيدة تُدعى (مس راد فورد) . وكنا بعثنا من لدنّا بعثة إلى فلسطين لبحث أحوالها بصورة عامة ، وحالة الأراضى وكيفية تسربها إلى اليهود بصورة خاصة ، ورأت بعثتنا الاتصال بالمعاهد التبشيرية البروتوستانتية إتماما لمهمتها ، وكان منها هذه الجمعية ، فنقلت إلينا عنها ماقررناه هنا وأكد لنا أعضاؤها أنهم سمعوه من الرئيسة المذكورة نفسها ، فأخذهم من ذلك العجب ، فسألوا فيه بعض القسيسين الذين يعملون مبشرين فى جمعيتها فأيدوا لهم

ذلك وأكدوه . وذكروا لنا أنهم رأوا بأعينهم المبشرين يبثون ذلك المذهب فى المدن والقرى ويوزعون نشرات مطبوعة وكراسات مختلفة الأحجام والألوان كلها تدعو لهذا المذهب الشاذ. وحكومة الانتداب البريطانى تسند هذه الجمعيات وهؤلاء الدعاة والمبشرين والمبشرات وتحميهم وتمدهم بالمساعدات .

وقد رأى أعضاء بعثتنا هؤلاء المبشرين يجوسون خلال الديار ويطوفون البوادى والأمصار محاولين إقناع الفلاحين والبدو وأصحاب الأراضى ببيع أراضيهم من اليهود بزعم أن ذلك يسهل نزول السيد المسيح ، وأن الأراضى العربية خارجة من أيدى العرب طوعا أو كرها ، لأن ذلك مقرر من قِبَل (السماء) .

وأنصار اليهود من البريطانيين كلهم من أتباع هذا المذهب الشاذ الذى ليس له أصل فى الديانة النصرانية . لأنه لا يُعقل أن تقول النصرانية باجتماع اليهود فى صعيد واحد وتأليف مملكة لهم ، عليها ملك من نسل داود ، ولها كيان مستقل فى فلسطين ، والمسيح نفسه هو الذى أخبر بخراب الهيكل وأن لا حجر فيه يبقى على حجر لا ينقض (ص : ١٠٦ من هذه الرسالة) وأخبر بتشتيت اليهود فى أرجاء الأرض وعدم جمع شملهم فى بقعة من البقاع . يعرف ذلك من اطلع على الأناجيل الأربعة وخاصة إنجيل متى فى مَثَل الكرم والكرامين وغيره .

والحكومة البريطانية فى جميع محاولاتها ضد العرب فى فلسطين تشايع مبادئ هذا المذهب ، فإن لم تكن متأثرة بالمذهب لذاته ولرسوخ تعاليمه فى نفوس رجالها فإنها تكون غالبا واقعة تحت تأثير دعاته منفذة لخطط الجمعيات الناشرة له . والحملة التى حملها على العرب رئيس أساقفة كنتربورى فى مجلس الأعيان البريطانى من عهد قريب وتكلمت عنها الصحف كثيرا كانت بعاملين اثنين : أولهما إيمانه القلبى بهذا المذهب لأنه من أتباعه ، وثانيهما كان بتأثير الجمعيات التبشيرية المذكورة .

ووجود هذا المذهب بين المذاهب البروتستانتية العديدة التى تسيطر على قلوب البريطانيين ، يفسر لنا قول الجنرال اللنبى لأهل القدس يوم دخلها إذ بادرهم بقوله : « اليوم انتهت الحروب الصليبية » - (راجع ص ٢٥ من هذه الرسالة) فقد اعتبر هذه الحرب حربا صليبية لأنها تؤدى إلى تهويد فلسطين ، وقد اعتبر تهويد فلسطين عملا صليبيا .

ونعتقد أن الحكومة البريطانية تعتبر تقسيم فلسطين وإنشاء دولة لليهود فى أهم أقسامها اليوم بحيث تشملها كلها غدا - نعتقد أن ذلك منها عمل دينى تتطلبه منها حمايتها المذهب الشاذ الذى نبت بين المذاهب البروتوستانتية المسيطرة عليها كما تقدم .

نصارى العرب ينكرونه هذا المذهب

أما مواطنونا نصارى العرب فإنهم ينكرون معنا هذا المذهب ولا يقرونه. ويعتبرونه هرطقة في الدين ، ويعتبرون أتباعه هراطقة. ونصارى العرب يعتبرون أنهم المقصودون بقوله تعالى ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ - (سورة المائدة ٨٢)

ويستدلون على ذلك بأن منهم الرهبان وليس فى البروتوستانتية رهبان، وأنهم هم الذين عاصروا التنزيل وجاوروا الرسول صلى الله عليه وسلم واشتبكت مصالحهم بمصالح المسلمين من الصدر الأول للإسلام ، أما البروتوستانتية بجماعتها الحديثة العهد ، ولما يمض على ظهورها أكثر من أربعة قرون ، ونحن نقر نصارى العرب على مافهموا من الذكر الحكيم ونرجو الله أن يديم المودة والألفة والمحبة بينهم وبين المسلمين وأن ينصرهم متآلفين على أعدائهم الظالمين إنه عزيز حكيم .

المفتى الأكبر

ينشىء مكتبا لمراقبة المبشرين

وعُنِي سماحة الإمام المصلح السيد محمد أمين الحسينى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بإحباط مساعى الجمعيات والبعثات التبشيرية التى أشرنا إليها ، وبذل أفضل الجهود المحمودة للحيلولة دون سريان سمومها بين أهل القرى والبوادى ؛ وأنشأ بين دوائر المجلس الشرعى الإسلامى الأعلى مكتبا خاصا باسم (مكتب مراقبة الشؤون التبشيرية) وعهد بإدارته والقيام عليه لرجال تضلعوا في تاريخ الأديان ودرسوا كتب العهدين القديم والجديد دراسة وافية بالغرض الذى تحملوا العبء من أجله رغبة فى تحقيقه ، وذلك إلى جانب تمكنهم من علوم دينهم الإسلامي الحنيف ، كما أنهم حذقوا فن الجدل والمنـــاظرة على وجه الكمال

فكانوا يدأبون على مطاردة هؤلاء الموسوسين الذين يسمون أنفسهم بالمبشرين في كل مكان. وينبهون العرب - مسلمين ومسيحيين - لكيد هؤلاء الضالين المضلين، ويقيمون الحجة والبرهان على أن هذا المذهب الذي يدعو إليه هؤلاء المدعوون بالمبشرين إن هو إلا من مخترعاتهم وليس له في النصرانية أي مكان، وإنما هو مذهب سياسي استعماري صهيوني لا علاقة له بأي دين من الأديان . وكان هذ المكتب هو أول عمل من نوعه في جميع بلاد الإسلام .

وظل مكتب مراقبة الشؤون التبشيرية هذا يعمل بجد ونشاط في ظل حضرة صاحب السماحة مؤسسه الإمام السيد محمد أمين الحسيني، ويبذل أقصى الجهود لتنمية روابط المحبة والمودة بين المسلمين ومواطنيهم من نصار العرب وتوطيد العلاقات وأسباب الألفة بينهم، إلى أن وقع ذلك الانقلاب، وتبدلت الأحوال، وأقالت الحكومة الباغية الرجال المخلصين من مناصبهم في المجلس الإسلامي الأعلى، وأحلت محلهم مطاياها وأولياءها وأولياء اليهود، وما مطاياها وأولياؤها وأولياء اليهود إلا أولياء الشيطان وحزب الشيطان ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ - (سورة المجادلة ١٩)

فلما آل الأمر إلى هؤلاء — وليس لهم من الأمر شيء، فما هم إلا آلات جامدة لا تتحرك إلا بالأيدي الانجليزية الخاسرة والرغبات اليهودية الجامحة — حرَّكت تلك الأيدي بإلغاء ذلك المكتب ليزول من طريق المبشرين البروتوستانت حتى يتسنى لهم إقناع العرب مسلمين ومسيحيين بتسليم الوطن العزيز لليهود والانجليز .

الله ينهاكم عن أن تتولوا أعداءه

ولا بد لهؤلاء الخائنين من حساب يوم عظيم لأنهم تولوا الذين قاتلوا المؤمنين في الدين ولا يزالون يقاتلونهم، وأخرجوهم من ديارهم ولا يزالون يخرجونهم، وفي ذلك يقول الله عز وجل :

﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ - (سورة الممتحنة : ٨ - ٩)

موقف الامام السيد محمد أمين الحسيني

من مشروع التقسيم

حينما أعلن مشروع التقسيم ، وقف إمام المجاهدين وحجة الإسلام على العالمين، الزعيم الإسلامي الأكبر ، المهاجر في سبيل الله ، صاحب السماحة الإمام السيد محمد أمين الحسيني في وجه الحكومة واليهود وقفة الأسد ، ونادى بأعلى صوته لن يكون تقسيم ،ولن تقوم مملكة لليهود في فلسطين، ولن يبنى هيكل ولا كنيس في مكان الحرم الشريف ، ومسلم واحد أو عربي واحد باق في هذا الوجود . وكان رضي الله عنه في موقفه هذا يمثل العزة الإسلامية ، والشمم العربي ، والإباء القومي المكين .

ولهذا الإمام المصلح العظيم مواقف عزيزة مشهودة من قبل لا تعد ولا تحصى ،رفع بها رؤوس المسلمين في المشارق والمغارب،وكشف بها عما هو كامن في الدين الاسلامي المبين من القوة والعزة والمنعة ، وما فيه من مبادئ الثورة على الظلم والجور والذلة والخنوع ، وما فيه من التقرير الحكيم بأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين وفي هذا يقول عزوجل :

(وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ)

وليس لهذا الإمام الموفق المنصور دستور يعمل به سوى القرآن الكريم ، وطريقته هي سنة رسول رب العالمين ،وشعاره من قول الله الكريم :

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ - (سورة الصف : ٩ - ١٣)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾



﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾

﴿ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾

حضرة صاحب السماحة الإمام الحجة السيد محمد أمين الحسيني

الزعيم المصلح الاسلامى العظيم ، إمام المجاهدين وقدوة العلماء العاملين، حارس المسجد الأقصى وحامي مهد سيدنا المسيح عليه السلام، مفتى الديار القدسية ورئيس المجلس الشرعى الإسلامى الأعلى والمؤتمر الإسلامى العام واللجنة العربية العليا ، رضى الله عنه وأيده بالنصر المبين أمين.

إقصاء الزعيم الأكبر   تشتيت ممثلى العرب

*

عن الرياسة الدينية   وحل اللجنة العربية العليا

* *

تدخل الحكومة فى شؤون المسلمين الدينية

للتمكن من التقسيم

وأمهلت الحكومة البريطانية سماحة المفتى الأكبر طمعا فى أن تترضاه بالوعد أو تخوفه بالوعيد، وبذلت لديه كل مساعيها فلم تجد منه إلا إصرارا عظيما على موقفه لا يبغى عنه حولا، ولم تلمس منه إلا تمسكا شديدا بحقوق قومه ومواطنيه، لا يفرط فى مثقال ذرة منها ولو وضعوا الشمس فى يمينه والقمر فى شماله. أو جمعوا له جموعهم، وكروا عليه بخيلهم ورجلهم، وأساطيلهم البحرية والجوية ومدمراتهم البرية، والحقوا به من الأذى كل مايقدرون عليه لكى يرهبوه أو يخشاهم.

فلما حل أول اكتوبر سنة ١٩٣٧ ولم تلن قناته، ولم تزده مساعى الحكومة لديه وجهودها لتحويله إلا إيمانا وتمكينا، غضبت الحكومة غضبتها بعد أن نفد صبرها، وطاشت عقول رؤسائها، فنحّت سماحته عن رياسة المجلس الشرعى الإسلامى الأعلى رغم أنه منتخب لهذا المنصب السامى من قبل المسلمين انتخابا حرا بالإجماع، فكان ذلك العمل من الحكومة البريطانية تدخلا فى أخص شؤون المسلمين الدينية لا يبيحه الشرع الإسلامى الحنيف، ولا قوانين فلسطين نفسها، ولا صك الانتداب على مافيه من زيف وعسف.

وكذلك حلت الحكومة اللجنة العربية العليا (ويرأسها سماحته) وهى الهيئة الوحيدة الممثلة للعرب، وحلت اللجان القومية التابعة لها، وشتتت أعضاء اللجنة العربية العليا وأعضاء فروعها فى أنحاء الأرض.

وكانت الحكومة تريد بذلك تمهيد السبيل أمام اللجنة الفنية التى أوفدت لدراسة مشروع

التقسيم وأشكاله، ومفاوضة اليهود والعرب، حتى إذا جاءت إلى فلسطين فلا تجد أمامها غير الحكومة صاحبة المشروع، واليهود الموافقين عليه، ومن ظنت أنها تستطيع أن تشترى ذممهم من السماسرة الخاسرين وباعة الأرض الأذلّين الذين خانوا الله والرسول وخانوا أماناتهم، وقدرت الحكومة أن هؤلاء لا يتحرجون من إعلان موافقتهم على التقسيم لأنهم لا يخشون الله واليوم الآخر. وقدرت الحكومة للجنة الفنية أنها ستنقلب عندئذ إلى أهلها مسرورة زاعمة أنها وُفِّقت للتوفيق بين وجهات النظر المختلفة، ويسوغ لها حينئذ أن تعلن قبول العرب بمشروع التقسيم زورا وبهتانا، وظلما وعدوانا، والله لا يحب الظالمين.

التقسيم خطوة أولى لتسليم الحرم الشريف

ولم يغب عن أذهان العرب أن تقسيم الارض المقدسة، وإنشاء مملكة يهودية فى قلبها، واحتفاظ الانجليز لأنفسهم بالبقعة المشتملة على المسجد الأقصى وأم الأماكن الاسلامية المقدسة، وسعى اليهود الجديد لإمتداد حدود مملكتهم إلى مدينة القدس نفسها على أن تضم معظم أحيائها حتى تصل إلى جدران المسجد الأقصى - لم يغب عن أذهانهم أن ذلك كله يُعتبر خطوة واسعة فى سبيل تحقيق مطامع اليهود فى بناء الهيكل مكان الحرم الشريف. ولذلك أعرض العرب عن اللجنة الفنية المذكورة وأجمعوا على مقاطعتها إجماعا تاما فلم يتقدم لها عربى واحد بأى بيان مدة إقامتها فى فلسطين.

وكانت أرواح أعضاء اللجنة فى خطر مدة إقامتها فى الأرض المقدسة، وكاد المجاهدون الأبرار أن يزهقوا هذه الأرواح التى لم تتعود العمل الصالح، لكنها أفلتت من أيدى المجاهدين لتَلَطخ بالآثام ما بقيت فى هذه الدنيا، ولتكون سببا لسقوط هذه الدولة الظالمة فى الدرك الأسفل بسوء سياسة ساستها، ويوم القيامة يُرَدُّون إلى عذاب الهون بما كانوا يصنعون.

وظلت هذه اللجنة فى فلسطين إلى أوائل شهر أغسطس سنة ١٩٣٨ حيث رحلت بالخزى الأكبر والفشل المبين.

غير أنه جاء فى جريدة المصرى بعددها الصادر بتاريخ ١٣ جمادى الآخرة (٩ أغسطس سنة ١٩٣٨) أن جماعة من المنافقين المنسوبين إلى العرب الذين لم يستطيعوا

التقـــــدم إلى اللاجنة الفنية فى فلسطين خوفا من الشعور الوطنى العظيم الجارف أن يودى بحياتهم ، أولئك الذين لا يستطيعون الظهور فى النور الذى تشرق به سيوف المجاهدين اللامعة — جاء فى تلك الصحيفة أن جماعة من هؤلاء سافروا مع للجنة الفنية إلى جزيرة قبرص ، على أن العالم يعلم أن هؤلاء لا شأن لهم ولا قيمة ، ولا يمكن أن يؤثر خروجهم على الأمة في إجماعها لأنهم خرجوا على الله وحاربوه وحاربوا رسوله من قبل ، وقد برىء منهم العرب والإسلام والمسلمون ، وهم حشو جهنم وساءت مصيرا (والاشارة الى عائلة معروفة بنفاقها وخروجها)

الثورة المقدسة

ولما كان هذا هو رأى العرب فى التقسيم فإن إعلان مشروعه دعاهم إلى إعلان ثورتهم المقدسة ، ومجىء اللاجنة الفنية للبلاد لم يزد الثورة إلا قوة ، ونارها إلا اشتعالا ، وسوف لا تضع هذه الثورة المقدسة أوزارها حتى تذعن بريطانيا الطاغية للحق وترد للعرب حقوقهم وتلغى وعد بلفور الصادر منها بتاريخ ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ (وتقدّم إيراد نصه) وتوقف الهجرة وتمنع تسرب الأراضى العربية إلى الأيدى اليهودية وتعطى البلاد استقلالها وحكما عربيا هو أول حقوقها ، وعلى المسلمين كافة فى مشارق الأرض ومغاربها تأييد هذه الثورة بكل ما أوتوا من قوة ، ومن يقعد عن تأييدها ونصرتها فإنه آثم ، ومن لم يؤمن بها فهو منافق ، وحساب الأئمة والمنافقين على الله والله بصير بالعباد .

واقصاء المفتى الأكبر عن مركزه الدينى
خطوة ثانية لتسليم الحرم

لم تكن تنحية سماحة المفتى الأكبر عن رياسة المجلس الشرعى الإسلامي الأعلى صاحب الولاية الشرعية على المسجد الأقصى ومشتملاته وملحقاته وأماكن المسلمين المقدسة إلا خطوة جريئة ثانية على أعظم جانب من الخطورة فى سبيل انتزاع المسجد الأقصى من أيدى المسلمين ، وتسليمه إلى اليهود الطامعين ليبنوا مكانه هيكلهم وكنيسهم . ولذلك كانت تنحية سماحته عن منصبه وإقصائه عن ولايته الشرعية للحرم والأوقاف الإسلامية عاملا رئيسيا

من أهم العوامل التي زادت نيران الثورة اشتعالا لأن العرب جميعا والمسلمين كافة يرون فى سماحته الحارس الأمين ـ القوى المتين ـ للمسجد الأقصى وبيوت الله المقدسة فى فلسطين ، والحامى الوحيد لمهد السيد المسيح عليه السلام ، ويرون فى إقصائه عن الإشراف على هذه المقدسات الخطر العظيم المهدد لكيانها ، وان يؤمن المسلمون والعرب للإنجليز بعد غدرهم الشنيع الذى فصلنا أدواره من قبل ،والله ولى المؤمنين .

هجرة المفتى الامام

من فلسطين الى لبنان

ولما حال الإنجليز بين سماحة المفتى الأكبر وبين ولايته على المسجد الأقصى بإقصائه عن رياسة المجلس الشرعي الإسلامى الأعلى ، ثم أنذروه مرارا بعد أن حاولوا إلقاء القبض عليه فى ١٧ يوليه سنة ١٩٣٧ لإبعاده إلى إحدى الجزر البريطانية فأخفقوا ، ثم حاولوا انتهاك حرمة بيت الله المعظم أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين بالجند وسفك الدماء — رأى سماحته بثاقب رأيه وحسن تدبيره أن يعمل على صيانة حرمة البيت الكريم، فهاجر من وطنه فلسطين أسوة بجده المصطفى محمد الأمين صلى الله عليه وسلم محفوفا بعناية الله مؤيدا بروح القدس.

﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾

وكانت هجرته الشريفة رضى الله عنه ونصره في ليلة الأربعاء ٨ شعبان المبارك سنة ١٣٥٦ (١٣ اكتوبر سنة ١٩٣٧) وحين خرج من الحرم الشريف كان الجند البريطانى بسلاحه الكامل يحيط بأسوار الحرم إحاطة السوار بالمعصم كما أحاط كفار قريش بدار الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ليلة هجرته المجيدة المباركة ، فخرج سماحته من بين الجند يقرأ القرآن الكريم ويذكر الله رب العالمين غير مبال بحشد الانجليز ، فأعمى الله أبصارهم عنه كما عميت بصائرهم عن الحق من قبل ومن بعد . وبلغ ميناء يافا فاتخذ سبيله فى البحر إلى لبنان فى زورق لا هو بالزورق البخارى، ولا هو بالزورق الشراعى، وإنما هو زورق صغير يُدفع باليد بواسطة مجدافين، لا يجرؤ أحد على ركوبه فى ترعة من ترع النيل أو فى جدول من جداول دجلة أو الفرات

أو أصغر من ذلك ، لأن يمخر به عباب البحر الأبيض المتوسط . ولم يكن مع سماحة ذلك الإمام الهمام فى زورقه سوى بحار واحد . ولبث كذلك يغالب الأمواج ويصارع هياج البحر ثمانى وأربعين ساعة حتى بلغ إلى سواحل لبنان الأشم، فرحب به أهل لبنان وأرز لبنان وأهل سوريا أجمل ترحيب ، وقد أنشد شاعر لبنان ، الشاعر العربى المشهور الأستاذ حليم دموس فى هذه الهجرة الشريفة وفى الترحيب بسماحته قصيدة طويلة عامرة نجتزئ منها الأبيات التالية حيث قال :-

فيا أيها الضيف الجليل تحية ... يرتلها شعر له الشعر يطرب
إليك وفود المخلصين تقاطرت ... إذا راح منها موكب جاء موكب
خرجت من الأقصى إلى الأرز حاملا ... لواء سلام حوله تتألب
على صخرة الإيمان قمت « بهجرة » ... « حسينية » بيضاء والبحر مركب
نخضت خضما والشراع بلجه ... يمج كما عج البخار ويصخب
يرافقك « الروح الأمين » ونفحة ... من الأرز شوقا « بالأمين » ترحب
على غارب الأمواج تهفو لموطن ... وشعب إلى استقلاله تتأهب
وتصغى إلى همس الرياح كأنما ... صدى ثورة حمراء بالموج تلعب
وتطلق نحو الأفق فى الليل زفرة ... تمر على صدر العباب وتذهب
سريت إلينا والورى تحمد السرى ... ولله قصد فى سراك ومأرب
وقبلك موسى والمسيح وأحمد ... سروا ومشوا براً وبحراً وغُربوا
ومازلت موفور الكرامة رابضاً ... بلبنان ترنو للزمان وترقب
وتحتمل الآلام والثغر باسم ... كذلك يعيش العبقرى المجرب

وقد قدر المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها هجرة سماحته حق قدرها ، وأدركوا وجوبها ومشروعيتها ومطابقتها لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله الكريم وهو خاتم النبيين الذى لا يصدر عن نفسه فى قول أو فعل ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ وفى ذلك يقول الشاعر الكبير الأستاذ محمد النجمى فى قصيدة عامرة له نشرتها الصحف السيارة، نجتزئ منها الأبيات الآتيه :-

سلامٌ على المفتىِّ فى كل موطن ... من الأرض يغشاه سناه فيشرق
سلام عليـه فى المجاهدة الألى ... رقاب العلى من ربقة الأسر أعتقوا
سلام عليه فى الألى إن مشى الفتى ... إلى المجد فى شىء من الرفق أعنقوا
سلام على الليث الذى كاد غيله ... عليـه غداة البين بالوجد يصعق
سلام على زيْن الغطارفة الألى ... إذا قال فيه الشعر ما قال يصدق
محمدُ إن ضاقت بك الدار وامتطى ... بك البحر يطويه للبنان زورق
فقد هاجر المختار من قبلُ حينما ... به ائتمروا والفرع بالأصل يلحق
وقفت وقوف الليث من دون غاية ... ترد عليهم بالتى هى أصـدق
فلم يفقهوا أسرارَ موقفك الذى ... بدا الشر مـذ غادرته يتدفق
لئن أُوهموا أن البلاد ستنتهى ... وراءك للظنِّ الذى لا يحقق
فقد خدعوا ، إن البلاد بأسرها ... تفور حفاظا كالجحيم وتشهق

ولم يكن أمام سماحة الإمام الحسينى غير الهجرة إلا أمران :

الأول — أن يظل معتصما بالحرم الشريف ويدافع عن نفسه داخل أسواره فتقتحمه الجنود البريطانية وتدنسه وتجعله ساحة قتال تسيل فى جوانبه دماء زكية عزيزة على سماحته، هى دماء المسلمين الذين أقسموا أغلظ الأيمان ليموتُنَّ دونه وليقدمُنَّ أرواحهم فـداء له ولا يظفر به الانجليز أبدا . ولو أخذ سماحته بهذا الأمر لما كان يعلم عاقبته إلا الله .

الثانى — أن يسلم نفسه إلى السلطة البريطانية كما فعل بعض الزعماء من قبل .

وعلاوة على أن مركز فلسطين يختلف اختلافا كبيرا عن مركز البلاد التى استسلم زعماؤها للسلطة فأبعدتهم عنها إلى جزرها المختلفة . وعلاوة على أن قضية فلسطين تختلف اختلافا بينا عن جميع القضايا الاستقلالية الأخرى ، فإن هناك ماهو أهم وأعظم ، ذلك أن محمدا رسول الله وخاتم أنبيائه سيد الثقلين صلى الله عليه وسلم قد هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة حين أراد به كفار قريش ما أراد الانجليز واليهود بسماحة الإمام الحسينى .

واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله وعمله أولى من العمل على طريقة أى زعيم من الزعماء مهما عظم شأنه لأن اتباع الرسول المعصوم مفروض ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ واتباع غيره من البشر محل نظر .

وفى هذا يقول الله عز وجل فى كتابه العزيز :

﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِى الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً ﴾ - (النساء : ١٠٠)

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ - (سورة التوبة : ٢٠)

لجنة انجليزية تحل محل المفتى

فى الولاية على المسجد الأقصى وادارة اوقاف المسلمين

وفى يوم ١٦ اكتوبر سنة ١٩٣٧ أصدرت الحكومة البريطانية المنتدبة على فلسطين قانونا بتشكيل لجنة سمتها (لجنة الأوقاف الثلاثية) وهذه اللجنة تحل محل سماحة المفتى الأكبر فى إدارة الأوقاف الإسلامية التى يتبعها المسجد الأقصى المبارك والحرم الابراهيمى الشريف وسائر مقدسات المسلمين، وهى مؤلفة من موظفَين اثنين بريطانيَين ضُم ليهما شخص ثالث اختير من بين المنافقين المتلبسين بالإسلام وهم حرب عليه، المارقين منه وهم (مع الأسف الشديد) معدودون من بنيه، أولئك الذين تولوا أعداء الله فغضب الله عليهم ولعنهم لعنا كبيرا، وقد نزّل الله فى الكتاب المبين أن من يتولى الكافرين يكون منهم إذ قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾

المنافقون والكافرون أمام الدين سواء

المنافقون لا تخلو منهم أمة، ولا يسلم من شرهم مصر ولا عصر، وهم بلاء على الأمة التى ينعمون بالعيش بين أبنائها، وابتلاء من الله للمؤمنين يمحصهم به ويختبر إيمانهم، وعددهم فى فلسطين (ولله الحمد) ضئيل جدا، وأبرزهم سماسرة الأراضى وباعتها وأعوان السلطة البريطانية فى هيئة المجلس الإسلامى الأعلى من أعضائه الحاليين، وأعوانها فى وظائف الأوقاف الإسلامية الرئيسية بعد الانقلاب الذى تم بإقالة سماحة الرئيس المؤمن المتوكل على الله رب العالمين، ومنهم معاون السلطة فى لجنة الأوقاف الثلاثية الانجليزية الذى تقدم ذكره، وهو من موظفى الحكومة وأعوانها من قبل، يضاف إلى هؤلاء الفريق المنسوب إلى أسرة معينة، الذى سافر مع اللجنة الفنية إلى جزيرة قبرص وذكرت خبره جريدة المصرى كما تقدم، وقالت إنهم « وُضعوا فى غرفة خاصة ولم يُسمح لأحد بمشاهدتهم ولم يُعلم السبب

فى سفرهم هذا » وكذا جواسيس الحكومة وعيونها ، فهؤلاء جميعا حكمهم فى الشرع الشريف حكم الكافرين سواء بسواء ، ولا يجوز أن يُصَلَّى على أحد منهم مات أبدا ، لأن الله سبحانه وتعالى نهى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم عن أن يصلى على أحد منهم أو يقوم على قبره فقال عز وجل :

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ - (سورة التوبة ٨٤) . والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خطاب لأمته ، والنهى الصادر له من الله عز وجل نهى لأمته ، والمفروض عليها أن تأتمر بالأوامر التى أُمر بها النبى (صلى الله عليه وسلم) وتنتهى عما نُهى عنه .

ويكفى للدلالة على مساواة المنافقين بالكافرين أنهم يدلون الكافرين على عورات المسلمين ويعينونهم على كل أمر ضد صالح الإسلام وأهله - لا يستطيع الكفار أن يصلوا إليه من غير طريق المنافقين ، ويغضون الطرف عن المنكرات التى يرتكبها الكفار ضد المسلمين فلا يحركون ساكنا ولا يعملون عملا صالحا لوقفها ، كما أنهم يرون الكافرين يستهزئون بدين الله ويهينون كتاب الله ويستهزئون بآياته ولا يغضبون لذلك ، ولو غضبوا لما بقي لأعداء الله في فلسطين أعوان ، وليس هناك استهزاء بدين الله و كتاب الله وآيات الله أبلغ من تمزيق القرآن الكريم ووطئه بالنعال سواء من الانجليز أو اليهود (كما يُرى فى الصور المنشورة في غير هذا المكان) — والمنافقون عن ذلك ساكتون خشية أن تنقطع حبال المحبة وتزول عوامل الولاء القائمة بينهم وبين أعداء الله من الانجليز واليهود ، وخوفا على المنافع الزائفة التى تنالهم منهم أن تنقطع عنهم . وفى هؤلاء يقول الله عز وجل فى كتابه الكريم :

﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا * وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا * الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا * إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ

اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلاً * مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِيناً * إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً ﴾ . (سورة النساء : ١٣٨ - ١٤٥)

انتزاع المسجد الأقصى من أيدي المسلمين

والقانون الذى تألفت بموجبه لجنة الأوقاف الثلاثية البريطانية ينتزع ولاية المجلس الشرعي الإسلامى الأعلى المبسوطة على الأوقاف وفيها المسجد الأقصى ، وينتزع المسجد نفسه من أيدي المسلمين ويجعله في يد اللجنة البريطانية التى تديره باسم الحكومة البريطانية بالطرق التى تسهل تسليمه لليهود فى الوقت (الملائم) كما أدارت فلسطين بالطرق التى سهلت إنشاء مملكة يهودية فيها فى الوقت (الملائم) وانتزاع المسجد هو المقصود بالذات من جميع هذه الإجراءات . وفيما يلى النص الحرفى للمادتين الثالثة والرابعة من القانون المذكور وهو : —

(المادة ٣) « اعتبارا من تاريخ الإعلان المشار إليه آنفا ، يتوقف المجلس الشرعى الإسلامى الأعلى ولجنة الأوقاف العامة (التابعة له) عن مراقبة شؤون الأوقاف أو إدارتها أو التدخل فيها ، إلا بالقدر الذى تشير به اللجنة (الانجليزية) وعن ممارسة أية صلاحية من الصلاحيات المخولة لهما فى النظام المشار إليه أعلاه أو فى أى تشريع آخر فيما يتعلق بمراقبة الأوقاف الإسلامية أو إدارتها »

(المادة ٤) « اعتبارا من تاريخ الإعلان المشار إليه آنفا ، تنتقل الى اللجنة وتناط بها جميع الأموال والنقود والسندات المالية والودائع العائدة للمجلس الشرعى الإسلامي الأعلى أو لجنة الأوقاف العامة أو المودعة باسم المجلس الشرعى الإسلامى الأعلى أو لجنة الأوقاف العامة أو المنوطة بأيهما »

ومتى زال سلطان المسلمين عن المسجد الأقصى وآل ذلك السلطان إلى الانجليز يمكن أن تقول إن المسجد خرج فعلا من أيدى المسلمين إلى أيدى الانجليز أو كاد ، والانجليز هم الطريق إلى اليهود فهل نأمنهم على مقدساتنا إلا كما أمناهم على فلسطين من قبل .... !

﴿ فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾

مؤامرة على المجلس الاسلامى الاعلى بفلسطين

قد تم تنفيذ قسم منها وباتمام تنفيذ القسم الآخر

يتم انتزاع المسجد الاقصى من أيدى المسلمين

وثيقة هامة

المجلس الإسلامى الأعلى فى فلسطين ، هو مؤسسة اسلامية دينية رسمية . إليه يعود أمر تمثيل المسلمين ، وإدارة شؤونهم الدينية ، ومحاكمهم الشرعية ، ومساجدهم وأوقافهم ومقدساتهم ، وإدارة التعليم الدينى والوعظ والإرشاد . واسمه الكامل « المجلس الشرعى الإسلامى الأعلى » . وقد اعترفت الحكومة للمسلمين عند تأسيس هذا المجلس باستقلالهم الدينى ، فسلمته إدارة المساجد والأوقاف والمحاكم الشرعية . ويقوم المجلس فى تكوينه على أساس انتخابى تمثيلى . وهو فى أعماله مستقل لا سيطرة للحكومة عليه .

ولما وضعت اللجنة الملكية البريطانية تقريرها عن فلسطين ، استكثرت على المسلمين أن يستقلوا بإدارة شؤونهم الدينية الخاصة ، ووصفت المجلس بأنه « حكومة ضمن حكومة » لأنه مستقل فى اختصاصاته الدينية . مع أن ذلك أبسط حقوق المسلمين وأولها .

وقد عملت الحكومة الانكليزية بما أشارت به لجنتها الملكية ، فبادرت المسلمين بالعدوان على رئاستهم الدينية ومجلسهم الشرعي على الوجه الذى بيناه .

وقد وجدت السلطة فى بعض المنافقين عونا لها على الإمعان فى الكيد للمسلمين وتشجيعا على أن تسير خطوات أخرى فى العدوان على شؤونهم الدينية . فبعد أن تمت لها المرحلة الكبرى بإقصاء سماحة رئيس المجلس الإسلامى عن منصبه وقعت بيدنا وثيقة هامة ، هى عبارة عن تقرير رُسِمت فيه خطة لإحداث انقلاب تام فى المجلس الإسلامى الأعلى : فى نظامه ، وفى إدارته ، وفى موظفيه . ووضعه بالفعل تحت إدارة الحكومة الأجنبية وسلطتها المباشرة !!

وتدل الإجراءات التى اتُّخذت فى دوائر المجلس الإسلامى حتى الآن ، وأخذ أغلب موظفيه بالعزل والنقل ، على أن السلطة جادة فى تنفيذ الخطة المرسومة فى هذا التقرير خطوة

فخطوة ، ولا ريب أنه متى تم لها تنفيذ هذه الخطوات جميعا يتم لها انتزاع الحرم الشريف.

أما الذين تولوا وضع هذا التقرير ، فهم بعض أركان حزب الدفاع وبعض موظفي الحكومة فى فلسطين .

ولدينا نسخة من التقرير فى صيغته الانكليزية .

التقرير

إن وظائف المجلس الإسلامى الأعلى هي :

(١) إدارة المحاكم الشرعية الإسلامية .

(٢) إدارة الأوقاف الإسلامية.

«فى التغييرات الإدارية الحاصلة الآن فى المجلس الإسلامى الأعلى يجب اتخاذ اجراءات تكفل إدارة منتظمة فى المستقبل فى هذين الفرعين المتعلقين بالمجلس المذكور، وتكفل أيضا تغيير بعض الموظفين غير المرغوب فيهم ، الذين إنما وُجدوا فى وظائفهم لأجل العمل للدعاية لبعض مبادئ وغايات سياسية معلومة .

وفى الوقت الحاضر وريثما تعود البلاد إلى حالتها الطبيعية ، نقترح أن تلحق المحاكم الشرعية بدائرة العدلية ، فتدار من قبل قاضى القضاة (الإنجليزى) يساعده فى ذلك هيأة استشارية مؤلفة من قبل قاضيين عدليين من قضاة المحكمة العليا ومن رئيس محكمة الاستئناف الشرعية « ومن المفيد أن يلاحظ فى المستقبل أن رئيس محكمة الاستئناف الشرعية الحالى قد بلغ سن التقاعد ولذلك يجب أن يُطلب إليه تخلية هذه الوظيفة ليُحال على التقاعد لأجل تعيين الشيخ حسام الدين جار الله الذى يشغل وظيفة مفتش فى إدارة المعارف فى الوقت الحاضر والذى كان يشغل وظيفة مفتش المحاكم الشرعية فى السابق »

وفى وقت يلى ذلك أى بعد أن تستتب الأمور يُقترح تعيين مفتش المحاكم الشرعية على أن تكون إدارته فى دائرة العدلية ، ويكون صلة الوصل بين قاضى القضاة وهذه المحاكم الشرعية . ونقترح أيضاً عند إتمام ذلك أن يعين هذا المفتش فى الهيئة الاستشارية بدلا من رئيس محكمة الاستئناف « ونقترح أيضاً أن يعين الشيخ حسام أفندى جار الله لهذه الوظيفة فيما بعد » .

ونقترح أيضا أن تتخذ الإجراءات بالتدريج لإقصاء بعض الموظفين الحاليين الذين لا يشغلون

وظائفهم بكفاياتهم بل لمقدرتهم على نشر بعض المبادئ والغايات السياسية ، وقد عرف أنهم من طبقة المتطرفين المهيجين .

وإن حكام الألوية هم أعرف الناس بهؤلاء الأشخاص ولذلك يجب اتخاذ الترتيبات اللازمة مع هؤلاء الحكام ومساعديهم لأجل أن يقدموا تواصيهم فى أمر عزل أو نقل هؤلاء الأشخاص واقتراحاتهم يجب أن تقبل وتنفذ .

أما فيما يختص بإدارة الأوقاف فنقترح أنه فى الوقت الحاضر يجب إدارتها من قبل السكرتير العام (الانجليزى) ومن قبل الموظف المدنى فى كل بلد . ولا يجوز أبداً أن تدمج بأى إدارة أخرى « أى يجب أن تدار فعلا من قبل احد مساعدى السكرتيرية العامة .

وإن إدارة الوقف يجب أن يكون لها قسم خاص فى السكرتيرية العامة وأن يكون لها موظفون خاصون ، على أن يكونوا مسلمين من أصحاب الكفاية فى هذا الموضوع وفى معرفتهم باللغة العربية ، وعلى أن يكون رئيسهم فى السكرتيرية مسلماً أيضاً . وهذا القسم الذى نقترح أن يكون فى تنظيمه مثل « قسم شخصيات الموظفين » يكون هو المرجع الأعلى لإدارة الأوقاف وتكون فروع الأوقاف المؤسسة فى الوقت الحاضر فى القدس ونابلس وعكا ويافا وغزة والخليل مربوطة به وبالسكرتير العام بدلا من المجلس الإسلامى الأعلى .

ومن الضرورى أن يبدل جميع مأمورى الأوقاف الحاليين وهذا يجب أن يجرى بالتدريج وبالتغيير فى الأشخاص أى إذا عزل مأمور يجب إبقاء موظفيه إلى أن يتمكن المأمور الجديد من معرفة جميع المعاملات . « ولنقترح مثل هذه التغييرات حالا فى نابلس ويافا وغزة والخليل » .

وهذا الترتيب يستمر حتى تعود البلاد إلى حالتها الطبيعية وعندئذ يجب إقامة دائرة أوقاف يوكل إليها فى إدارة الوقف العام .

ولأجل تنفيذ هذه الاقتراحات يجب إما اصلاح قانون المجلس الشرعى الإسلامى الأعلى المؤرخ فى ٢٠ كانون أول (يعنى ٢٠ ديسمبر) سنة ١٩٣١ وإما إلغاؤه أو إيقافه . وهكذا يعطل العمل به . ومن الضرورى نشر بيان تفسيرى تُوضَّح فيه الأسباب التى تدعو إلى هذا التغيير ، ويُبيَّن فيه أن ذلك إنما هو موقت ، وأنه بعد استتباب الأمن فى البلاد تشكل إدارة إسلامية لأجل القيام بأعباء هذه الشؤون .

الحكومة تثور على الشعب العربي

فتخرب بيوت ابنائه الآمنين وتحرقها

لترغم الامة على التسليم فهل رأيت مثلها حكومة ثائرة

وأمعنت الحكومة فى تخريب بيوت الآمنين ونسفها (بالديناميت) وحرق الأمتعة والأثاث وتشتيت الشيوخ والنساء والأطفال بعد أن لم يجدوا ماوى يأوون إليه فضلا عن سجن الأبرياء وتشريد أرباب العائلات وتقتيلهم، وذلك كله يجرى بمجرد حدوث حادثة بالقرب من قرية أو مدينة عربية، حينئذ يأتى الحاكم الانجليزى إلى القرية أو المدينة ويختار أفخم منازلها وأجمل دورها ويضع عليها علامات ترشد عنها ويأتى من بعده الجند البريطانى فينسفونها بشكل رهيب تتصدع من جرائه المنازل المتصلة بها والمجاورة لها وكذا بيوت الله القريبة منها ويتم ذلك كله بدون أى تحقيق ومن غير أن تحاول الحكومة معرفة الذى أحدث الحادث الذى من أجله انتقمت من أهل القرية أو المدينة بأجمعها. وربما يكون الفاعل يهوديا صهيونيا أو شيوعيا ارتكب فعلته بالقرب من قرية أومدينة عربية ليكون ذلك سبيلا لتخريبها والتنكيل بأهلها، فتعاقب القرية بجملتها بنسف البيوت وفرض الغرامات بسبب حادث ليس لأحد من أهلها فيه يد. وقد يحكم على أهل القرية أو المدينة بالسجن فى بيوتهم أياما ليلا ونهاراً كما وقع لأهل مدينة اللد ومدينة صفد وجنين وغيرها. فإن تعجب فاعجب من حكومة تثور على شعب هى مسئولة عن سلامته وتوفير أسباب الرفاهية لأبنائه

صور فوتوغرافية

لبعض الفظائع البريطانية

تقتيل وتخريب وتدمير، واستهزاء بكتاب الله الكريم

وآياته، ونسف لبيوته التى يذكر فيها اسمه

ويجدر بنا أن ننشر فى الصحائف التالية بعض الصور الفوتوغرافية للفظائع البربرية والوحشية القاسية التى تمثلها الحكومة البريطانية حليفة المسلمين وصديقة العرب فى مسلمى فلسطين وعربها الأبرياء لتكون منها أمثلة مادية تشرح ماقلنا وتبين إلى أى درك نزلت بريطانيا من دركات الهمجية؟

حكومة ثائرة ضد شعب آمن

﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ (الحديد: ١٩)

***

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِنْ لَا تَشْعُرُونَ * وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (سورة البقرة ١٥٤ - ١٥٧)



الشهيد قاسم عيسى، أحد ضحايا السياسة الانجليزية التي ترمي إلى تهويد فلسطين وانتزاع المسجد الأقصى من أيدي المسلمين (وقد مثل المجرمون برأسه تمثيلا فظيعا)

*(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ * الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ)* -

(سورة آل عمران ١٦٩ - ١٧٢)



شهيد مسلم عربي ، صرعه الجنود الانكليز برصاصهم وتركوه غارقا في بركة من الدماء (وقد بذل روحه - رحمه الله - في سبيل المسجد الأقصى)

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب ٢٣)

﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾

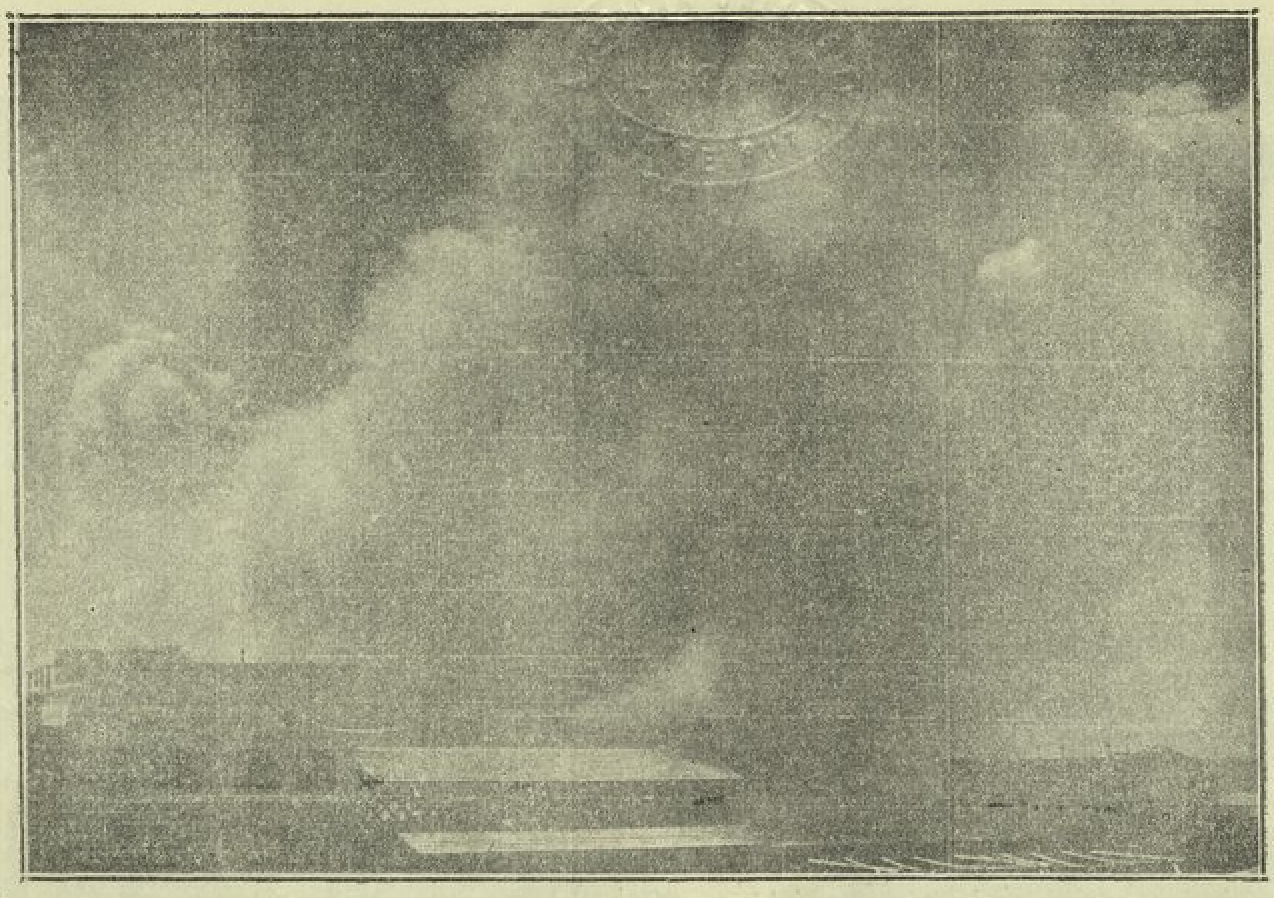


﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾

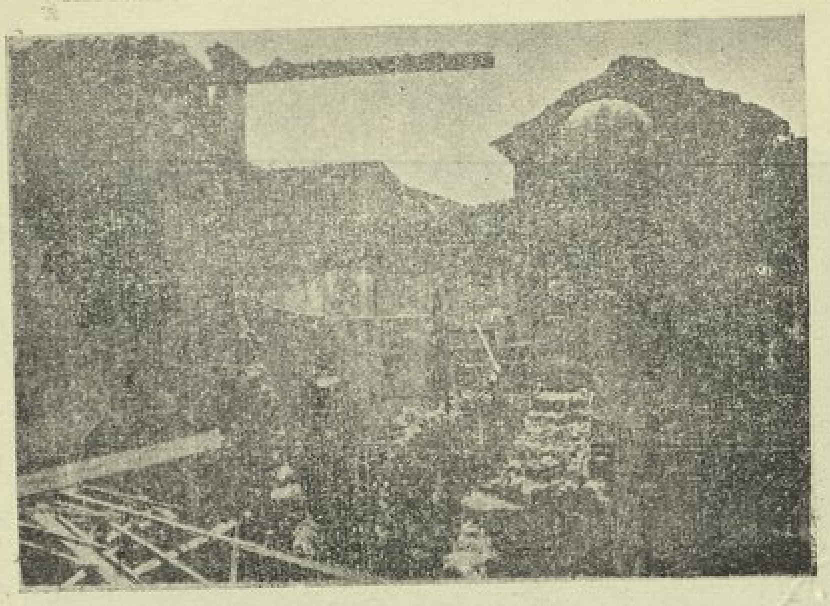
صورة شيخ مجاهد فلسطينى فى الخامسة والسبعين من عمره ، وقد أُصيب بنحو سبعين جرحا فى أنحاء مختلفة من جسمه بوابل من رصاص المتراليوز من الطيارات الأنكليزية أثناء الجهاد فى سبيل إنقاذ المسجد الأقصى ، ولا يزال حيا يرزق.



فرقة المهندسين الملكية البريطانية تنسف منازل الآمنين العرب فى مدينة يافا، وهي من أكبر المدن العربية فى فلسطين



الجيش البريطانى ينسف بعض الأحياء العربية فى مدينة يافا ، وهذا حال المدينة بعد إشعال الديناميت واحتراق البيوت
ويرى الدخان والغبار يعقدان سحبا كثيفة فوق المدينة عند نسفها .



تهديم بيوت الله – مسجد الشيخ رسلان

وقد نُسف بالديناميت مع المدينة القديمة في يافا عام ١٩٣٦



منظر من مناظر نسف الجيش الانجليزي لمدينة يافا القديمة

بالديناميت ، وقد وقف الجنود الانجليز على الاطلال شاكى السلاح



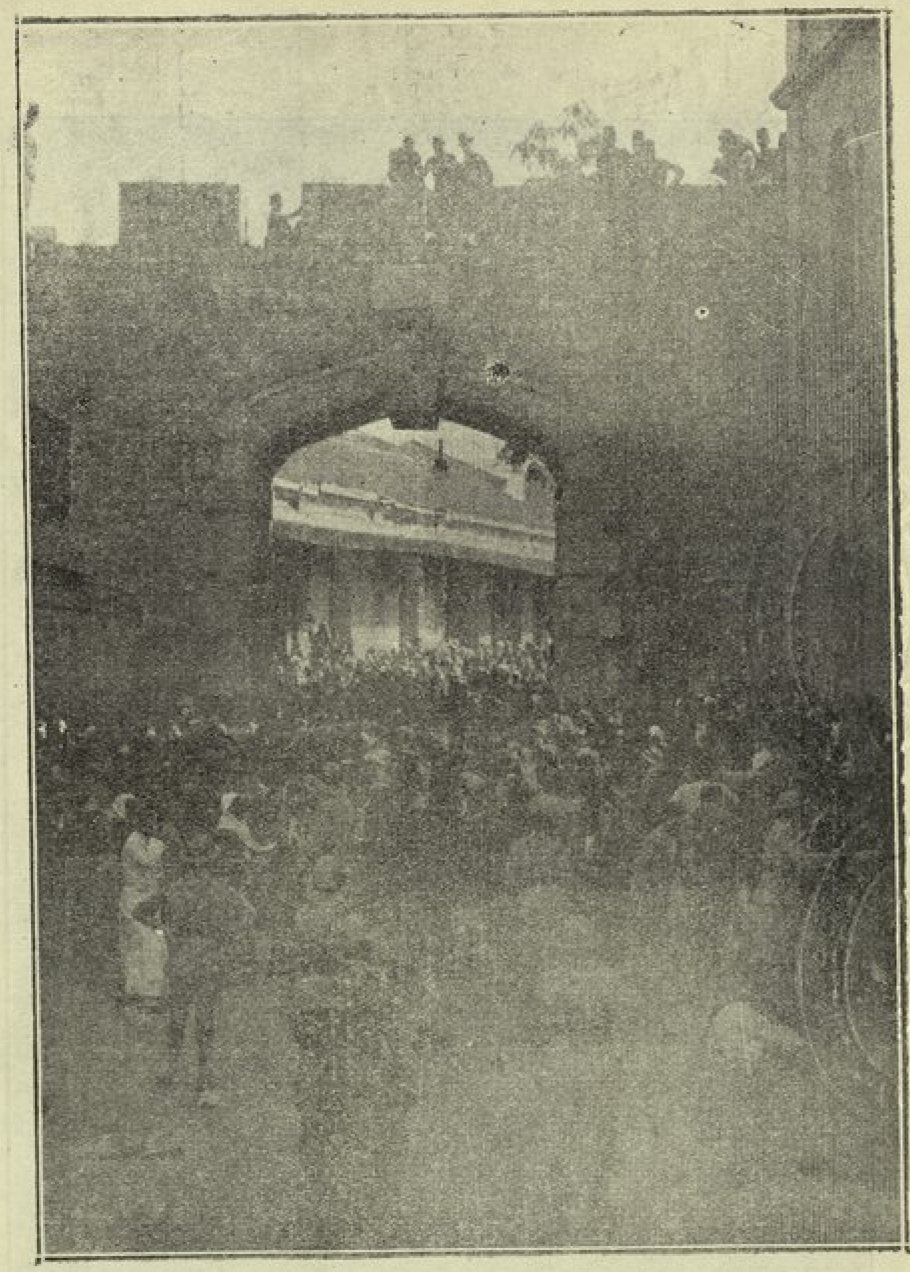
إذا فتش الجند البريطانى منزلا لعربى فلا يدع فيه متاعا إلا ويتلفه ، وآنية إلا ويحطمها، بعد أن يصيب سكان المنزل بجراح مختلفة، وهذه الصورة تمثل بعض فظائع الجيش البريطانى فى منزل إسحق عبد الجواد عابدين بجوار المسجد الأقصى المبارك، ويظهر فى الصورة طفل جرحه الجنود أثناء التفتيش.



فى هذه الصورة يرى القرآن الكريم مبعثرا ومطروحاً على الأرض بعد أن مزقه الجنود الانجليز ووطئوه بأقدامهم والثياب والأثاث مبعثرة ، وذلك فى بيت صبحى صموم بجوار الحرم القدسى الشريف .



يعتدى الجند البريطانى على النساء والأطفال عند تفتيش منازل العرب ، وترى سكان منزل ثريا محمد الشاويش بجوار المسجد الأقصى فى حالة محزنة ، وقد جلسوا على أمتعتهم بعد أن أتلفها الجنود الانجليز وبعثروها وأصابوا سكان المنزل بجراح مختلفة أثناء التفتيش



مظاهرة فى القدس الشريف ، لاستنكار الظلم البريطانى ، واستنكار تهويد فلسطين ، ويرى الجنود الأنجليز يضربون المتظاهرين العرب فى الباب الجديد ، وقد سقط بعض المتظاهرين بين قتلى وجرحى من قسوة الجنود وفظاعتهم فى الاعتداء عليهم .



تمزيق القرآن الكريم وإهانته من قبل الجند البريطاني أثناء تفتيشه لأحد بيوت العرب في القدس الشريف في حي (باب حطة) بجوار المسجد الأقصى المبارك



هذه الصورة الشمسية التقطتها عدسة التصوير فى حى (وادى الجوز) بيت المقدس عقب هجوم قوة من جنود البوليس البريطانى يرأسها ضابط البوليس اليهودى (لينكر) على بيت الحاج فوزى الهدمى ، وقد وقع هذا الهجوم فى منتصف الساعة الأولى بعد نصف ليلة السبت ٨ شوال ١٣٥٦ (١١ ديسمبر ١٩٣٧) ويرى القراء صفحات القرآن العظيم ممزقة فى أنحاء البيت وملقاة على الارض ، مع علم هؤلاء المعتدين بأن الذى يمزقونه هو كتاب الله عز وجل .



منزل لبعض العرب فى قرية حلحول بقرب مدينة سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام ، وقد خربه الجنود الانجليز وبعثروا مافيه من الأمتعة وشتتوا سكانه . وكل ذلك لأجل تهويد فلسطين وانتزاع المسجد الأقصى من أيدى المسلمين



منزل عربي في قرية حلحول بجوار مدينة سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام ، نسفته الحكومة الانجليزية ، وترى سكانه قد جلسوا على أطلاله بحالة تفتت الأكباد ، وذلك لأجل تهويد فلسطين وتحويل المسجد الأقصى إلى هيكل لليهود المجرمين



عدد من العرب واقفون على أطلال منازلهم المنسوفة التى اصبحت أثرا بعد عين



إهانة القرآن الكريم - نتيجة التفتيش فى بيت حسن عبدالله آل منصور فى
قرية طيرة بنى صعب (من أعمال قضاء طولكرم) بفلسطين

حكومة ثائرة

ضد شعب أعزل مسالم

لأجل تهويد فلسطين يلطخ الانجليز تاريخهم بارتكاب أفظع المنكرات ضد العرب الآمنين



تعذيب الجماعات - فريق من أهل قرية الطيرة « بنى صعب » مجروحين ومهشمين ، بعد عملية التعذيب التى اقترفها فيهم الجنود الانكليز ، وبينهم اولاد صغار

حكومة ثائرة، ضد شعب وادع

ولم يسلم من شرها الأطفال



صورة نعمان ابراهيم اليوسف (عمره أربع سنوات ونصف) أصيب برصاصة فى عنقه من رصاص الجند الانجليزى فى المعركة التى وقعت فى (اليامون) من قرى فلسطين . وقد نقل إلى مستشفى الحكومة فى حيفا للمعالجة.
(أخذت هذه الصورة خلسة من شرفة المستشفى)

تلك الصور أمثلة وجيزة

لما يقع فى فلسطين كل يوم

إن الصور الفوتوغرافية التى اثبتناها فى هذه الرسالة ، ماهى إلا أمثلة وجيزة مصغرة للجرائم الوحشية الفظيعة التي ترتكبها الحكومة البريطانية فى أنحاء فلسطين المقدسة ضد العرب والمسلمين المسالمين .

ويقع ذلك منها كل يوم مرارا وتكرارا ابتداء من اليوم الذى ابتدأت فيه ثورة سنة ١٩٣٦ (وهو يوم ١٦ ابريل سنة ١٩٣٦) إلى يومنا هذا ، حيث ظلت تلك الثورة المقدسة مستمرة لا تفصلها عن الثورة الحالية غير هدنة قصيرة كانت نتيجة لتوسط حضرات أصحاب الجلالة ملوك العرب كما تقدم .

إذن فهى حكومة ثائرة باستمرار ضد الشعب الذى أخذت على عاتقها — أمام جمعية الامم — أمر العناية به وترفيه بنيه .

الحكومة تغرى اليهود بالعرب وتحرضهم عليهم

ولم تقف هذه الحكومة الباغية عند هذا الحد من الظلم والجور والعدوان ، بل دفعت اليهود إلى ارتكاب مثله وأفظع منه ضد العرب ، فأخذ هؤلاء يلقون القنابل على جموع المصلين فى المسجد الأقصى ، وعلى الجماهير المحتشدة فى الأسواق العربية وبينهم الشيوخ الركع ، والأطفال الرضع ، والنساء العجزة . وإذا ما وقع شيء من ذلك من قبل اليهود تعلن الحكومة رضاءها عنه بعدم تعقب المجرمين أو محاولة البحث عنهم ، وهذا يقطع لنا باشتراكها فى تدبير هذه الجرائم المنكرة .

بعض أقوال الصحف فى هذا الشأن

وقد أفاضت جميع الصحف اليومية وشركات البرق فى وصف هذه الحوادث المروعة ، ومما ذكرته جريدة المصرى بعددها الصادر فى يوم السبت ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٥٧

(١٦ يوليه سنة ١٩٣٨) بعنوان (امرأة يهودية تلقى قنبلة على المصلين فى المسجد الأقصى) (لمراسلها فى القدس الذى شاهد ما يرويه شهادة عيان) ما يلى:

قنبلة الحرم

«وخرج الناس من المسجد الأقصى فى نحو الساعة الواحدة بعد الظهر مطمئنين، ولا بد للخارج من المسجد الأقصى أن يقصد باب الخليل مارا بسوق الخضر، وبينما هذه الجماهير يدفع بعضها البعض فى الخروج من المسجد إذ بقنبلة كبيرة الحجم جدا تلقى عند مدخل ذلك السوق وتنفجر وسط تلك الجماهير المتراصة وتفتك بأربعين شخصا، مات منهم عشرة فى محل الحادث، وقد تطايرت أشلاؤهم فى الهواء، وثبتت قطع منها على الجدران، وسالت الدماء سيلا، وعلا الضجيج، وسادت الفوضى.»

ثم قال المراسل: «فأسرعت إلى مكان الحادث وهو لا يبعد عن دارى إلا بضعة أمتار فشاهدت منظراً لم أشاهد مثله فى حياتى: أشلاء نساء وأطفال وشيب وشباب مبعثرة على الأرض، وعورات النساء مكشوفة ... إلى أن قال: «وقد بلغ عدد القتلى عشرة أنفس، منهم خمس نساء، وفتاة، و٣ رجال، وغلام وعدد الجرحى ٣٠ شخصا»

ثم قال المراسل: إنه بعد ذلك ذهب إلى المستشفى فوجد فيه غلاما عربيا من ضحايا هذه القنبلة لم يبق من جسمه إلى رأسه وصدره.

وقالت جريدة الأهرام بعددها الصادر فى التاريخ المذكور آنفا. فى وصف هذا الحادث (لمراسلها) تحت عنوان (حادث خطير فى القدس — إلقاء قنبلة فى جوار الحرم الشريف) ما يلى:

«على أثر أداء صلاة الجمعة فى المسجد الأقصى، رُوِّعت القدس فى داخل السور بحادث مفجع جاء أشد فظاعة من حادث إلقاء القنبلة فى باب الخليل يوم الجمعة الماضى، وامتاز حادث اليوم بكثرة الضحايا من النساء العربيات»

ثم وصفت جريدة الأهرام الحادث بما لا يخرج عما وصفته به جريدة المصرى. وذكرت

أن الجرحى الثلاثين بينهم رجال ونساء من أهل القرى الوافدين على القدس لصلاة الجمعة في الحرم الشريف .

وبعد أن ذكرت جريدة الأهرام أن الحكومة اعتقلت فتاتين يهوديتين في مكان الحادث فورا بعد أن حاولت إحداهما الفرار قالت :

منظر يفتت الاكباد

« فلما انفجرت القنبلة ووقعت الضحايا تطايرت أجسام بعض القتلى قطعا ، والتصق بعضها بالجدران العالية ، فكان منظرها يفتت الأكباد ، ولشدة الانفجار تكسر زجاج كثير من المنازل في تلك الناحية » . اه .

احدى القنابل في حيفا

وفي يوم ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٥٧ (٢٦ يوليه سنة ١٩٣٨) ألقى اليهود قنبلة أخرى في سوق الخضر العربي في حيفا . وقد أعلنت الحكومة في بلاغ رسمي عن الحادث أن التقدير الأول لعدد ضحايا هذه القنبلة من العرب بلغ ساعة وقوع الحادث ٣٩ قتيلا و ٤٥ جريحا .

وصف مندوب روتر لحيفا بعد القنبلة

وقد وصف مندوب روتر مدينة حيفا على أثر هذا الحادث ، فقال : « إنه وجدها في حالة خراب ودمار ، فقد شاهد جثث الحمير والخيل متناثرة في منطقة من الأرض تبلغ مساحتها ألف ياردة مربعة ، الخ . . . » وهو يشير بذلك إلى أن جثث العرب الذين فُجِعت فيهم الأمة في ذلك اليوم كانت مختلطة بجثث خيلهم وبغالهم وحميرهم التي كانوا يحملون عليها الفاكهة إلى السوق التي أُلقيت عليهم فيها القنبلة .

صور الضحايا في الصحف

وقد نشرت الصحف صوراً لبعض ضحايا العرب التي سقطت بقنابل اليهود ، وهذه الصور تتقطع من النظر إليها نياط القلوب ، وقد اكتفينا هنا بالإشارة إليها دون إعادة

نشرها رحمة بالقراء، وستراً لأعراض المسلمين وعورات المسلمات اللائى مزقت أجسامهن قنابل اليهود فى القدس بجوار المسجد الأقصى وفى حيفا وغيرهما .

وهذه القنابل مصنوعة بإتقان عجيب، وتحتوى على مواد سامة قاتلة، تفنن فى صنعها اليهود الفوضويون الذين لفظتهم جميع البلاد خوفا على كيانها من أن يتهدم - وهذه القنابل خطرة جدا بحيث أنه إذا لم يصب الواحد منها إلا جرح بسيط، فإنه يكفى لقتله، وقد مات أكثر الجرحى فى حوادث القنابل اليهودية فى القدس وحيفا وغيرهما وهى كثيرة جدا، اكتفينا بذكر اثنتين منها هما قنبلة الحرم فى القدس، وقنبلة السوق فى حيفا، وجاء ذكر قنبلة (باب الخليل) بالقدس عرضا أثناء ذكر ماروته الصحف، وذلك على سبيل المثال - فقط، لما يجرى من اليهود إلى جانب مايجرى من الانجليز فى الأرض المقدسة، ولم نقصد بذلك سرد الحوادث لأن سردها تضيق عنه أضخم المجلدات .

ولو كانت الحكومة البريطانية تدرك المسئوليات والتبعات الملقاة على عاتقها كحكومة تحترم نفسها، لبادرت باتخاذ الوسائل الفعالة لوقف اليهود عند حدهم، لكنها بدلا من أن تفعل ماتفعله الحكومات، شجعت الفوضى والهمجية وسلحت اليهود وسمحت لهم بتأليف فرق منظمة غير رسمية لمقابلة العرب بالسلاح، ووجهت جمعياتهم نداءات للشبان اليهود تدعوهم فيها للتطوع لهذه الفرق التى سموها (فرق الفداء) وهذه الفرق تحمل السلاح جهارا وتستفز العرب بكل الوسائل وتهاجمهم فى دورهم وفى أسواقهم ومتاجرهم، والعرب يحتجون على ذلك لدى الحكومة والحكومة لاتجيب . . . . . !

حكومة بريطانيا هى المسئولة

ولهذا تعتبر حكومة بريطانيا مسئولة وحدها عما يرتكبه اليهود من الفظائع، فهى التى جعلتهم يستنسرون بعد أن كانوا بغاثا، ويستأسدون بعد أن كانوا أجبن من الأرانب، ولا بد لهم (الانجليز واليهود) من أن يجنوا ثمار ماغرسوا، ومن يزرع الحنظل يجنى العلقم، وكل آت قريب . وفى الصحيفة التالية (رقم ١٦٠) ترى صورة تشهد بنذالة اليهود، وجبن اليهود، وخسة اليهود ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾

حكومة ثائرة، ضد شعب آمن

حكومة همجية، تثير بعض السكان ضد بعض، وتحرض الطارئين على الوطنيين



صورة ناطقة بهمجية اليهود الذين يساعدهم الانكليز ويريدون تسليمهم المسجد الأقصى المبارك وفلسطين بعد القضاء المبرم على أهلها العرب . وهي صورة فتاة مسلمة من مدينة يافا وقد رشقها اليهود المجرمون بماء النار فشوهوا وجهها وجسمها تشويها فظيعا.

سيدة انجليزية

تشاهد بعينيها

بعض الفظائع الانجليزية فى فلسطين

فتتألم وتلوم قومها وتعنفهم على وحشيتهم القاسية وخروجهم عن طور الانسانية

مس نيوتن

تخاطب لندن بما رأت فى فلسطين

فى ٢٣ مارس سنة ١٩٣٨ ألقى المستر سورنسين عضو مجلس النواب البريطانى سؤالا فى المجلس على وزير المستعمرات ، عما ذاع عن أعمال الجيش البريطانى فى فلسطين وعما إذا كانت الحكومة البريطانية تنوى القيام بتحقيق دقيق فى الجرائم المنكرة التى ارتكبها الجيش ضد العرب، والسلوك المشين الذى سلكه فسود به وجه كل انجليزى يمشى على ظهر الأرض . فأجاب وزير المستعمرات بأن الحكومة البريطانية لا تنوى القيام بأى تحقيق لأن تلك الأخبار التى يشير إليها العضو المذكور كلها أخبار كاذبة (كذا) (أذاعها مكتب الدعاية العربى فى لندن) . فلما اطلعت المس نيوتن على كذب وزير المستعمرات الجرىء فى مجلس النواب هالتها هذه الجرأة العظيمة على الحق، وتصدت للرد عليه رغما عما فى عملها هذا من ألم شديد حز فى نفسها ، كما ذكرت فى كتابها المتعلق بهذا الشأن. وفيما يلى النص الحرفى لترجمة كتابها الذى بعثت به إلى لندن وأرفقت به مذكرة بمشاهداتها وهذا هو:-

كتاب مس نيوتن إلى المسز ايرسكين

سكرتيرة مكتب الدعاية العربي في لندن

« جبل الكرمل ، حيفا فلسطين

٥ ابريل سنة ١٩٣٨

« عزيزتي المسز ايرسكين .

« وصلتني نسخة « هنسارد » عن أعمال البرلمان ، المؤرخة في ٢٣ مارس . وقد لاحظت منها أن سؤالا قدم للبرلمان عن الأعمال غير القانونية والشديدة الاجرامية التي يقوم بها الجيش والبوليس في فلسطين ، وعن قسوتهم وسوء سلوكهم ، ولكن كلمة « غير قانونية » لاتطبق في الواقع - وأسفاه - ذلك لأن قانون البلاد الآن هو قانون الطوارىء الذي يجعل الأمور غير القانونية قانونية .

يقول وزير المستعمرات في رده على ذلك السؤال إنه « يعتبر أن تلك الدعاية ظاهر فيها الكذب ويكفي ذلك لعدم الاهتمام بها » وانه يعتقد انها « جميعها كذب » .

وليس لي شك في أن ذلك الجواب أعطى بنية حسنة ، ولكن بجهل تام للحقائق الثابتة . لذلك أتناول القفاز الذي ألقاه وزير المستعمرات ، مع العلم أني أعمل ذلك بتردد وصعوبة ، لأنه من الأمور الصعبة أن يقوم إنسان بتسفيه أعمال قومه ، ولكني أقدم على ذلك العمل لشعوري بأن سمعة الادارة البريطانية وشرفها معلقان امام أنظار العالم .

إن قصدي أن ألقي نورا على ماهو معروف للعالم أجمع ، ولكنه غير معروف بعد لشعبنا الانكليزي - وهو أننا في فلسطين نستعمل طرقا إرهابية واستفزازية في فلسطين لاجبار العرب على الخضوع لسياسة ايجاد دولة يهودية في بلد عربي . وليس قصدي من عملي هذا إحراج الحكومة ، ولكن قصدي أن أظهر خروجنا المعيب على روح العدل التي كانت دائما الأساس في طرق الحكم البريطانية ، فلعل ذلك يساعد على سرعة الرجوع عن ذلك الطريق الضال إلى السير بموجب تقاليدنا وعدلنا في معاملة الشعوب ، ذلك الأمر الذي سيكون السبب في الحكم على مقدرة بريطانيا العظمى (وأهليتها) للحكم .

إني أتقدم بهذه الحقائق بثقة قوية في أن المندوب السامي البريطاني الجديد ، بعد أن يدرس الموقف تماما ، وتساعده في ذلك معرفته للغة العربية والعقلية العربية ، سيكون السبب في الرجوع إلى مبادئنا الاساسية للحكم العادل .

إني أعلن أن ماورد في النشرة التي أصدرها المكتب العربي بعنوان « الاجراءات القاسية » هو حقيق ، مع تصحيح واحد ضئيل لحادث سأذكره فيما بعد . وكذلك أعلن أن كل ماسأذكره في هذه المذكرة هي حقائق رائعة ثابتة رأيتها بعيني .

وثمة سبب آخر لاقدامي على عمل هذه المذكرة ، وذلك أن طلبا تقدم إلي من مرجع ليس من السهل إهماله . ولعدة شهور مضت كانت تصلني معلومات من الصعب تصديقها ، ولكن بعد أن ثبتت لدي صحة ذلك على ألسنة بعض موظفي الحكومة أنفسهم ، قررت أن أقف على حقيقة الأمر بنفسي . ولذلك فان الحوادث التي سأذكرها فيما بعد هي نتيجة لدرس شخصي قمت به بنفسي ، وهذه الحوادث هي مثال لما رقع في عشرات القرى في طول البلاد وعرضها . ولاأشك أبدا في أنه لو وافقت الحكومة على طلب التحقيق المتقدم لها ، فان الحكومة ستجد تأييدا وتصديقا للحوادث من موظفي الحكومة أنفسهم ، وكثيرون منهم يأسفون لهذه الحوادث أسفا عميقا .... »

التوقيع

« فرنسيس نيوتن »

مذكرة مس نيوتن

ومع ذلك الكتاب، المذكرة التى أشارت اليها (مس نيوتن) خلال كلامها وتحتوى على بعض ما رأته بنفسها من فظائع الجيش البريطانى ، والبوليس البريطانى فى فلسطين ،وتقع هذه المذكرة فى أربع وعشرين صفحة من القطع المتوسط ، وقد طُبعت في لندن طبعا متقنا على ورق صقيل ووُزِّعت منها الألوف فى انحاء بريطانيا ، وبها ثمان صور فوتوغرافية كأمثلة للجرائم المنكرة البريطانية فى الأرض المقدسة .ونجتزئ من مذكرتها بعض ماذكرته عن مشاهداتها فى قرية (إجزم) التابعة لقضاء حيفا بفلسطين بعنوان :

ماذا رأيت فى قرية إجزم

بعد أن ذكرت مس نيوتن فى مذكرتها ما رأته فى قرية إجزم من أعمال الشدة والبطش والسرقة والتخريب ، أشارت بصورة خاصة إلى حادثة قتل الجنود البريطانيين لشخص من أهل قرية إجزم فقالت :-

« وكان محمد شمبور جالسا فى الصباح الباكر فى بيته الواقع فى ضواحى القرية مع زوجه ، فدخل الجنود وفتشوه فوجدوا معه محفظة تحتوى على (٢٥) جنيها فلسطينيا رفض إعطاءها لهم ، فأمره الجند بالخروج من بيته فهرب الرجل ليسعى فى تخبئة دراهمه فاخترق نطاق الجند القائم حول القرية . و نُودِى عليه للوقوف ؛ ولكن جنديا أطلق عليه النار ، ومن المقول أنه أُصيب فى صدره ، وبعد أن سار بعض خطوات سقط ميتاً . و نُودِى على المختار (أى عمدة القرية) ليُعرِّفه ، ولكن المختار وجد صعوبة فى معرفته لأن رأس الرجل القتيل كان قد هُشِّم من قِبَل « جندى » وقد رُئِى ذلك الجندى راجعا إلى زملائه وبيده سنجة وقد رماها على الأرض ، وقال شاهد عيان إنه رأى السنجة تلمع فى الفضاء عند رميها إلى الأرض ،

«وبعد مدة أُعطِى الإذن لبعض القرويين للذهاب خارج نطاق الجيش بقصد إحضار

القتيل . وقد صدر الأمر كتابيا كما يلى : —

« يُسمح لثمانية رجال مع حامله بالذهاب إلى المقبرة لتحضير قبر للقتيل . » ويظهر أن إمضاء الموقع هو « ستوكلي » وتاريخ الإذن فى ١٩ فبراير . ولم يُسمح لغير هؤلاء الأشخاص بنقل القتيل إلى المقبرة . وفى أثناء تجهيز الجثمان للدفن فتشوا عن دراهم الرجل فلم يجدوها، وإلى الآن لم تُرجع هذه الدراهم لأهل القتيل .

«وقد قال أحد الذين حملوا القتيل (بتقرزز) : « كان رأسه واقعا فى بركة من الدماء وكان جلد رأسه ودماغه ممزقين خارج رأسه وقد جُمعت قطعهما فى سلة »

«وقد ترك (محمد شمبور) زوجة وخمسة أولاد صغار ، أكبرهم لايتجاوز سنه الست سنوات ، وأصغرهم لايزال رضيعا . وهكذا أضحى (العبد شمبور) ، شقيق القتيل ، المعيل الوحيد لعائلة مؤلفة من ١٧ شخصا ـ وهم زوجه وأولاده الثلاثة ، وشقيق عاطل مع زوجه وأولاده الأربعة، مع عائلة القتيل ، وليس له من يعينه غير ولده البالغ ١٤ عاما من العمر .

« كان للرجل القتيل ٦ رؤوس من الماعز ، وقد أرجعتُ هذه الرؤوس من الحكومة بسعر ٨ شلنات للرأس الواحد ، وأعطيتها لشقيقه « العبد شمبور » ودفعت القيمة من الإعانة المالية التى أرسلتها جمعية الهلال الأحمر البريطانية » . اهـ .

وهى هنا تشير إلى أن الحكومة صادرت جميع أغنام القرية وفيها ست رؤوس من الماعز للشهيد (محمد شمبور) وأنها (مس نيوتن) إشترتها ثانية من الحكومة ودفعت ثمنها من إعانة وردت عليها من جمعية الهلال الأحمر .

وتنشر فيما يلى صورتين التقطتهما مس نيوتن بنفسها المنظرين من مناظر التخريب والإجلاء وإهانة الجند البريطانى للقرآن الكريم فى قرية (إجزم) وهاتان الصورتان من بين صور عديدة أخرى التقطتها بنفسها ونشرتها فى مذكرتها التى تقدم الكلام عنها، ونقصد من إثباتهما هنا ضرب المثل لاسرد الحوادث ، ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا ﴾

مس نيوتن تشهد

على

إهانة القرآن الكريم



فوق هذا الكلام إحدى الصور الفوتوغرافية التي التقطتها حضرة (المس نيوتن) بنفسها لبعض أعمال التخريب والتدمير، والإجلاء، وإهانة القرآن الكريم، والاستهزاء بآيات الله، والمنكرات المختلفة التي قام بها الجيش البريطاني في قرية (إجزم) التابعة لقضاء حيفا، أثناء تفتيشها، وقد أثبتت (مس نيوتن) هذه الصورة بين الصور العديدة التي نشرتها في مذكرتها، وكتبت على نفس الصورة بخطها باللغة الانجليزية - كما ترى - ما يأتي :-

« التخريب في إجزم - ١٩ فبراير سنة ١٩٣٨ - قرآن ممزق ومنزوع من جلده وقد بعثرت أوراقه ولطخت بالزيت »

ونظراً لأهمية هذه الصورة (المنشورة بالصحيفة ١٦٥)، ونظرا للمكانة السامية والمقام الرفيع اللذين تتمتع بهما (المس نيوتن) بين قومها – الانجليز ، رأينا نشر هذه الصورة مكبرة مرة ثانية فى الصحيفة (رقم ١٦٨) توضيحا للفظائع التى استفزت سيدة انكليزية فهبت لاستنكار وقوعها من بنى قومها ، وحملت إليهم صور هذه المنكرات لتريهم فى بلادهم ماذا يصنعون فى بلاد غـــيرهم .

ويجدر بنا قبل أن نختتم الكلام عن مذكرتها ، أن نُشير إلى الصور التى تضمنتها تلك المذكرة ولم نثبتها نحن فى رسالتنا هذه لضيق المقام ، ولأن تلك المذكرة جديرة بأن تُترجم برمتها على حدة ، إلى أهم اللغات الشرقية أولا ، وإلى كثير من اللغات الغربية ثانيا ، ليسمع الناس شهادة سيدة انجليزية عريقة فى وطنيتها ، مخلصة لقومها ، شديدة الغيرة عليهم ، حملتها هذه الصفات الممتازة على أن تقول فيهم مارأت ، وأن تصدقهم القول الكيلا يهوى بهم ضلالهم إلى الحضيض ، فيزول سلطانهم وهو لامحالة زائل ، لأن الظلم مافشى فى قوم إلا وأهلكهم الله ، وما ركب مترفوا أمة رؤوسهم كما ركب مترفوا الانجليز رؤوسهم ، إلا أهلك الله تلك الأمة ، وأتى بنيانهم من القواعد ودمر ملكهم تدميرا ، قال تعالى :

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ - (سورة الاسراء - ١٦)

وما عظمة بريطانيا ، ومُلكُ بريطانيا ، وسلطان بريطانيا ، إلا أمور معلقة الآن فى مهب الرياح ، رهينة حرب تُعلَن ، ولا بد من الحرب وإن طال الزمن ، وعند ماتُعلَن تلك الحرب المنتظرة ، وهى قاب قوسين أو أدنى ، ونحن ننتظرها بفارغ الصبر ، فلا بد للمسلمين كافة ، والعرب جميعا ، من الانقضاض على تلك الامبراطورية الغشوم ، والتعاون والتضافر على ردها إلى حدود جزرها المجدبة وحصرها فيها مستعمرة مقهورة ، ومن لم يعمل من المسلمين على قهر الانجليز ، فليس من المسلمين فى شيء ، وليس له حظ فى الإسلام .

أما الصور التي وردت في مذكرة (مس نيوتن) ونريد الإشارة إليها فأولاها، صورة القرآن الكريم ممزقا، وهي التي أثبتناها فيما تقدم، ونعيد نشرها مكبرة في الصحيفة التالية (وجاء ترتيبها في المذكرة المذكورة بالصحيفة رقم - ٣) والصورتان الثانية والثالثة لمنظرين من مناظر تخريب قرية إجزم وقد جاس أصحاب البيوت - التي خربها الجند - على الأطلال (وهما بالصحيفة السابعة). والصورة الرابعة لشيخ كبير طاعن في السن، يحمل طفليه الصغيرين ويهيم بهما على وجهه فلا يجد مأوى بعد أن خرب الجيش منزله وأثاثه ولم يذر له شيئا (وهي بالصحيفة - ١٠). والصورة الخامسة لمقهى عربي في حيفا دخله الجنود وحطموا أثاثه وكل شيء فيه (وهي بالصحيفة - ١٣). والصورة السادسة هي صورة زنكوغرافية لكتاب موجه من المندوب السامي البريطاني بتاريخ ٢٠ يوليه سنة ١٩٣٧ إلى أحد وجهاء مدينة الناصرة، يشكر له فيه حسن ضيافته - لأنه ضيّف المندوب السامي وحاشيته (وهي بالصحيفة - ١٦). وبعدها تأتي الصورة السابعة وهي المندوب السامي وحاشيته في ضيافة ذلك الوجيه في داره بمدينة الناصرة. وقد نشرت مس نيوتن في مذكرتها صورة كتاب الشكر وصورة المندوب السامي في ضيافة الوجيه (الناصري) لأن ذلك البيت الذي أكل فيه المندوب السامي الطعام الشهي، وشرب فيه القهوة العربية، والماء السلسبيل قد نسفه الجند البريطاني بعد ذلك بزمن وجيز، وبأمر فخامته كما ذكرت ذلك في مذكرتها، ولعلها قصدت أيضا من نشر هاتين الصورتين، الإشارة إلى مبلغ ما عند الإنجليز من الوفاء. . . ! أو الغدر الشنيع. والصورة الثامنة لعائلة نازحة من إجزم بعد تخريبها وهي تمثل جلاء العرب عن ديارهم إلى حيث لا يعرفون من أين السبيل (وصور المذكرة من تصوير السيدة الإنجليزية المذكورة).

*

* *

آية في الكفار (الإنجليز واليهود)

والمنافقين (الذين يتولونهم من المنتسبين إلى الإسلام)

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ - (التوبة: ٦٨)

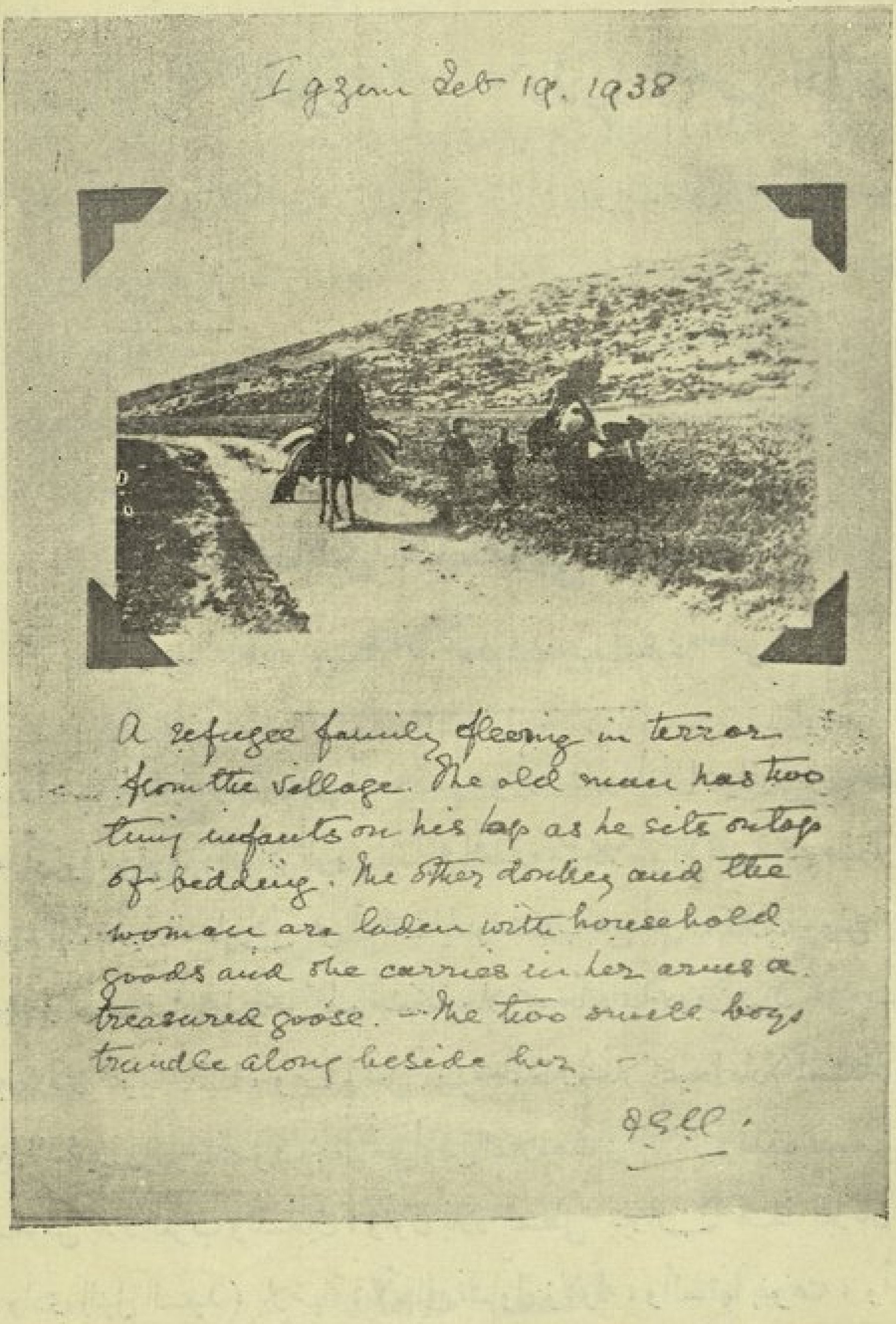
الإنجليز يطعنون في دين الإسلام



مصاحف شريفة ، مزقها الجيش البريطاني وأهانها ووطئها بنعاله ولوثها بالزيت استهزاء بدين الله ، وآيات الله ، وذلك أثناء تفتيش قرية (إجزم) وهذه صورة مكبرة للصورة المنشورة على الصحيفة رقم -١٦٥

وقد أخذتها (مس نيوتن) بنفسها بآلتها الفوتوغرافية وكتبت عليها بخطها باللغة الانجليزية ماترى ترجمته تحت الصورة السالفة .

نزوح أهل القرى العربية



عائلة عربية تنزح من قريتها هربا من فظائع الجيش الانجليزى ، وقد حملت معها القليل من متاعها الذى سلم من الاتلاف والتخريب .

(أخذت هذه الصورة (مس نيوتن) والشرح الذى تحتها كتبته حضرتها بخطها بالانجليزية .) وقد كتبت فوقها التاريخ هكذا « اجزم - ١٩ فبراير سنة ١٩٣٨ »

(وهى من صور المذكرة التى أشرنا اليها)

فلسطين توشك أن تضيع منا ونحن عنها غافلون
كما غفل آباؤنا عن الأندلس قبل اليوم

حرام أن نقف من فلسطين - وفيها المسجد الأقصى -
موقف آبائنا من الأندلس بالأمس

نداء

إلى العالمين الاسلامى والعربى

واجب المسلمين والعرب فى أنحاء العالم ازاء هذه الكارثة العظمى

إن واجب المسلمين والعرب فى أنحاء العالم هو أن يشدوا أزر إخوانهم عرب فلسطين بكل ما أوتوا من قوة، دون أن تلهيهم قضاياهم المحلية ومشكلاتهم الإقليمية عن هذا الواجب المقدس ، فإن قضية فلسطين هى أم القضايا، ومشكلتها هى أم المشكلات ، ولن يستقر للمسلمين والعرب قرار، ولن تُحلّ لهم مشكلة حلا صحيحاً دائميا دون أن تحلّ مشكلة فلسطين حلا صحيحا دائميا ، وعدم حل قضية فلسطين حلا صحيحا عادلا لمصلحة أهلها الحقيقيين المسلمين والعرب، سوف يجعل من أرض السلام هذه بركانا ثائراً يقذف بحممه القريب والبعيد من بلاد العرب والمسلمين ، وأول بلاد تصطلى بنيران هذا البركان الثائر (بلاد وادى النيل السعيد) بلامراء ، لأنها فى متناول زلازله ، وألصقها بفوهته ، وأكثر بلاد المسلمين والعرب ارتباطا بقاعدته ، وهذا يهدد أمنها ، ويزعزع استقلالها، ولا يبقى على شىء من دستورها أو نظمها ، وهذا يعظم على كافة المسلمين وجميع العرب لأن مصر منار الإسلام ومهوى أفئدة العرب على الدوام .

مذاهب اليهود الهدامة

كما أننا لسنا بحاجة إلى الكشف عن نوايا اليهود وما يحملون من المبادئ الهدامة، وما يعتنقون من المذاهب المقوضة لأركان العمران، القاضية على كل فضيلة وسلام، فهم أصحاب المذاهب الأباحية، الناشرون للفوضى والشيوعية، ولا ندرى كيف تطمئن دولة عربية أو إسلامية لجيرتهم بعد هذا، وبعد أن نبذتهم الدول الأوروبية الكبرى وطردتهم خوفا على كيانها من أن يتهدم، وكيف تطمئن مصر بصورة خاصة على استقلالها واستتباب النظام فيها، وعلى مصالحها الاقتصادية، واليهود رابضون على حدودها، يتخذون مما يصيبهم من تقسيم فلسطين وكرا لدسائهم، ومهداً لتدبير الفتن وإثارتها على حدودها وفى داخلها، وبهذا يظلون حسكة فى حلق العرب والمسلمين عامة، وفى حلق المصريين خاصة، يمنعونهم عن كل تقدم ويحولون بينهم وبين بلوغ خير الأماني.

فلسطين ملك للمسلمين كافة

على أن فلسطين إنما هي ملك للمسلمين كافة، فإن غابت عنها شمس الإسلام، وضاع منها المسجد الاقصى وأضرحة الأنبياء ومقدسات المسلمين، فإنهم جميعاً أمام ربهم عن ذلك مسئولون *(يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ * إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)* (الشعراء: ٨٨ - ٨٩)

فعلى المسلمين أن ينكروا هذا الاعتداء الصارخ الواقع على أرضهم المقدسة، وما اشتملت عليه من مقدسات ونفائس بكل ما يملكون من وسائل الانكار، عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

« من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان »

أضعف الايمان

وإذا كان أضعف الإيمان هو الإنكار بالقلب واللسان، فإنا لا نجد انكارا لعدوان الانجليز واليهود على المسجد الأقصى وفلسطين، مهوى أفئدة المسلمين، أضعف مما يأتي.

(١) مقاطعة البضائع اليهودية والانكليزية جميعها مهما اضطرتنا الظروف والأحوال .

(٢) حض حكوماتنا الإسلامية والعربية عامـة (بالقلم واللسان) على التدخل العملى لحل قضية فلسطين ونصرة أهلها العرب ، وحض الحكومة المصرية خاصة على القيام بهذا الواجب المقدس تمكينا لما لمصر ، ولما لجلالة مليكها المعظم من الحب الخالص فى قلوب المسلمين والعرب كافة ، وتقريراً لما لها من الزعامة بين هذه الشعوب ، ولما لمليكها الصالح المعظم من خالص الولاء .

فإلى الشعوب الإسلامية كافة ، وإلى جميع الناطقين بالضاد عامة ، وإلى الشعب المصرى الكريم خاصة ، يتوجه (جماعة أنصار فلسطين المقدسة) بندائهم هذا ، ويستصرخونهم ويسألونهم لفلسطين المعونة : —

أولا — بمقاطعة جميع البضائع اليهودية والانكليزية من حيث كانت .

ثانيا — وبحض حكوماتهم عامة ، والحكومة المصرية خاصة على التدخل لدى الحكومة البريطانية رسميا فى قضية فلسطين تأييدا لعربها ، وذودا عن حياض الدين الإسلامى المبين فيها ، ومساعدة لهؤلاء المجاهدين على القيام بحراسة أماكنكم المقدسة ومسجدكم الأقصى الذى أُسرِىَ إليه بنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم .

أقوى الايمان

أما الذين آمنوا بالله ورسوله إيمانا صادقا ولم يرتابوا ، والذين لا يريدون القعود مع ضعاف الإيمان ، فإن نداءنا لهم قد سطرناه تفصيلا خلال هذا (البلاغ) فليرجعوا إليه وليتدبروه ، وليأخذوا بما فيه ، وهو يلخص فى ثلاث : —

(١) حمل السلاح والتطوع فى صفوف المجاهدين لانقاذ المسجد الأقصى ومن حوله ، والاعتصام بجبال فلسطين مع أبنائها الغر الميامين ، فيقاتلون — فى سبيل الله — الانجليز واليهود معا ، حتى تُحَل قضيتها التى تعذر حلها بغير السيف ، وَيُسَلِّمَ أعداءُ الله (الانجليز واليهود) بحق المسلمين والعرب ، ويكفوا عن منازعتهم فى ديارهم ، أو يفنى المسلمون والعرب عن آخرهم من هذا الوجود فيُعذَرون أمام ربهم .

(٢) أن يتواصوا بالإستعداد للانتقاض على الانجليز والاقتصاص من اليهود عندما تقوم الحرب التى ينتظرها جميع العالم، مهتدين فى ذلك بهدي الإسلام، مترسمين خطوات خير الأنام وما بيّنه القرآن الكريم الحكيم من بالغ الأحكام .

(٣) ومن لم يستطع اللّحاق بالمجاهدين فى سبيل الله فليجهز مجاهدا، ومن لم يستطع فليمد فلسطين الجريحة بمال تضمد به جراح جرحاها، وتكفكف به دموع الأرامل واليتامى الذين خلّفهم الشهداء من ورائهم . عملا بقوله تعالى :

﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾ - (ابراهيم : ٣١)

وحذرا مما فى قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ - (سورة التوبة: ٣٤ - ٣٥)

رُوِيَ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق » اخرجه مسلم .

وفى رواية لأبى داود، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من لم يغز ولم يجهز غازيا أو يخلف غازيا فى أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة »

وليحذر المسلمون كافة ما فى الآيات القرآنية الكريمة التالية من النذر والوعيد الشديد، فإنا نخشى أن تحيط بهم عواقب تفريطهم فى المسجد الأقصى ومن حوله فتحق عليهم كلمة الله :

﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ - (آل عمران ٢٨)

* * *

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا

لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا * أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾ - (سورة النساء: ٧٧ - ٧٨)

* * *

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١) ﴾ - (من سورة التوبة)

* * *

﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾

(المزمل ١٩ والانسان ٢٩)

المركز العام
لجماعة أنصار فلسطين المتحدة
من المصريين
بالاسكندرية

الاسكندرية فى شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٥٧
اغسطس سنة ١٩٣٨

« دعوة »

من جماعة انصار فلسطين من المصريين

الى كل مسلم يقع فى يده هذا البلاغ

قال الله تعالى :

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ـ (آل عمران. ١٠٤)

وأفضل دعوة للخير هى الدعوة إلى الجهاد حينما ينزل بديار الإسلام ظلم ويحل بها الكفار وتُهدد بتقطيع أوصالها وبتر أى جزء من أجزائها ، ناهيك عن جزء يكون مشتملا على مقدسات من اعز مقدسات الأمة. حينئذ يتعين الجهاد على المسلمين ويكون فرض عين على كل واحد منهم .

وأول معروف يأمر به المؤمنُ أخاه المؤمنَ هو أن يعرّفه أولا بحال إخوانه المؤمنين الذين لا يعرف عنهم ماينبغى أن يعرفه ، وأن يعرّفه بما يحيط بهم من المكاره وما يتهددهم من أخطار ، وأن أكبر مصيبة وأعظم كارثة نزلت بالمسلمين منذ خلقهم الله هى ما نزل بهم فى فلسطين منذ احتلها الانجليز إلى اليوم ، ثم يأمره بالجهاد لإنقاذها بنفسه ونفيسه ، وحض غيره على هذا العمل الصالح .

فياأيها المسلم المؤمن :

اعلم أن من الجهاد فى سبيل الله ، ومن الخير لك ولدينك ، وأن مما ينفعك فى يومك وفى غدك ، وعندالله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، أن تعمل بما تستطيعه مما يأتى : ـ

١ — بعد أن تتدبر هذا (البلاغ) تَرْجِمه بكامله إلى اللغة التى تستطيع الترجمة إليها ، واطبع ترجمته وانشرها بين أهل تلك اللغة، سواء أكانت شرقية أم غربية بقدر طاقتك.

٢ — فإن لم تستطع فترجم خلاصته وانشرها .

٣ — فان لم تستطع فاطبعه كما هو بلغته العربية وانشره بين الناطقين بالضاد .

٤ — فان لم تستطع فاطبع جزءا منه أو خلاصته بالعربية وانشر ما تطبع .

٥ — فان لم تستطع فاقتبس منه وانشر فى الصحف .

٦ — فان لم تنشر لك الصحف فاطبع منشورا صغيرا (ولو من صحيفة واحدة) يتضمن الفكرة التى تستخلصها منه بعد تدبره وانشرها بين الناس .

٧ — فان لم تستطع فحُضَّ الذين يستطيعون على العمل وساعدهم بالمال والرأى.

٨ — فان لم تستطع فتحدث بما احتوى عليه هذا (البلاغ) فى مجالسك وحُضَّ غيرك على العمل بما لم تستطع عمله.

٩ — فان لم تستطع فتحدث فى المجالس بما فهمت منه مهما قل قدره

١٠ — ومن يستطع القيام بكل ذلك جميعا وقام به فقد فاز.

ومن لم يستطع أن يعمل إلا شيئا يسيرا فَعَمِلَهُ وأَحْسَنَهُ على قدر وسعه ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ فقد فاز وكان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات . قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ (الكهف ٣٠)

هذا البلاغ وقف لله تعالى

فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليبلغه للناس بكل وسائل التبليغ والله لا يضيع أجر العاملين

ترجمة العبارات العبرية

المكتوبة على الصور المنشورة بالصحائف من رقم ١٠١ الى رقم ١٠٧

وضعنا ترجمة أهم المكتوب على هذه الصور باللغة العبرية فى ذيلها وفيما يلى نذكر الترجمة التى لم نذكرها فى موضعها وهى : —

الصحيفة رقم (١٠١)

ترجمة الكلام الدقيق المكتوب على الصورة التى بهذه الصحيفة قصيدة لشاعر يهودى ، نترجم منها مايلى : —

إذا كانت كلمتكم قوية
من بلد إلى آخرها
ومن مكان الى مكان
فان الحجاب الأسود يقع
والابيض يرتفع
وهناك تلبى النداءات العالية
عند ماتقع الواقعة ....
نحن نبنى دنيا جديدة الآن

وفوق صورة هرتزل عبارة : تفسير حلم هرتزل ...
أما مافى أعلى الصفحة فهو « ترويسة » جريدة يهودية تصدر باللغة اليديشية باسم « دوس - يديشية - فولك » ومعناها « الشعب اليهودى » وفوقها عبارة : شعب اسرائيل حي ! - شعب اسرائيل حى ! ! !

الصحيفة رقم (١٠٢)

ترجمة مافيها :
« قم وليتفرق أعداؤك . يهرب أعداؤك من أمامك ... »

الصحيفة رقم (١٠٣)

ترجمة مافيها :
« أنت الذى أمرتنا وعلمتنا أن الله هو الله لاشريك له يعمل العجائب وحده ولا يوجد كعملك . لتحترم الله الى الأبد . يسر الله من أعماله . ليكن اسمه مقدسا مباركا من الآن وإلى الأبد . ليكن الله لنا ومعنا كما كان

مع أجدادنا لايتركنا وينقذنا . ربنا انقذ . ويجمعنا ويخلصنالك «الـكويم» مع شكر اسمه ونخضع لصلواتك.

الله ملك والله يملك إلى الأبد . الله قوة لشعبه يعطي ويبارك شعبه بسلام . وكان لنامجيبا في إظهار العجائب. ويقول موسى لربه قم وفرق أعداءك وليفروا من أمامك . قم يارب واسترح أنت وخزانة قوتك (خزانة التوراة) . كهنتك يحترمون بالصدق وأعوانك يرغون في مزمار داود عبدك ، لاتخيب رجاء أنبيائك . ويقول في ذات اليوم هاهو ربنا أملنا الذي اعتمدنا عليه نسر ونفرح بمساعدته . ملكوتك ملكوت كل العالم . حكومتك في كل جيل وجيل . ومن صهيون تخرج التوراة كما قال الله من القدس. انقذنا يارب ونجح أعمالنا وأجب دعاءنا عندما نناديك . » اهـ .

ويلاحظ من كيفية رسم الصورتين رقم (١٠٢ و ١٠٣) أنهما تشكلان علما صهيونيا على وجهه الأول (ص ١٠٢) الكهنة جالسون أمام الباب المؤدي إلى الحرم الشريف يصلون الصلاة المكتوبة في الصفحة (١٠٣) وهذه تعويذة سحرية نظمها كهنة اليهود لاسقاط الحرم الشريف في أيديهم ، ويرون أن اقتحامه والاستيلاء عليه يبدأ من جهة البراق الشريف .

الصفحة (١٠٤)

ترجمة العبارة المطبوعة على الصورة التي بها :

« فلتنسني يميني إذا نسيتك ياأورشليم»

(الصفحة رقم ١٠٥)

ترجمة الكلام الدقيق الذي عليها :

يباركك الرب ويحرسك . يضيء وجه الله لك ويرحمك . يرفع الله وجهه إليك ويضعك بسلام. احكموا بين الناس بالعدل .

(الصحيفتان رقم ١٠٥ ، ١٠٦)

ترجمة بعض ماعليهما :

فلتنسني يميني إذا نسيتك ياأورشليم . يتحقق حلم هرتزل في تفسيره . من صهيون تخرج التوراة . ووجهك إلى الهيكل . فلتنسني يميني إذا نسيتك ياأورشليم . سل عن سلام بلدك أورشليم - تذكرة . بركة الأنبياء ابراهيم ، اسحق ، يعقوب ، داود وسليمان تباركنا وتبعد عنا العداوة الكاذبة (؟) . من صهيون تخرج التوراة كما قال الله من القدس . اذكروا تقديم اسحق للذبح . . . بركة يعقوب لولده يوسف .

وما بقي في الصحيفة (١٠٦) أسماء الأماكن المقدسة التي حول الصورة . وفي ذيل الصفحة (١٠٦) بين الهلالين ( ) اسم المعهد الذي تكفل بطبع الصورة وهو هكذا :

« بن بورات يوسف — عام طريد »

وعلى جانبي اسم المعهد عبارتا : « الحائط الغربي ( ) هيكلنا المقدس . . . »

الصحيفة رقم (١٠٧)

عليها كلام لايخرج عن هذا المعنى ؟ (انتهى)